(فهرسة كتاب طهارة القلوب)

صحيفة

(تمت)

كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب لامام السالكين
وقدوة البررة العارفين ذى الفتوحات الغيبيه والفيضات اللدنية
الصمدانيه صاحب المشرب الصافى المعينى العارف بالله
تعالى سيدى عبد العزيز الديرينى متعه
ذو الجلال والاكرام بمشاهدة
وجهه الكريم فى دار
السلام

(فى علم التصوف)





بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامه عالم عصره وفريد دهره بقية
السلف الصالحين الشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن أحمد بن سعيد
الديريني رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه ونفعنا
والمسلمين من بركاته وبركات علومه وخلواته وجلواته فى الدين
والدنيا والآخرة آمين (الحمد لله) الذى تفرد قبل وجود اللغات
بالاسماء الحسنى وتوحد فى محامد الصفات بالمجد الاسنى الذى وله
القاصدون اليه رغبة وطلبا وتوله بذكره الواجدون شوقا وطربا
وتأله لجبروته العابدون عبودية ورقا وتفرد بأوصاف الالهية فهو
المعبود حقا الاول الازلى بلا بدايه المتفضل أولا بالعنايه الآخر
الابدى الباقى الدائم بلا نهايه المتفضل آخرا بالغفران والاحسان

والكفاية

والكفاية والرعايه الملك القادر على الايجاد والاختراع المالك
المتصرف فليس لحكمه دفاع القدوس البرىء عن الآفات
السبوح المنزه المسبح بجميع اللغات السلام السالم من نقائص
المخلوقات المتفضل بالسلامة والسلام على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات الصمد السيد الذى لا يشبهه شىء من المخلوقات الغنى
عن الاغيار فلا تحويه الجهات القيوم المدبر الذى يمسك بقدرته
الارض والسموات الواحد فلا شريك له فى ملكه وأفعاله الاحد
فلا نظير له فى صفات كماله الوتر الفرد فلا سمى له فى جلاله الحميد
المحمود بصفات الكمال الحى الذى ليس لحياته زوال العالم بعلم قديم
ليس بضرورة ولا استدلال العليم الخبير الواسع المحصى المحيط
ببواطن الاحوال المؤمن الذى صدق نفسه بعلمه وقوله واخباره
بصدقه المهيمن الشهيد الذى شهد لنفسه بالوحدانية قبل شهادة
خلقه العالم بصدق الصادقين من بريته الشاهد فلا يخفى عليه شىء
عن علمه ورؤيته السميع بغير اصغاء ولا انصات البصير بغير
جارحة ولا التفات الرقيب فلا يخفى عليه شىء من أفعال العباد
القريب بعلمه من الكافة وبتقريب الاسرار من أهل الوداد الحفيظ
الذى لا يعتريه سهو ولا نسيان الحافظ لمن يشاء فلا يكون للشيطان
عليه سلطان القادر بقدرة قديمة أوجد بها الاعيان والآثار
القدير المقتدر القوى المتين القاهر القهار المريد بارادة قديمة فهو
المقدم المؤخر لما شاء كما شاء بحكمته فكل خير وشر ونفع وضر
وايمان وكفر وربح وخسران فهو بقضائه ومشيئته الرحمن
الرحيم الرؤف الكريم الصبور الحليم الودود الغفور الغفار

العفو الجليل البار رحمته ورأفته ارادته البر والاحسان والانعام
ووداده ومحبته ارادته التقريب والاكرام ومغفرته ارادته الستر
على الزلات وعفوه ارادته محو آثار السيآت وصبره وحلمه ارادته
تأخير العقوبات وجماله وبره ارادته جميع الخيرات المتكلم بكلام
قديم أزلي لايشبهه كلام الخلق به يأمر وينهى ويبشر وينذر ويعد
ويتوعد ويخبر والقرآن كلامه القديم ليس بمخلوق فيفنى بتصرم
الايام ولاصفة لمخلوق فتفنيه الاقلام جلت صفات المهيمن العلام
عن احاطة الاوهام كلامه مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف
محفوظ في الصدور وصفاته لايوصف بها غيره ولا يغيرها حوادث
الدهور الشكور الذي يثني على المحسنين بقوله ويجزي الشاكرين
بمنه وطوله البارئ المصور من غير مثال البديع المبتدع المبدئ
الفعال المتفضل الوهاب معطي النوال قبل السؤال الرزاق معطي
الارزاق من غير احتيال الفتاح ميسر ما عسر من الاسباب الفاتح
بحكمته بين الخصماء يوم الحساب القابض الباسط يقبض الارواح
عند انقضاء الآجال ويبسطها في الاشباح عند البعث لعرض
الاعمال ويقبض الارزاق فيضيقها عدلا ويبسط النعم فيوسعها
فضلا ويقبض النفوس بالهم والترح ويبسطها بالسرور والفرح
الخافض الرافع يرفع قدر من شاء بالاكرام ويخفض من يشاء بالاهانة
والانتقام ويرفع الحق ودابله ويخفض الباطل وسبيله ويحفظ
أولياءه بحفظ عهده وحسن وده وجميل رفده وصدق وعده
ويخفض اعداءه ببعده وصده وطرده ورده الحكم العدل في جميع
أحكامه اللطيف بعباده فيلاطفهم باكرامه الحبيب الكافي لمن

يتولاه المجيب دعاء المضطر اذا دعاه الباعث للرسل والاموات
الوكيل متولي أمر من يرجع اليه في المهمات الولي الناصر لمن تولاه
المبدئ المعيد المحيي المميت فلا مالك سواه التواب الراجع بعبده
من قفار معصيته الى بساط قربه المقسط العدل في جميع اقضيته
المنتقم ممن عصاه وجحده الهادي فبهدايته وحده المؤمن وعبده
النور الذي وضحت معرفته بهدايته منور قلوب المؤمنين بأنوار
ولايته الرشيد المرشد لمن يلهمه ويهديه الغني فيعطي من يشاء
ويكفيه المانع يمنع البلاء حفظا وعناية ويمنع العطاء عمن يشاء
بلاء أو حماية الجامع لأجزاء الاجسام بعد البلا المعز المذل فمن
أعزه شرف وعلا العلي الاعلى المتعال وعلوه علو تعظيم وجلال
العظيم الكبير الاكبر المتكبر وكبرياؤه وصف القهر والكمال
المجيد الرفيع فلا يدركه الوهم والخيال الظاهر فتعرفه العقول
بصنعته الباطن فلا سبيل الى ادراك صمديته الجبار فلا تصل
العقول الى الاحاطة بجلاله القاهر لعباده فيجبرهم على ما يشاء من
أفعاله المتفضل على عبده بجبر كسره واصلاح أحواله العزيز
الذي لاضد له ولاشبيه له الغالب المعز لمن يواليه الجليل الذي
دهشت في جلاله عقول العارفين وكلت دون ثنائه ألسنة الواصفين
فهم بين جماله وجلاله يرتعون والى أنوار هدايته يرجعون يتمسكون
بحبل الله المتين ويعلمون أن الله هو الحق المبين (أحمده) على
ما ألهمنا من معرفته وأكرمنا به من جزيل نعمته وأشهد أن لا اله
الا الله وحده لاشريك له شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه
وأعدها وسيلة الى يوم لقائه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

المصطفى الذى نفى به عال الصدور وشفى صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه مصابيح الهدايه صلاة دائمة متوالية أبدا من غير نهايه
(هذا كتاب) فيه فصول يتذكر بها من أصغى اليها بسمع قابل
وينتفع بها من كان قلبه روضة يصيبها الطل والوابل جمعتها ما بين
آيات مفسره وأخبار مسندة مؤثره وخطب وعظية مبتكره
وكلمات منقوله عن السلف الصالحين ونظم ونثر من كتب الائمة
العاملين *(وسميته كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب)
وانما سميته بهذا الاسم لانى لما أكملته رأيته فى المنام وهذا الاسم
عليه مكتوب بخط غليظ فسميته بذلك ونسأل الله تعالى أن يسلك
بنا قصد السبيل اليه ويرزقنا حسن الادب بين يديه ويجعل
مقاصدنا خالصة لوجهه الكريم انه هو السميع العليم

(الفصل الاول فى الايمان)

الحمد لله الذى رسم فى صفحات المصنوعات قواطع الدلائل وفرق
بمحكم الآيات البينات بين الحق والباطل الموجود بلا بدايه فلم يزل
أزليا أوليا وهو الاول قبل الاوائل الباقى بلا نهايه فلا يزال
أبديا وهو الآخر بعد كل زائل الواحد القدوس فلا شريك له ولا
مماثل الحى العليم القدير المدبر الخبير السميع البصير المتكلم
وهو أصدق قائل صفاته قديمة ثابته بالنقل والعقل فمن عطل فهو
بتضليلاته يجادل وتنزيهه عن أوصاف الحدوث معلوم بالدليل فمن
شبه فهو من أهل الباطل كيف يشبه القديم الازلى بالحادث الزائل
أم كيف تماثل الصنعة الصانع أو تضارع الافعال الفاعل لا تدركه
الابصار ولا تمثله الافكار ولا يحيط به عقل عاقل انقطعت

الاوهام وحارت الافهام وبحر المعرفة ليس له ساحل فالتسليم
أسلم والتعظيم رد الامر الى من هو أعلم فالعجز واقع والحصر حاصل
فسبحان من نور أسرار أوليائه بذكره وعاملهم بالفضل التام
والاحسان الشامل فهم عن بابه لا يبرحون وعلى بساط قربه
يتنعمون وينشرحون وأنفاسهم اليه رسائل لهم فى الدجى أنس
بذكره وخدمته فهم ايقاظ والناس ما بين نائم وغافل فتبارك من
قسم عطاءه بين خلقه وهو فى أحكامه عادل يدعو الفقراء الى
نواله ويقول فى كل ليلة هل من مستغفر هل من سائل (أحمده) على
جميع فضله الطويل المديد الوافر الكامل وأعتمد على كرمه اعتماد
عبد أنضى الى بابه الرواحل وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له اله لا ينقص خزائن ملكه العطاء ولا تبرمه المسائل وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله انتخبه من أشرف القبائل وزينه بأكمل الفضائل
وجعل اتباعه من أشرف الوسائل صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
بالغدو والاصائل *(فى قول الله عز وجل) انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى
ربهم يتوكلون (الايمان التصديق) فالمؤمن من صدق بأن الله
تعالى هو الاله الحق الاول الآخر الظاهر الباطن القدوس الصمد
الواحد الاحد الحى العليم القدير المدبر السميع البصير المتكلم
بكلام قديم يجل عن التحديد الملك الفعال لما يريد وأن الله تعالى
أنزل الكتب وأرسل الرسل وانه يحيى الموتى وأن جميع ما جاء به
الرسول حق فهذا أصل الايمان والاقرار به فرض مع الامكان
وثمراته الخوف من وعيد الله تعالى ورجاء وعد الله تعالى وتعظيم جلال

الله وامتثال أمر الله واجتناب محارم الله والصبر على أحكام الله
والشكر لنعم الله تعالى ودوام الافتقار الى الله تعالى والزهد فيما يقطع
عن الله تعالى والتوكل على الله تعالى والمحبة والشوق الى الله
تعالى والرضا بما قضى الله تعالى واخلاص النية فى العمل لله تعالى
والصدق فى السر فى معاملة الله تعالى والمحاسبة للنفس والفكرة فى
آلاء الله تعالى والمراقبة والحياء من الله تعالى وغير ذلك من الاوصاف
المحمودة (واعلم) ان الايمان يزيد وينقص ويظهر تفاوته بالتفاوت
فى ثمراته ويرجح بقدر اليقظة والذكر ويخف بقدر نسيان القلب
وغفلاته (قال صلى الله عليه وسلم) لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن
ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وذلك انه غافل حالة المعصية
عن الله تعالى خال عن عبادة الله تعالى فينقص ايمانه بذلك (وأما
الاسلام) فهو الانقياد لاوامر الله تعالى واعتقاد وجوب طاعة الله الاسلام
تعالى فمن صدق بقلبه واعتقد وجوب طاعة الله تعالى ولم يوفق
لفعلها فهو مؤمن مسلم غير محسن وايمانه ناقص (وأما الاحسان)
فهو كمال الايمان ومعناه فعل ما أمر الله تعالى به وترك ما نهى الله الاحسان
تعالى عنه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال
يارسول الله ما الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر قال يارسول الله ما الاسلام قال
الاسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى
الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يارسول الله ما الاحسان قال
أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يارسول الله

متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل الحديث ثم أدبر
الرجل فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ردوا على الرجل
فأخذوا ليردوه فلم يروا شيأ فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
جاء ليعلم الناس دينهم * وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل
الجنة * وعن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله حرم الله تعالى
عليه النار * وعن عتاب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لا يشهد أحد أن لا اله الا الله وانى رسول الله فيدخل النار
* وعن سفيان بن عبد الله الثقفى قال قلت يارسول الله قل لى فى
الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم
* وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما
سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره أن يعود فى الكفر
بعد أن أنقذه الله تعالى منه كما يكره أن يقذف فى النار * وعن أنس
أيضا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى
بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال لاخيه ما يحب لنفسه
* وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا اله الا الله
وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان * وعن
عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال بنى الاسلام على خمس أولها أن يوحد الله واقام الصلاة وايتاء

الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام * وعن ابن عمر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرونى بشجرة تشبه الرجل المسلم لايتحات ورقها وتؤتى أكلها كل حين باذن ربها فسكتوا فقال هى النخلة وهذا الحديث يؤيده قوله عز وجل ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة وهى كلمة لا اله الا الله كشجرة طيبة وهى النخلة أصلها ثابت كما ان أصل التوحيد مستقر فى القلب وفرعها فى السماء أى صاعد فى العلو وكذلك فرع الايمان العمل الصالح والاحسان والعمل الصالح يصعد الى السماء قال الله تعالى والعمل الصالح يرفعه والنخلة لايسقط ورقها والمؤمن لايتغير ايمانه باختلاف أهواء أهل الباطل والمؤمن شريف المؤنة كالنخلة والنخلة اذا قرعت فرعت واذا فرعت أثمرت والمؤمن اذا أدب تأدب واذا هذب تهذب المؤمن خفيف المؤنة كالنخلة اذا وقعت على عود لم تكسره وهى تأكل طيبا و يصدر عنها طيب والمؤمن يأكل حلالا فيصدر عنه صالح الاعمال النحلة لعابها اصاف وشرابها اشاف والمؤمن رؤيته شفاء وموعظته دواء ينتفع برؤيته قبل روايته وخيره بادر وشره نادر (قال الفضيل) المؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل (وقال) ذو النون المؤمن بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه أوسع شئ صدرا وأخفى شئ نفسا زاجر عن كل شر آمر بكل خير لاحقود ولاحسود ولامرتاب ولا سباب ولاعياب يكره الرفعة ويبغض السمعة طويل الهم كثير الغم حليف الصمت عزيز الوقت لامتفاخر ولامتهتك ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم لايبخل ولايعجل ولا

يضجر

يضجر ولايجهل لاجزع ولاهلع ولاعنف ولاصلف قليل المنازعة جميل المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب خليص الود وثيق العهد وفى الوعد شفوق وصول حليم حمول قليل الفضول راض عن مولاه مخالف اهواه لايغلظ على من يؤذيه ولايخوض فيما لايعنيه ان سب وأوذى لم يسب وان طلب ومنع لم يغضب ولايشمت بمصيبة ولايذكر أحدا بغيبة هشاش بشاش لافحاش ولاغشاش كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر فهذا هو المؤمن حقا وفى الحديث المؤمن كالجمل الانوف ان قيد انقاد وان أنيخ على جمرة استناخ ومعناه ان المؤمن اذا دعى لخير أجاب بسهولة كالجمل المخزوم فى أنفه كما قيل (شعر)

خيانة أهل الحب أن يظهروا الشكوى

وصدقهم فى الحب أن يكتموا البلوى

ومن لم يجد هجر الحبيب كوصله

فماذاق من طعم الغرام سوى الدعوى

وكما ان الجمل الانوف اذا أنيخ على جمرة استناخ كذلك المؤمن مقيم على باب مولاه صابر معه على بلواه كما قيل فيه (شعر)

ومازال بى شوقى اليك يقودنى * يذلل منى كل ممتنع صعب

اذا كان قلبى سائرا بزمامه * فكيف لجسمى بالمقام بلاقلب

(قال) عبد الواحد بن زيد مررت فى بعض الجبال بشيخ أعمى أصم مقطوع اليدين والرجلين وهو يقول الهى وسيدى متعتنى بجوارحى حيث شئت وأخذتها حيث شئت وتركت لى حسن الظن فيك يابر ياوصول قال فقلت فى نفسى أى برمن الله على هذا وأى

وصل فقال الملك عني يا بطال أليس تولك لي قلبا يعرفه واسانا يذكره فهو نعيم الدارين جميعا ويقال في قول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الآية قالوا بألسنتهم ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم ويقال قالوها مصدقين ثم استقاموا بالطاعة على التصديق حتى ماتوا مؤمنين ويقال قالوها بالايمان ثم أستقاموا بالطاعة والاحسان ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن اسنانه الاعمال الصالحة فمن جاء بالمفتاح وله أسنان فتح له وأما قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا فهؤلاء قوم منافقون أسلموا بظواهرهم ولم يصدقوا بسرائرهم فلما ادعوا الايمان أكذبهم الرحمن وقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم ثم بين وصف المؤمن فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ويقال الايمان كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك الايمان كسكينة موسى من كانت معه كان الظفر له الايمان كخاتم سليمان العز مع وجوده والذل مع فقده الايمان كعصا موسى تلقف عصى السحرة وكذلك الايمان تنمحق عنده الشبهات والتخيلات وتغفر مع صحته السيآت الايمان كالماء الطهور يطهر ماقبله ومابعده ولا ينجس حتى يتغير الايمان كالحرم من دخله كان آمنا يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي (رأى) بعض الصالحين عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في المنام فقال انى أريد أن أصنع خاتما فما أنقش عليه فقال عيسى عليه الصلاة والسلام انقش عليه لا اله الا الله الحق المبين فانها

تذهب الهم والغم والاشارة ان نقشها في القلب يذهب هم الآخرة (كما قيل في ذلك (شعر)

نقشت اسم محبوبي على فص خاتمي
وماغاب عن طرفي ولم يخل عن قلبي

ففي مسه برء السقام ولثمه * يبرد ماألقى من الوجد والكرب
حروف اسمه منقوشة فوق كل ما * أعاينه لكن تداويت بالكتب
حرام على قلبي السلو وانني * لعبد له في حالة البعد والقرب

(واعلم) ان أصل الايمان الهام يلقيه الله تعالى في القلب ثم يزداد بالنظر في المصنوعات قوة ووضوحا وينمو بسماع القرآن وصحبة الصالحين ونحو ذلك قال الله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم حبب اليكم الايمان ويسر لكم القرآن وكره اليكم العصيان وصرف عنكم الشيطان وخلق لكم الجنان وضمن لكم الغفران ووهبكم الرضوان وزين السماء بأنوار الكواكب وزين القلوب بأنوار المواهب فزينة السماء محروسة عن الشياطين وزينة القلوب محفوظة عن ابليس اللعين قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقيل معناه في أصل الايمان فانهم وان وقعوا في العصيان فانهم بين خوف العقاب ورجاء الغفران قلب المؤمن زينة الرحمن فهو كالبستان غرسه الملك المنان وحفظه من الشيطان ومن زرع زرعا سقاه ومن صنع معروفا أبقاه ومن زين موضعا وقاه الايمان من افضاله فهو أولى بحفظه واكماله كما قيل (شعر)

عندى حدائق ود غرس نعمتكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا

فدار كوها وفى أغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا
انى صنيعة أيديكم وأنعمكم * فلا تتركونى فان القلب قد درسا
ان الكريم اذا أنشا حدائقه * من المروأة أن تسقى وتحرسا

ما أعلمك به فهو به أعلم وما قواك عليه فهو عليه أقوى وما حببه اليك فهو له أحب وقد حبب اليكم الايمان فاذا كان يحب ايمانكم فهو أولى بحفظ محبوبه فلذلك لا يسهو عنك بسهوك ولا يغفل عنك باهولك وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان المؤمن يكره فعل المعصية وان وقع فيها وانما يغطى على عقله وقت فعلها فلذلك اذا وقع فيها عاوده الندم والاسف قال الله تعالى أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة مدحهم على ما منحهم وأثنى عليهم بما أودع لديهم ثم عرفهم ان ذلك من فضله ليشغلهم الشكر عن الاعجاب فان الاعجاب حجاب (خرج) أبو حفص النيسابورى فرأى يهوديا فوقع مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال رأيت رجلا عليه لباس العدل وعلى لباس الفضل فخشيت أن يبدل الله لباسى بلباسه فسبحان من حبب الينا الايمان وسبب وزين وبين وأيد وسدد وعصم وأنعم وأكمل وأجمل وعرف وألف وأسمع واطمع وقرب وأدنى وطيب وأغنى وأقنى ثم مدحنا على فضله وتفضل بالجزاء وطاعتنا من فعله ليكون الثواب أهنى والفضل أتم وأسنى فله الحمد لا اله الا هو الرحمن الرحيم

(الفصل الثانى فى الثناء)

الحمد لله الذى عز جلاله فلا تدركه الافهام وسما كماله فلا تحيط به الاوهام وشهدت أفعاله انه الحكيم العلام الموصوف بالحياة

والعلم

والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام صفاته قديمة لا تشبه صفات خلقه فمن شبه فقد شابه عبدة الاصنام جل الواحد الاحد الصمد فلا يحيط به فكر ولا يحده حصر ولا يحويه نظر فلا يجب عليه حق ولا يتوجه عليه ملام هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام تعرف الى خلقه بصنعته فنصب على معرفته الاعلام وأوضح الدليل على تمام حكمته وكمال قدرته بترتيب مخلوقاته على وصف الاتقان والاحكام وقسم عطاءه بين خلقه فى الظاهر والباطن أقسام فالمؤمنون حبب اليهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام والكافرون حجبهم عن بابه وجرت بشقاوتهم الاقلام والعلماء زينهم باقامة الحجج الدينية ومعرفة الاحكام والعارفون أودعهم لطائف سره فهم أهل المحاضرة والالهام والعاملون وفقهم لخدمته فهجروا لذيذ المنام وأقام هممهم فاستقاموا وقاموا فى جنح الظلام والمحبون أذاقهم لذة قربه وآنسهم فشغلهم عن جميع الانام والغافلون أذهلهم عن النظر فى العواقب فخبوا فى الآثام فسبحان من منح ومنع ووصل وقطع وفرق وجمع فمشيئته الاحجام والاقدام يقبل التوبة ويكشف الحوبة ويغفر الاجرام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام (أحمده) على ما أولانا من جزيل الانعام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربى الله ثم استقام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد ارتفع من غبار الشرك قتام وسطع من غبر الكفر ظلام فلم يزل صلى الله عليه وسلم يناضل بالحجج والسنان والحسام ويقاتل فى سبيل الله بعزم واهتمام حتى انقشع عن سماء

الحق تراكم الغمام وطلع من أفق الايمان بدر التمام وأظهر حجج الله تعالى وبين الحلال والحرام صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ماوكف قطر واضطرب نهر وانفتح زهر ومال غصن وغرد حمام (في قول الله عز وجل) تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام تبارك من البركة والبركة الدوام والبقاء وكثرة الخير والنفع والحق سبحانه وتعالى دائم البقاء كثير الخير دائم المعروف سبحانه ويقال تبارك أى تعاظم ربك ذو الجلال والجلال وصف العز والكبرياء والعظمة والعلو والرفعة ومعناها في وصف الله تعالى تنزيهه عن مشابهة الخلق وتقديسه عن النقص وتعاليه عن ادراك الوهم وتمام سلطانه وانه ذو السطوة والقهر ومعنى الاكرام وصف الجمال والرحمة والرأفة والبر وانه ذو المغفرة والعفو فان الملك من هيبته يخشى فتوجب الرهبة ورأفته توجب الرغبة ليكون العبد بين خوف ورجاء وقبض وبسط وهيبة وانس ومحو وصحو وقال الله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير ح أقسم بحلمى م أقسم بمجدى فمن الجمال المجد والحلم ومن الجلال العز والعلم ثم من الجمال غافر الذنب وقابل التوب ثم من الجلال شديد العقاب ثم من الجمال ذى الطول أى الفضل ردد لك بين خوفه ورجائه وأقامك بين رأفته وكبريائه فارتع بسرك على بساط ثنائه وتنعم بقلبك في رياض أسمائه (شعر)

فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر

لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فلا راحة له اليوم الا في ذكر مولاه فانه نعيم قلبه (شعر)

القرب منك هو النعيم * وهو الصراط المستقيم
ان الذبيح من الهوى * شوقا هو القلب السليم

كيف يصبر عن قربه من وجد طعم حبه أم كيف لا ينقطع اليه من وجد التذلل بين يديه كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك هذا سيد المرسلين وامام العارفين متذلل بين يدى رب العالمين ومشاهد عجز العقل عن ادراك كبريائه وقصور جميع الخلق عن حقيقة ثنائه جل الواحد الاحد فأنى بالوصل وتقدس القيوم الصمد فمن ذا الذى للقرب أهل (شعر)

فلا وصل الا ذلة وتحيرا * وهيبة اعظام بعز جلاله
ولا قرب الا أن تكون مولها * بذكراه أو مستغرقا بجماله

أيها الفقير لازم باب المولى الكريم وتعزز بالمولى العزيز العليم وتنه عن كل الاكوان لمعبودك وهون الروح في طلب مقصودك فانه كريم من توسل اليه بطاعته تفضل عليه بنعمته ان أطاع أكرمه وفضله وان أضاع رحمه وأمهله فان تاب وأناب شكره وان عصى وأساء ستره عزيز شهد بجلاله جميع أفعاله ونطق بجماله جميع افضاله ودل على ثبوته بدائع آياته وأخبر عن صفاته عجائب مخلوقاته كريم من دعاه لباه ومن توكل عليه كفاه ومن انقطع اليه آواه ومن رجع اليه رحمه وأدناه ومن سأله أكرمه وأعطاه ومن

أعرض عنه ناداه ألف المحبون قربه فلا يصبرون عن لقياه وألف العارفون مجده فلا يستأنسون ٣ (شعر)

حبيب أرتجيه وان جفانى * ويعلم مالقيت من الصدود
ويظهر فى الهوى عز الموالى * فيلزمنى له ذل العبيد

(عزيز) اعترف العارفون بالقصور عن ادراك صمديته جليل تمنعت العقول خجلا من الطمع فى الاحاطة باحديته كريم صغرت الحوائج على ساحات جوده ورأفته رحيم تلاشت قطرات زلات عباده فى تلاطم أمواج بحار رحمته هو الذى ربك بنعمته وهداك الى معرفته وزينك بمحبته فمالك لا تنقطع بالكلية اليه ومالك لا تعتمد فى مهماتك عليه يامسكين ان اعرضت وأبيت وفى جحودك تماديت فما افقرك الى وما أغنانى عنك يامسكين أنت ان لم تكن لى فانا عنك غنى وأنت المسكين ان لم أكن لك من ذا الذى يحسن اليك من ذا الذى ينظر اليك من ذا الذى يهتم بشأنك بمن تتوسل اذا طردتك عنى عبدى انا لا أرضى الا ان تكون لى أفترضى أن لا أكون لك (شعر)

ياقليل الوفا كثير التجنى * كيف ترضى بطول بعدك عنى
لو تحققت قدر وصلى وقربى * لبكيت الدما المسافات منى

لا يليق الوله والغرام الا فى حب ولى ليس للوهم فيه مرام عزيز أذل الكون بجملته فى طلبه وهو عزيز فجميع الاعيان والآثار تنادى على أنفسها بلسان الحال نحن عبيد من لم يزل ولا يزال (شعر)

اذا حدث الراوى أحاديث حسنه
يقول الورى هذا حديث مصدق

سبح كل شئ بحمده ونطق كل شئ بمجده (شعر)

وكل من بالغ فى وصفه * أصبح منسوبا الى العى
وان نشرنا ذكر احسانه * أعجزنا النشر كما الطى

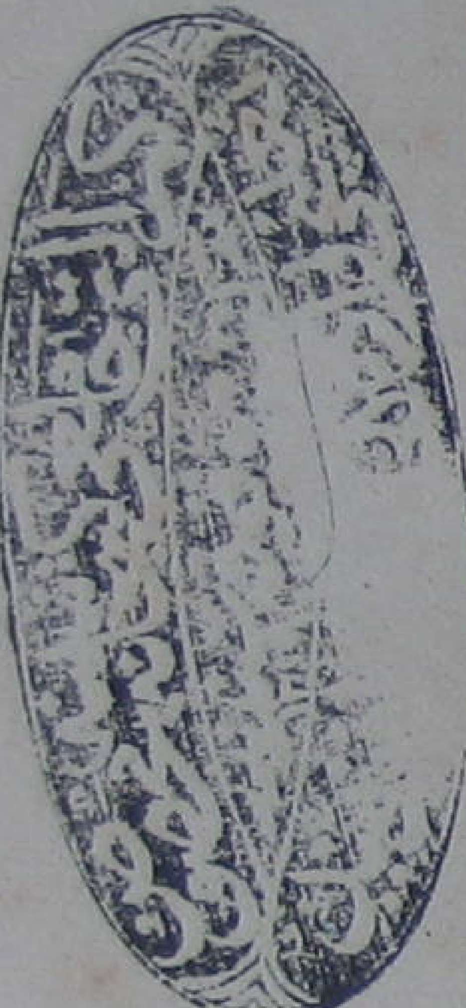
جبار جبر أحوال من رحمه وتجبر على من أقصاه وحرمه لطيف يعلم خفايا تصنع العاملين ويغفر عظائم ذنوب التائبين كريم يبصر ويستر ويغفر ويجبر من اعتنى بشأنه غمره باحسانه فان تمادى بعصيانه حال بينه وبين اختياره بقهر سلطانه ان لم يلازم الطاعة باختياره ألجأه بالبلاء الى بابه باضطراره اختار قوما لا لينتفع بهم بل لينفعهم وأذل آخرين فطردهم ومنعهم سبوح سبحت أسرار المحققين فى بحر توحيده فوجدوه بلا شاطئ فلا خروج ولا براح فحازت أيديهم جواهر التفريد فوضعوها فى تاج العرفان ولبسوها يوم اللقاء (شعر)

أحرى الملابس ان تلقى الحبيب به * يوم الزيارة فى الثوب الذى خلعا

قدوس تعالى عن الوصول والاتصال ليس لمن عرفه الا التعظيم والاعتراف بالعجز عن ادراك الجلال وشهود الحقائق شهود الافعال عزيز لم تنفطر القلوب الا بنسيم اقباله ولم تنقطر الدموع الامن خوف هجره أو طمع فى وصاله عزيز ذلت افعاله على جلال شانه وذلت الرقاب عند شهود سلطانه كريم أرواح المحبين لذكره الفت وأسرار الموحدين بساحات جلاله وقفت ونفوس العابدين بالعجز عن أداء حقه اتصفت وعقول العارفين بالعجز عن معرفة كبريائه اعترفت كريم بسط للمؤمنين بساط جوده أنى بالوصل ولا تحوله وأنى بالوجود ولا حد له من ذا الذى يدركه بالزمان والزمان خالقه

من ذا الذى يحبسه فى المكان والمكان فعله من ذا الذى يعرفه الا به
يعرفه كريم من طلبه عرفه فاذا عرفه لاطفه فاذا وجد لطفه ألفه
فاذا ألفه أنف أن يخالفه هدى قلوب الغافلين الى طلب الدنيا
فعمروها وهدى قلوب العابدين الى طلب العقبى فكابدوها وهدى
قلوب الزاهدين الى فناء الدنيا فرفضوها وهدى قلوب العلماء الى النظر
فى آياته فلازموها وهدى المريدين الى عز وصفه فآثروه وهدى
العارفين الى قدس نعته فراقبوه وهدى الموحدين الى علو سلطانه
فتركوا ما سواه وهجروه وخرجوا عن كل مألوف ومعهود حين
وجدوه وعلموا أنه وراء كل فصل ووصل فرجعوا الى وطن العجز
فتوسدوه كريم اذا ذكره العاصون نسوا زلاتهم فى جنب كرمه ورحمته
عزيز اذا ذكره المطيعون غابوا عن طاعاتهم فى جنب منته وعزته
عزيز لا غرض له فى أفعاله ولا عوض عنه فى جلاله وجماله عز لسان
ذكره وأعز منه قلب عرفه وأعز منه روح أحبه وأعز منه سر
شاهده ليس كل من طلبه وجده ولا كل من وجده بقى معه فسبحانه
لا اله الا الله العزيز الحكيم * اللهم اجعل فى قلوبنا نورا نهتدى به اليك
وتولنا بحسن رعايتك حتى نتوكل عليك وارزقنا حلاوة التذلل بين
يديك فالعزيز من لاذ بعزك والسعيد من التجا الى حماك وجودك
والذليل من لم تؤيده بعنايتك والشقى من رضى بالاعراض عن
طاعتك والحكم حكمك فما تغنى الحيل والامر أمرك فاليك
تحقق الامل * اللهم نزه قلوبنا عن التعلق بمن دونك واجعلنا من قوم
تحبهم ويحبونك اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(الفصل



(الفصل الثالث فى الذكر)

الحمد لله الذى تفرد فى ازليته بعز كبريائه وتوحد فى صمديته بدوام
بقائه ونور بمعرفته قلوب أوليائه وطيب أسرار القاصدين بطيب
ثنائه وسكن خوف الخائفين بحسن رجائه ونعم أرواح المحبين فى
رياض معانى أسمائه واسبغ على الكافة جزيل عطائه وقسم
بين عباده فالقبول والرد والوصول والصد والخمول والجد بمشيئته
وقضائه الحى العليم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى أرضه وسمائه
الولى القدير فلا شريك له فى تدبيره وانشائه السميع البصير فلا يخفى
عليه حركة ذرة فى لجة البحر عند تلاطم أمواجه وتراكم ظلماته
المتكلم بكلام ازلى قديم لا يشبه كلام خلقه والقرآن كلام الله انزله
بنهيه وأمره ووعده وايعاده وانبائه الملك العزيز الذى من التجا
الى حماه عز بالتجائه وانقطع الفقير الى بابه وشكا مواجيد برحائه
واكتفى بتدبيره لانه مطلع على ما فى سويدائه فوجد عنده الشفاء
ومن اولى منه بشفائه ظهرت شواهد وجوده فدليل توحيده فى غاية
ضيائه فالعلوى والسفلى والعرش والكرسى والجنى والانسى
فى دائرة الافتقار الى تدبيره وابقائه استوى على العرش من غير
افترار ولا افتقار ولا استقرار ولا كيفية لاستوائه له الجلال
والجمال والكمال والثناء الذى قصرت الالباب عن احصائه
فالصامت ناطق من حيث الدلالة والناطق صامت وان بالغ فى الاطالة
فان للعقل حدا يقف عند انتهائه فرط المعطل فما اهتدى وأفرط
المشبه واعتدى فهلكا فى قفار الجهل وبيدائه فالعارف أشرق
قلبه بمعرفة الله تعالى وأطرق سره لهيبة الله فتسربل بجماله فسبحان

من تقرب برأفته ورحمته ونور هدايته الى قلوب أحبابه وتعرف لعباده بمحاسن صفاته فانبسطوا لذكره ودعائه ودعانا اليه بقوله سبحانه وتعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه (أحمده) حمد معترف بالعجز عن عد آلائه منتظر زوائد بره وآلائه ونعمائه مستجيرا من بعده واقصائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ضمن الحسنى لقائلها يوم لقائه ووعده بزيادة النظر اليه وهو أحق بوفائه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم أنبيائه وسيد أصفيائه المخصوص بالمقام المحمود فى اليوم المشهود لجميع الانبياء تحت لوائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وخلفائه وعلى من اقتفى أثرهم الى يوم الدين ففاز باقتفائه صلاة دائمة مادر وابل واهتز من الروض معاطف أرجائه وقر سائل فمكث فى الارض خالص مائه (فى قول الله عز وجل) يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا الآية المؤمن يذكر الله بكله لانه يذكر الله بقلبه فتسكن جميع جوارحه الى ذكره فلا يبقى منه عضو الا وهو ذاكر فى المعنى واذا امتدت يده الى شئ ذكر الله فكف يده عما نهى الله تعالى عنه واذا سعت قدمه الى شئ ذكر الله فوقف عن السعى الا فيما يرضى الله واذا طمحت عينه الى شئ ذكر الله فغض بصره عن محارم الله وكذلك سمعه ولسانه وجوارحه مصونة بمراقبة الله تعالى ومراعاة أمر الله والحياء من نظر الله تعالى فهذا هو الذكر الكثير والذكر القليل ذكر المنافقين يذكرون الله تعالى بالسنتهم رئاء الناس وليس فى قلوبهم من الذكر شئ (قال الله تعالى) يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا والذكر المطلوب ذكر القلب

وانما

وانما اللسان طريق اليه فمن لازم ذكر الله تعالى بلسانه مخلصا لله تعالى وصلت بركة الذكر الى قلبه فعاش قلبه بذكر الله تعالى فعند ذلك يكون ذكره كثيرا وقد أمر الله تعالى بالذكر ورغب فيه بآيات كثيرة فى كتابه (فقال تعالى) فاذكرونى اذكركم ومعناه اذكرونى بخدمتى اذكركم بنعمتى اذكرونى بالتوحيد اذكركم بالتأييد اذكرونى بالشكر اذكركم بالمزيد اذكرونى بالمحبة اذكركم بالقربة اذكرونى بالخوف اذكركم بالامان اذكرونى بالرجاء اذكركم بتحقيق الآمال (وقال تعالى) واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال تعالى) الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب (وفى الصحيح) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة معناه من جاهد نفسه قليلا فى خدمتى تقربت الى قلبه برحمتى ونشرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة مناجاتى وحلاوة الانس بذكرى فيصير محمولا بعد أن كان حاملا (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سيارة فضلاء يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك فى الارض

يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أي رب قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيروني قالوا من نارك رب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم واعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه (وعن) أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة في يوم حطت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر (وعن) سعد بن أبي وقاص قال كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم ان يكتسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل كيف يكتسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة (وعن) أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل

وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وقال) معاذ بن جبل ما عمل ابن آدم عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله بنفسه (ويروى) أن في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا ترك الذاكر وقف الملك ويقول ترك صاحبي الذكر (وفي الحديث) يقول الله تعالى أنا مع عبدي ما ذكرني أو تحركت بذكري شفتاه أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه وانيسه (ويروى) أن بيوت الذاكرين لها نور يراه الملائكة بقدر ما فيها من الذكر كما نرى نحن النجوم في السماء (وقال) سهل بن عبد الله ان الله تعالى يقول عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وأدعوك الي وتذهب الى غيري وأذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غداً اذا جئتني (وقال) ذو النون من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكراه كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضاً من كل شيء (ويقال) ذكر اللسان حسنات وذكر القلب قربات ودرجات (ويقال) الاشارة في قوله تعالى اذكروا الله ذكراً كثيراً أي أحبوا الله فان في الحديث من أحب شيأ أكثر من ذكره فالمحب لا ينسى محبوبه في بعد ولا قرب ولا وصل ولا هجر (وفي) التوراة يقول الله تعالى اذا كان الغالب على عبدي

الاشتغال فى جعلت نعيمه ولذته فى ذكرى فاذا جعلت نعيمه ولذته فى ذكرى أحبنى وأحببته ورفعت الحجاب بينى وبينه لايسهو اذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الانبياء أولئك الذين اذا أردت باهل الارض عقوبة ذكرتهم فصرفتها بهم عنهم (وفى) بعض الكتب يقول الله عز وجل يا ابن آدم اذا ذكرتنى ذكرتك واذا تركتنى تركتك والساعة التى لاتذكرنى فيها عليك لالك (وأوحى) الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ياداود انا بدك اللازم فالزم بدك معناه انا الذى لابد لك منى فالى أين تذهب عنى هل يقدر غيرى أن يغنيك اذا فقرتك أويستطيع احد ان يقربك ان أبعدتك كم يتعرف اليك من هو غنى عنك وتتجاهل عنه مع فقرك اليه (قال) ابن عباس رضى الله عنه جعل الله تعالى لجميع الطاعات أوقات محدودة ولم يرض من الذكر الا بالكثير من غير تحديد اذكروا الله ذكرا كثيرا (وقوله) وسبحوه بكرة وأصيلا التسبيح الصلاة والذكر والبكرة ربع النهار الاول والاصيل ربع النهار الآخر هو الذى يصلى عليكم وملائكته صلاة الله تعالى رحمته وصلاته صلاته وبره وثناؤه على عباده بما الهمهم من ذكره وصلاة الملائكة استغفارهم ودعاؤهم للمؤمنين ليخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والجهل والغفلة والخذلان الى نور الايمان والعلم والذكر والاحسان وفى الآخرة يخرجهم من ظلمات الموقف وشدائده الى نور الرضوان ونعيم الجنان تحيتهم يوم يلقونه سلام ينظرون الله عز وجل ويسمعون سلامه عليهم فيكمل لهم النعيم (قال) الله تعالى سلام قولا من رب رحيم (ويقال) فى قوله تعالى ولذكر الله أكبر فان الذكر بالقلب أفضل من العبادات مع

الغفلة وأكثر اجرا قاله سلمان الفارسى وقتادة وقيل معناه ان ذكر الله بالقلب ومراقبته والحياء من نظر الله تعالى أكبر زجرا ونهيا عن المعاصى من جميع الطاعات قاله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال) ابن عباس وأبو الدرداء ومجاهد وعكرمة معناه ذكر الله لكم أكبر من ذكركم لله (قال) الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان أى وسوسة من الشيطان تذكروا أن الله ناظر اليهم فاذا هم مبصرون (اللهم) ياذا الجلال والاكرام ياعزيزا لاتحيط بجلاله الاوهام يامن لاغنى لشئ عنه يامن لابد لكل شئ منه يامن رزق كل شئ عليه ومصير كل شئ اليه يامن يعطى من لايسأله ويجود على من لايؤمله ها نحن عبيدك الخاضعون لهيبتك المتذللون لعزك وعظمتك الراجون جميل رحمتك امرتنا ففرطنا ولم تقطع عنا نعمتك ونهيتنا فعصينا ولم تقطع عنا كرمك وظلمنا أنفسنا مع فقرنا اليك فلم تقطع عنا مع غناك عنا ياكريم الهى ودنا اليك بفضلك ورحمتك ووفقنا للاقبال عليك والاشتغال بخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الرابع فى الفكر)

الحمد لله الذى تقدس فى أزليته وابديته واحديته عن النظير والشبيه وتنزه فى جماله وجلاله وكماله عن مقالات أهل التمويه الغنى عن جميع خلقه فلا أمد يحصره ولا أحد ينصره ولا ضياء يظهره ولا حجاب يخفيه الواحد الاحد القدوس الصمد الذى لاشك فيه شهدت بكمال قدرته عجائب صنعته فكل ماسواه موجده ومدبره ومفنيه الحى العليم القدير السميع البصير الملك الكبير فلا مقرب

لمن يعبده ولامبعد لمن يدنيه المتكلم بكلام قديم أزلى جل عن التكييف ومن عطل أو شبه فقد وقع فى التيه حسب للمؤمن اثبات صفات الكمال والعجز عن ادراك الجلال فهذا القدر يكفيه ومن رام الوقوف على غاية أو ظن المعرفة لها نهاية فقد تعدى طوره ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (أما المصنوعات) فللنظر فيها مقنع واما خطيب الوجود فقد بلغ وأسمع وأما وقوفك حيث أوقفك مولاك فأسلم وأنفع ردد نظرك فى آلائه فهى آلات التنبيه السماء قبة مرفوعة فيها عجائب الاشكال ولا بقاء للاشكال اذ اصح الدليل عند الفقيه انظر الى النجوم فى طلوعها وارتفاعها وتوسطها وغروبها وهبوطها كل يشهد بحكمة مجريه والشمس فى صعودها على سحائب النعم وكفت نحو الشمال وهبوطها نحو الجنوب ٣ والقمر فى محاقه وتجليه والسحاب مسخرات بقدرته والرياح مبشرات برحمته وعطشان الارض يستسقى مولاه فيسقيه فاذا خرج الى رياض توقيع الكرم وكفت عليه سحائب النعم وكفت كفها فاختال كل غصن يميس فى تثنيه فالنسيم يحرك عيدان الاشجار والشوق يستنطق اطيار الاوكار والروض يشرق اقطار الافكار فسبحان من يميته ثم يحييه فالعاقل اذا نظر فى بدائعه أدرك بسره تسبيحه لصانعه والغافل يشغله ويلهيه جل ذو العز والجبروت وتبارك ذو الجلال والملكوت فله الثناء الذى لا يصل اليه العقل ولا يحصيه (أحد) وهو أهل الحمد والثناء والعز والكبرياء والمجد والآلاء بيده الخير فهو مانحه ومعطيه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نهاية لعلمه ولا معقب لحكمه ولا معارض له فيما يقضيه وأشهد

أن محمدا عبده ورسوله شفيع الامة وكاشف الغمة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومتبعيه ماتبسم وجه الارض ضاحكا بالنبات شاهدا بقدرة مبديه وانهمل دمع الغمام سائلا بالقطر دلالة على حكمة مبقيه * (فى قول الله تعالى) أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون أولم ينظروا أى يتفكروا ويتدبروا فى عجائب المملكة وبدائع ما فى السموات والارض ويتفكروا ما خلق الله من كل شئ فيجدوا فيه دلالة على حكم الله تعالى ويتفكروا فى اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأى حديث بعد هذا القرآن يؤمنون والفكر فى المصنوعات من أعظم القربات (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فانكم لن تقدروا قدره (وقال) الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة (وقال) ابراهيم بن أدهم الفكرة حج العقل والقلب (وفى بعض) كتب الله المنزلة انى لست أقبل كلام كل حكيم ولكن انظر الى همه وهواه فان كان همه وهواه الى جعلت همته تفكرا وكلامه حمدا وان لم يتكلم (والفكرة على ثلاثة أقسام) الاول الفكر فى المصنوعات والاستدلال بها على الله تعالى وهو شان العلماء بالله تعالى (والثانى) الفكر فى لطائف صنع الله وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (والثالث) الفكر فى الاعمال وتخليصها وهو شأن العابدين (قال) الفضيل رحمه الله تعالى الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك (فاما) الفكرة فى المصنوعات فهو المراد فى هذه

الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك ففى نظرك الى خلقك وتركيبك وهيكلك وشهواتك وحواسك كفاية فى الاعتبار قال الله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون ثم فى كل جزء من المصنوعات دلالة كافية وعبرة شافية فأن الله تعالى كان فى الاول وحده ثم خلق ماخلق (ويروى) ان الله تعالى خلق اللوح المحفوظ من درة بيضاء حافتاه من ياقوت أحمر وخلق القلم من جوهرة طوله خمسمائة عام ثم نظر اليه نظرة هيبة فانشق نصفين نبع منه النور ثم قال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فكتب ثم قال له اكتب ماهو كائن الى يوم القيامة فاجراه الله تعالى فكتب ماهو كائن وان له ترجيعا بالتسبيح كالرعد وكتابته نور ثم خلق الله تعالى جوهرة خضراء غلظها غلظ السموات والارض ثم ناداها فاضطربت من هيبة الله تعالى فذابت فصارت ماء ثم اضطربت فارتفع منها زبد ودخان ثم خلق الله تعالى العرش جوهرة خضراء لا يوصف عظمها ولا نورها له قوائم بين كل قائمتين خفقان الطائر المسرع ألف سنة وان العرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أحد من الخلائق أن ينظر اليه وان للعرش ألف لسان يسبح الله تعالى بانواع اللغات (ويروى) ان فى العرش مثال ماخلق الله تعالى فى البر والبحر فان كل انسان له تمثال تحت العرش فاذا عمل المؤمن حسنة تصور تمثاله كذلك فظهرت حسنته واذا عمل سيئة أرخى الله تعالى سترا على صورته ليستر سيئته (ويروى) ان الكرسى من لؤلؤة لا يعلم طولها الا الله تعالى وان العرش خلق قبل الكرسى بالفى عام فالسموات والارض فى الكرسى كحلقة ملقاة فى فلاة والكرسى فى العرش كحلقة

ملقاة فى فلاة ثم خلق الله تعالى الريح فكان العرش على الماء والماء على الريح ثم خلق الله تعالى حملة العرش أربعة مابين كعب أحدهم الى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام يحملونه على كواهلهم فاذا كان يوم القيامة أيدوا بأربعة فهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم خلق الله تعالى من الزبد الذى فوق الماء الارض طبقة واحدة ثم فتقها سبعا غلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين التى تحتها خمسمائة عام ثم بعث الله تعالى ملكا من تحت العرش فهبط حتى دخل الارضين فوضعها على عاتقه وامسك اطرافها بيده فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثورا له أربعة آلاف قائمة فسنامه موضع قدمى الملك وقرون الثور خارجة من أقطار البحر وتحت الثور صخرة غلظها غلظ السموات والارض وهى الصخرة التى عناها لقمان عليه الصلاة والسلام بقوله يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الآية والصخرة على الحوت وهو البهموت وتحت الحوت ماء وتحت الماء ظلمة وعندها انقطع علم الخلق (وروى) أن تحت كل أرض بحرا وتحت البحر السابع والارض السابعة جهنم وهى مغلقة فاذا فتحت يوم القيامة أحرقت البحار السبعة (وروى) أن الارض كانت تميد على الماء فخلق الله تعالى الجبال رواسى تمنعها أن تميد وخلق جبلا محيطا بالدنيا من زمردة خضراء وهو جبل ق (وروى) ان خلف جبل ق أرضا من ثلج مسيرة خمسمائة عام ومثلها من برد ومن وراء ذلك جهنم ثم خلق الله تعالى الجنان وهى ثمان ثم خلق الله تعالى السموات سبعا غلظ كل سماء خمسمائة عام من نار وبين كل سماء وسماء كذلك فالسفلى السماء الدنيا

فيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم ملك اسمه الرعد موكل بالمطر وتسبيحهم سبحان ذى الملك والملكوت (والثانية) فيها ملائكة بانواع شتى تسبيحهم سبحان ذى العزة والجبروت (والثالثة) فيها ملائكة ذو وأجنحة شتى ووجوه شتى والسنة شتى رافعى أصواتهم يقولون سبحان الحى الذى لا يموت (والرابعة) كلون الفضة فيها ملائكة عدد ملائكة السموات الثلاث التى تحتها مرتين وهم قيام وركوع وسجود يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو وكذلك ملائكة كل سماء على الضعف من الذين تحتهم (والخامسة) كلون الذهب فيها ملائكة ركوع وسجود لا يرفعون أبصارهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة رفعوا أبصارهم ورؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (والسادسة) من ياقوت أحمر فيها الكروبيون جند الله الاكبر رافعى أصواتهم بالتهليل والتسبيح والتقديس عليهم ملك معه سبعون ألف ملك كل ملك منهم معه سبعون ألف ملك (والسابعة) من درة بيضاء فيها ملك له سبعمائة ألف ملك كل ملك منهم له من الجنود عدد كل شئ خلقه الله تعالى فما فى السموات السبع موضع الا وعليه وجه ملك ساجدا أو قدم ملك قائما أو راكعا (وروى) ابن مسعود أن بين السماء السابعة والكرسى مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسى وبين العرش خمسمائة عام والعرش فوق ذلك كله لا يعلم منتهاه الا الله عز وجل (وروى) ان سدرة المنتهى أصلها تحت الكرسى وأغصانها تحت العرش اليها ينتهى أمر الخلائق تحت كل ورقة منها أمة من الامم وعليها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبرائيل

فى وسطها (وروى) أن جبريل عليه الصلاة والسلام ترعد فرائصه من هيبة الله أحيانا ويخلق الله تعالى من كل رعدة مائة ألف ملك فهم صفوف قائمون ناكسو رؤسهم لا يؤذن لهم فى الكلام فاذا كان يوم القيامة أذن لهم فى الكلام فقالوا كلهم لا اله الا الله فهو قوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فالصواب لا اله الا الله (وروى) أن جبرائيل له ستمائة جناح كلها مرصعة بالدر والياقوت وجلاجل الذهب محشوة بالمسك لكل جلجل صوت لا يشبه الآخر لو نشر جناحا من أجنحته لسد الافق وأن اسرافيل له اثنا عشر الف جناح جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله ورجلاه تحت الارض السابعة وانه اذا سبح عطل على الملائكة تسبيحهم لحسن صوته وانه يتضاءل أحيانا من هيبة الله تعالى حتى يصير مثل العصفور فما يحمل عرش ربك الا قدرة ربك وهذا كله فى قدرة الله تعالى كخلق خردلة قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فمن نظر فى المخلوقات بعين الاعتبار علم ان الله تعالى هو الاله الحق الاول الآخر الظاهر الباطن الواحد الاحد القدوس الصمد الحى العليم القدير المدبر السميع البصير المتكلم الملك الكبير أول ليس له ابتداء وآخر ليس له انتهاء ظاهر يثبته العقل باطن لا يدركه الوهم كل مخلوق محصور بحد أو مسور فى سور بطود والخالق بائن مباين يعرف بعدم مألوف التعريف أين الازلى من الزائل ارتفعت لعدم الشبه الشبهة اتحد الاحد فهو أحد انما يقع الاشكال فى وصف من له الأشكال وانما تضرب الامثال لمن له أمثال فاما من لم يزل ولا يزال فما للحس معه مجال عظمت عظمته عن نيل كف الخيال

كيف يقال له كيف والكيف فى حقه محال أنى تتخايله الاوهام وهى صنعه كيف تحده العقول وهى فعله كيف تحويه الاماكن وهى وضعه انقطع سير الفكر ووقف سلوك الذهن وقصرت اشارة الوهم وعجز لطف الوصف وعشيت عين العقل وخرس لسان الحس لاطور للقدم فى طور القدم عز المرقى فبئس المرتقى بحر المعرفة لا يتمكن منه غائص وليل لا يتبين للحس فيه كوكب

مرام شط مرمى العقل عنه * فدون مرامه بيد اتبيد

جادة التسليم سليمه واذى النقل بلا نفع انزل عن علو غلو التشبيه ولا تعل قلل أباطيل التعطيل فالوادى بين الجبلين المشبه أعشى والمعطل أعمى ماعرفه من كيفه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه بما ينزه عنه ومايجب نفيه عنه * جل وجوب وجوده عن وصم اعل سبق الزمان فلا يقال متى كان تجرد فى وحدانيته عن زحام مع تفرد بالانشاء فلا يستفهم عن الصانع بين أبرزه راس المخلوقات من كن بت الحكم فلا يعارض بلم تعالى عن بعضية من وتقدس عن ظرفية فى وتنزه عن شبه كأن وتعاظم عن نقص لو أن وعز عن عيب الا أن وسما كماله عن تدارك لكن ان وقف ذهن بوصف صاح العزجز وان سار الفكر نحوه قالت الهيبة عد وان قعد القلب عن ذكره قال الشوق قم وان سكت المذنب حياء قال الحكم قل لا ينال عظمته سانح تمثيل ولا يدرك قعر بحر حكمته سابح تخييل منزه الذات عن الشبه والند والضد والمثل والعديل ثابت الصفات وقد ضل أهل التعطيل جال الفكر حول حمى قدسه ثم رجع كالذليل سار الوهم يجول فى حندس الحس نحو انيته فسد

فى وجهه السبيل وتاه فى عرصة النادى وحار الحادى وضل الدليل احدى الذات قديم الوجود أزلى الصفات بذاته فوجود صفاته كذاته فلا وجه للجحود كف الكيف مشلولة وباب التشبيه مسدود تنزهت عن المثلية ذاته وتقدست عن الكيفية صفاته وتعالت عن شبه الشكوك بيناته ووضحت للعيون والعقول آياته سبق الاشياء كلها فكلها مصنوعاته عرى دليل وجوده عن لباس الالباس وعز باظهار عزته عن مماثلة الانواع والاجناس وتعالى عن اثبات صفة من صفاته بالمشابهة والقياس ويئس الحس عن ادراكه فرجع حسيرا منكسر الراس فسبحانه من اله تنزه فى ذاته عن مساواة المعلومات ومضاهاة العالم وتعالى من قيوم تقدس فى ذاته وصفاته عن الشبه والضد والند والمثل لا يجوز عليه الحركات ولا تغيره النقل يفعل ولا يقال للمالك لم فعل عدل فى حكمه فما مال ولا عدل أحاط بكل شئ علما فما نسى ولا غفل أظهر فى تكوين الكائنات أسرار ما حكم فى الازل من الخلق والخلق والسعادة والشقاوة والرزق والاجل تنزهت حكمته ان توهن قاعدتها مرامى منجنيق الاعتراض فقد جلت عن خلل ففى أسره مصارع الابطال وفى قبض قهره تصرف الهدى والضلال فى ضمن علمه عدد الحب والنوى والقطر والذر والرمال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

(الفصل الخامس فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذى نظم عقود المصنوعات فهى الشاهدة بالهيته متفقه وبين بحدوثها قدم صفاته فالعقول على كمال علمه وقدرته مطبقه وباين بارادته بين صفاتها فهى بتصريف ارادته مفترقه فالسماء كأنها

قبة لازوردية والنجوم فيها قناديل معلقة والشمس كالملك والقمر كالوزير والنجوم حوله جنود محدقة والارض قبل نزول الغيث كالفقير المسكين فهي بالحرارة واليبس محترقة فاذا ساقت اليها يد الانعام تحف الغمام سقاها من الماء عذبه فالان يابسها وزان يانسها ونسج طرازها فاحسن رونقه فالرياض ثم تتزين من طرب الوصال والاغصان تميل في حلل الجمال ونسيم السحر يفتح من الزهر مغلقه وخطيب الازهار والاطيار على منابر الاوكار يغرد في الاسحار بنغمات العز مطلقه والاكوان كلها تنادي بلسان الحال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام الذي خلق الانسان من نطفة ثم من علقة وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة والافكار تسرح في رياض آلائه فاذا انتهت الى حمى كبريائه رجعت قاصرة معترفة مطرقة فسبحان من حجب الاوهام عن الاحاطة بصمديته فهي في بحار تعظيمه مغرقة وفتح باب كرمه الى القاصدين اذا اظلت أبواب غيره مغلقة وقبل توبة من أناب اليه واقلع عن أفعاله الموبقة وسمع شكوى العبد الضعيف اذا الاذ بحماه الشريف يطلب الصدقة فأجاب سؤاله وحقق آماله وآمن خوفه ومن عليه وأعتقه وشرف نوع الانسان عن جنس الحيوان بما ألهمه من البيان وأنطقه وأكرم المؤمن بتحف الايمان والعرفان فهداه ووفقه ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شئ خلقه (احمده) على آلائه التي أصبحت القلوب بصفائها مشرقة واضحت الاسرار بهائها رياضا مونقة (واشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا راد لامره فنفوس الخلائق من سطوته

مشفقة وقلوب العارفين بعروة كرمه الوثقى متعلقة (وأشهد) ان محمدا عبده ورسوله ارسله بحق شرعه وشرع حقه وأخمد بنور برهانه لهب الباطل وازهقه ودمغ بسيف تحقيقه دماغ البهتان فازال بخسه ورهقه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن آمن به وصدقه كما اكمل نعمه لديه بحسن خلقه وخلقه (في قول الله سبحانه وتعالى) يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (فضائل) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى ومعجزاته ومناقبه ومحاسنه لا تستقصى (شعر)

فبالغ وأكثر ان تحيط بوصفه * فاين الثريا من يد المتناول

نعم ذكره يزيد في الايمان ويضئ القلوب والاسرار بانوار العرفان فان الله تعالى جعل محبته مشروطة بمحبته وطاعته منوطة بطاعته وذكره مقرون بذكره وبيعته معقودة ببيعته قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى ورفعنا لك ذكرك * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال ان الله ربي وربك يقول أتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي ويقال معناه جعلت تمام الايمان بذكرك معي ويقال معناه جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني ومن أثبتك أثبتني ومن أنكرك فما عرفني ويقال معناه لا يذكرك أحد بالرسالة الا وذكرني بالربوبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول نور خلقه الله نوري (وروى) أن الله تعالى لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله بالنور فلما خرج آدم

من الجنة رأى على ساق العرش وعلى كل موضع فى الجنة مكتوبا باسم
محمد مقرونا باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال الله
تعالى ولدك الذى لولاه لما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم
هذا الوالد فنودى يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد فى أهل السموات
والارض لشفعناك (واعلم) ان معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثيرة وأعلاها قدرا وأوضحها ذكرا هذا القرآن العزيز الذى
عجزت الفصحاء عن معارضته وأيست العقلاء عن الاتيان بشئ من
مثله (فمن) اعجازه حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وايجازه
وبلاغته (ومن) اعجازه حسن تصرفه واسلوبه الذى لا يشبهه نظم ولا
نثر (ومن) اعجازه ما أخبر من المغيبات المستقبلة فوقع كما أخبر
(ومن) اعجازه ذكر قصص الماضين مع كون النبى صلى الله عليه وسلم
أميا لم يقرا الكتب ولم يخالط علماء أهل الكتاب وكذلك ما فيه من ذكر
الملكوت الاعلى والملائكة وذكر القيامة وما فيها وذكر الجنة والنار
ونحو ذلك (ومن) اعجازه انقطاع الاطماع عن معارضته وعجز العقول
عن مقابلته مع فصاحة أهل زمانه وشدة عداوتهم وما ذاقوا فى القتال
من الاهوال والنزال ولم تخطر لهم المعارضة على بال * ثم ومن آيات
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر بمكة حين سألوه ذلك
فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ورآه أهل الآفاق كلهم
كذلك وفيه أنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر (ومن)
آياته انه أسرى به فى ليلة واحدة من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى راكب البراق وجمعت له الانبياء كلهم وصلى بهم اماما ثم
عرج به من بيت المقدس الى السماء ففتحت له كل سماء وسلم عليه من

فيها من الملائكة حتى جاوز السموات السبع ووصل الى سدرة
المنتهى ثم جاوزها الى أن وصل الى مقام يسمع فيه صرير الاقلام
فوقف موقف الكرامة والزلفى وأقيم فى مقام النجوى فكان فى قرب
الاكرام قاب قوسين أو أدنى وسمع خطاب العلى الاعلى ورأى من
آيات ربه الكبرى وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم رجع فى بقية ليلته
الى مكة وورد بذلك القرآن وانتشرت بفضله الاخبار واستمرت على
ذلك الآثار (ومن) آياته نبع الماء من بين أصابعه وتكثير قليله
ببركته فى أوقات كثيرة ورويت باحاديث صحيحة أحدها انهم كانوا
بالزوراء عند سوق المدينة وجاءت صلاة العصر فوضع يده فى اناء فتوضأ
منه نحو ثلثمائة رجل قال أنس فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه
(وروى) ابن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
معنا ماء فقال اطلبوا من معه فضل ماء فأتى بماء فصب فى اناء ثم وضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه (وروى) جابر قال عطش
الناس يوم الحديبية فاتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه
ذلك وكانت بين يديه ركوة فيها ماء قليل فوضع يده فى الركوة فجعل
الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا
مائة ألف لكفانا نحن كنا خمس عشرة مائة يعنى ألفا وخمسمائة
(وروى) جابر أيضا ان الناس عطشوا فى غزوة بواط فامر بجفنة
فوضعت والتمسوا فوجدوا قليلا من الماء فصبه فيها وبسط يديه فيها
وفرق بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت واستقى
الناس حتى اكتفوا (وروى) معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه
وسلم اتى عين تبوك وهى تبض بشئ من ماء فغرفوا منها شيئا يسيرا

فغسل به وجهه ويديه وأعاده فيها فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق وجرت عينا معينا بماء كثير ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وكان كذلك * وغرس سهما من كنانته فى قليب ليس فيه ماء فجرى بماء كثير حتى اكتفى الناس يوم الحديبية (وروى) ان أبا طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ليس معى ماء فضرب بقدمه الارض فخرج الماء والاحاديث فى هذا كثيرة صحيحة ذكرنا بعضها (ومن آياته) البركة فى الطعام القليل حتى كفى الجمع الكثير وبقى الزمان الطويل دخل صلى الله عليه وسلم على أبى طلحة وعندهم أقراص من شعير فامر بها ففتت وعصروا عليها سمنا وقال ماشاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا وأذن لعشرة كذلك حتى أكل القوم وهم نحو ثمانين رجلا (وصنع) جابر يوم الخندق صاعا من شعير فاطعم منه ألف رجل وخرجوا والطعام لم ينقص منه وأعطى رجلا نصف وسق من شعير فقام به وأهله وضيفه زمانا طويلا حتى كاله * وصنع أبو أيوب الانصارى للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق من الطعام قدر كفايتهما ودعاهما فامره النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو ثلاثين من الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه قال ادع ستين فدعاهم فأكلوا ثم قال ادع تسعين قال أبو أيوب فأكل من طعامى مائة وثمانون رجلا (وروى) سمرة بن جندب قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقب القوم من غدوة الى الليل يأكل منها قوم بعد قوم وأطعم جميع أهل الصفة من صحفة قال أبو هريرة رضى الله عنه وخرجنا وتركناها كما وضعت الآن فيها أثر الاصابع

وسقاهم كلهم من قدح لبن وخرجوا وتركوه بحاله (وروى) عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا بنى عبد المطلب وكانوا أربعين رجلا منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا منه حتى شبعوا وبقى كما هو ثم دعا بعس فسقاهم فشربوا حتى تركوه وكأنه لم يشرب والعس اناء يروى ثلاثة أو أربعة (وروى) أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم صنع طعاما ودعا أصحابه فتواردوا على الطعام نحو ثلثمائة فأكلوا كلهم ثم قال لى ارفع فلا أدرى حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت (وروى) أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وكان فى مخمصة قال له هل من شئ فقلت نعم شئ من التمر فى المزود قال فاخرج بيده قبضة فبسطها ودعا بالبركة فأكل منها الجيش حتى شبعوا كلهم ثم قال خذ ما جئت به وأدخل يده وقبض منه فقبضت على أكثر مما جئت به قال أبو هريرة فلم أزل آكل منه وأطعم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم حتى قتل عثمان فانتهبت منى (وجاع) الناس فى غزوة تبوك فامرهم بجمع أزوادهم فجمعوا تمرات يسيرة فاطعمهم منها وملؤا مزاودهم وهى بحالها حين وضعت والاخبار فى هذا الباب أيضا كثيرة (ومن آياته) كلام الشجر واجابتها دعوته (وروى) ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم وجد فى بعض أسفاره اعرابيا فدعاه الى الاسلام فقال له من يشهد على ما تقول فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة ثم دعا بشجرة فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثلاث مرات ثم رجعت

الى مكانها (وعن) بريدة الاسلمى ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يريه آية فقال له قل لتلك الشجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فجاءت تجر عروقها حتى وقفت بين يديه وقالت السلام عليك يارسول الله ثم أمرها فرجعت الى مكانها (وفى حديث) جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا شجرتين مفترقتين فاجتمعتا ثم أمرهما فرجعت كل واحدة الى مكانها والاخبار أيضا فى هذا كثيرة صحيحة (ومن هذا الباب) حنين الجذع وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستند الى جذع ويخطب فلما صنع له المنبر وخطب عليه حن له ذلك الجذع وتشقق وسمع الناس له بكاء حتى بكى الناس لبكائه فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه يخد الارض فالتزمه ثم أمره فعاد الى مكانه روى هذا الحديث بضعة عشر من أكابر الصحابة (ومن آياته) نطق الجمادات له وقد اشتهرت بذلك الاخبار قال أنس أخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبح فى يده حتى سمعنا التسبيح وقال ابن مسعود كنا نأكل الطعام مع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وقال السلام عليك يارسول الله (ومن آياته) ماروى عن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه اذ جاءه رجل من بنى سليم بضب فطرحه بين يديه وقال لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ياضب فقال بكلام حسن حتى سمعه القوم كلهم لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض

سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم الاعرابى (وروى) أبو هريرة وأبو سعيد وغيرهما ان الذئب كلم راعيا وأخبره بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم فجاء فاسلم (ومن المشهور) كلام الذئب لاهبان بن أوس وكان يرعى غنما فوقف عنده وقال العجب منك وأنت واقف عند غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط نبيا أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله تعالى فذهب وأسلم (وروى) ابن وهب رضى الله تعالى عنه ان أبا سفيان وصفوان بن أمية وجدا ذئبا يطلب ظبيا حتى دخل الظبى الحرم فوقف الذئب فتعجبا منه فقال لهما الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار (ومن المشهور) ان جملا شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم ان أصحابه استعملوه زمانا طويلا فلما كبر أرادوا نحره فشفع فيه رواه جماعة من الصحابة (ومن آياته) كلام الظبية التى أطلقها من يد الصياد ترضع اولادها فذهبت وهى تقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله (وكذلك) كلام الحمار الذى أصابه يوم خيبر (وروى الواقدى) ان النبى صلى الله عليه وسلم وجه ستة نفر من أصحابه فى يوم واحد رسلا الى ملوك ستة ذوى لغات شتى فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم (ومن المشهور) كلام الشاة المسمومة له حين صنعتها اليهودية بخيبر وأتى بصبى فى حجة الوداع يوم ولد فقال له من أنا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله

فيك فسمي مبارك اليمامة وكان ثابت بن قيس قد قتل باليمامة ودفن
فسمعه الناس حين وضع في قبره يقول محمد رسول الله أبو بكر
الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم (ومن آياته) ابراء ذوي
العاهات (روى) ان قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد
فخرجت على وجنته فردها النبي صلى الله عليه وسلم فعادت أحسن
ما كانت وقال أبو قتادة صابني في وجهي سهم فتفل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما ضرب علي ولا قاح وأتاه أعمى فسأله رد بصره
فأمره صلى الله عليه وسلم أن يصلي ركعتين ويقول اللهم اني أسألك
وأتوجه اليك بمحمد نبي الرحمة أن ترد علي بصري ففعل فرد الله تعالى
بصره وتفل في عين علي رضي الله تعالى عنه يوم خيبر وكان به رمد
شديد فبرئ من وقته (وكذلك) تفل في جرح سلمة بن الاكوع وفي
ضربة سيف في زيد بن معاذ (وكذلك) معوذ بن عفراء قطعت يده يوم بدر
فألصقها النبي صلى الله عليه وسلم وتفل فيها فعادت كما كانت (ومن
آياته) اجابة دعائه فيمن دعا له فتلحق بركة دعائه الرجل وولده وولد ولده
(ومن آياته) دعاؤه في الاستسقاء وغيره ونفوذ دعوته فيمن دعا عليه وهذا
الباب اعظم من ان يحصى وقد ورد فيه أخبار كثيرة في كتب الائمة
المبسوطة نحو كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي
الفضل عياض رحمه الله تعالى (ومن آياته) ما ورد من ذكره في كتب
الله كالتوراة والانجيل وما بشر به علماء أهل الكتاب قبل مبعثه وما
نطقت به الكهان وهتف به هواتف الجان وقد جمع عبد الله بن ظفر
كتابا سماه خير البشر بخير البشر (ومن فضائله) ما وصفه الله تعالى
في كتابه العزيز من حسن اخلاقه وما حلاه به من المكارم وما خصه

به من المحاسن وادخره له من الوسيلة والشفاعة يوم القيامة والمقام
المحمود والحوض المورود والكوثر وغير ذلك فتأمل تجد ذلك في
كتاب الله العزيز كثيرا فهو الشاهد لمن آمن به واهتدى وعلى من
جحد واعتدى والبشير بالثواب لمن أطاع مولاه والنذير بالعقاب
لمن آثر هواه والداعي الى الله باذنه لاظهار الحجة والسراج المنير لمن
آمن به واستضاء بنوره فابصر المحجة لم يزل نوره صلى الله عليه وسلم من
زمن آدم عليه الصلاة والسلام مستور الصورة منشور الذكر عرفه
آدم فتوسل به وأخذ ميثاق جميع الانبياء له أخذ صفوة آدم ونوح
نوح في بعض درسه علم ادريس في ضمن وجده حزن يعقوب في سر
وجده صبر أيوب في طي جوفه بكاء داود بعض غنى نفسه يزيد على
ملك سليمان حاز خلة الخليل ونال تكليم موسى الكليم وزاد رفعة
على الملكوت الاعلى فكان برهانه أوضح واجلى فهو واسطة العقد
وزينة الدهر يزيد على الانبياء زيادة الشمس على البدر والبحر على
القطر فهو صدرهم وبدرهم قطب ولايتهم عين كتيبتهم واسطة
قلادتهم نقش فصهم بيت قصيدتهم نقطة دائرتهم شمس ضحاهم
هلال لياليهم تحرك لتعظيم هيبته السواكن فحن اليه الجذع وسبح
في كفه الحصى وتزلزل الجبل وتكلم الذئب والجمل نظر المشركون الى
صورته دون معناه فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم مرضوا لقوة الحسد فرأوه بغير عينه يا محمد هذا نقش ترهاتهم
لا لون وجهك يا أيها المزمل يا أيها المدثر يا طيب ثمار كن يا محمو ولا عنه
بقل قم أنت امام الارض فاصعد الى الملكوت الاعلى لتكون امام
أهل السماء يا الهامن ليلة قل فيها ساعات آية الارض على آية السماء

فاقبلت رؤساء الملائكة يحيون الرئيس الاكبر فنوره أنور وبرهانه أزهر وسره أظهر وفضله وقدرته أعلى وذكره أحلى وصورته أجمل ودينه أكمل ولسانه أفصح ودعاؤه أنجح وعلمه أرفع وندأوه أسمع وحوائجه أقضى وشفاعته أمضى ونصره مؤيد واسمه محمد جسمه أعبد وربه أوحد واسمه أحمد هو حبيب المولى وهو بالمؤمنين أولى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل السادس فى القيامة ومقدماتها)

الحمد لله الذى نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فاسكن فيها وداده وحرس سرائر المؤمنين فطرد عنها الشيطان وذاده ودعاها الى ما سبق لها من عنايته فاقبلت منقادة الذى بين أدلة معرفته فتحققت قلوب المؤمنين وجوده ووحدانيته وقدمه وبقاءه وانفراده الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة شهد الله أنه لا اله الا هو ووفق من شاء لهذه الشهادة القدوس الذى لا يدركه كيف ولا يحيط به أين ولا تدرك صفاته بالقياس والعادة وفق من أراد كرامته فالهمه رشاده وأيقظه بحسن نظره فتذكر معاده ويسر له سبيل طاعته فحصل زاده وتولاه برعايته فاعطاه أمله وزاده وخذل من شاء بحكم قهره فجعل حظه بعاده وادار دائرة السوء على من كفر به وأباده وأهلك القرون الاولى من قوم نوح وشد الوطأة على عاد وشداد فلم ينفعه ما شاده وأهلك بحر ثمود فطمس عيونه وأثماده وسلط بعوضة على نمرود فقمع مراده وزعزع ملك فرعون وقلع أوتاده وأخمد نار أبى جهل وقد كانت بالجهل وقادة ومزق

الوليد بعد التمهيد فدمره بعد ان كثر ماله وأولاده وعجل عقوبة عقبة وكذا عاقبة من أسلم للهوى قياده فكم مغرور بدنياه أرداه وأزال اعتماده وعاجله ريب المنون فاجتيح زرعه قبل أن يبلغ حصاده فسبحان من أعطى ومنع وخفض ورفع ووصل وقطع ومهد لمن ارتضاه فأحسن مهاده (أحمده) على ما أولى من فضل وأفاده واشكره معترفا بان الشكر منه نعمة مستفادة (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة وعد قائلها الحسنى وزيادة (واشهد) أن محمدا عبده ورسوله الذى اقام به منابر الايمان ورفع عماده وأزال به سنان البهتان ودفع عناده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الذين استخلفهم على دينه وملكهم قياده وأوضح بهم نهج الدين وأحكام العبادة *(فى قول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)* ذكر الموت عون على الزهد فى الدنيا والرغبة فيما عند الله تعالى (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا (وسئل) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس فقال أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (وقال) الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا (وكان) عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كأن بين ايديهم جنازة (وكان) الحسن البصرى لا يذكر فى مجلسه الا الموت

والآخرة والنار (وقال) سفيان الثورى رأيت فى مسجد الكوفة
شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة فى هذا المسجد انتظر الموت ان ينزل بى
فلو أتانى ما أمرت ولا نهيت عن شئ ومرض اعرابى فقيل له انك
تموت فقال الى أين يذهب بى قالوا الى الله تعالى قال كيف اكره ان
اذهب الى من لا أرى الخير الا منه وهذا حال من كان يتهيأ للموت ولا
يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة
فانما يجد لقدومه غمار حسرة (وقال) وهب بن منبه ركب ملك من
الملوك فاعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان
والملابس الحسان فامتلأ تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص
رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له
ارسل اللجام فلقد تعاطيت أمرا عظيما فقال ان لى اليك حاجة
أسرها اليك فأدنى اليه رأسه فساره وقال له أنا ملك الموت فتغير لونه
واضطرب لسانه وقال دعنى حتى أرجع الى أهلى فاودعهم فقال
لا والله لا ترى أهلك أبدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة ثم مضى ملك
الموت فرأى عبدا مؤمنا يمشى فى الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام
فقال ان لى اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مرحبا وأهلا
بمن طالت غيبته والله ما من غائب أحب الى ان ألقاه منك فقال ملك
الموت اقض حاجتك التى خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب
الى من لقاء الله تعالى قال فاختر أى حالة أقبض روحك عليها فقد
أمرت بذلك فقال دعنى أصلى واقبض روحى فى السجود فصلى فقبض
روحه وهو ساجد (وقال) أبو بكر بن عبد الله المدنى جمع رجل من بنى
اسرائيل أموالا كثيرة فلما أشرف على الموت أمر باحضار أمواله

فنظر

فنظر اليها وبكى فقال له ملك الموت ما يبكيك والله ما أنا خارج حتى
أفرق بين روحك وبدنك قال فامهلنى حتى أفرق أموالى قال هيهات
انقطعت المهلة هلا كان ذلك قبل حضور أجلك فقبض روحه
(وروى) ان رجلا جمع أموالا كثيرة وصنع يوما طعاما لاهله وقعد
على سريره وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول
لنفسه تنعمى فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ اقبل ملك
الموت فى زى مسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا
له ما حاجتك قال ادعوا الى سيدكم فانتهروه وقالوا لمثلك يخرج اليه
سيدنا فقال نعم فجاؤا واخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد
وقرع الباب قرعا شديدا فخرجوا اليه فقال اخبروا سيدكم انى ملك
الموت فلما سمعوا وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه فاحضر
امواله ونظر اليها تحسرا وأسفا وقال لعنك الله من مال انت شغلتنى
عن عبادة ربى فانطق الله اليه المال فقال لم تسبنى وقد كنت تدخل
على الملوك بى وترد المتقين عنى وقد كنت تنفقنى فى سبيل الشر فلا
امتنع منك ولو أنفقتنى فى سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك الموت
روحه وانصرف (وقال) يزيد الرقاشى بينما جبار من الجبابرة فى بيته
اذ دخل عليه شخص فثار اليه مغضبا وقال من انت ومن ادخلك
دارى فقال اما الذى ادخلنى الدار فهو ربها واما انا فالذى لا يمنع
منى الحجاب فارتعد الجبار ووقع ثم قام وقال انت اذا ملك الموت قال
نعم قال امهلنى حتى احدث عهدا قال هيهات انقطعت مدتك
وانقضت أنفاسك قال والى أين يذهب بى قال الى عملك الذى قدمته
وبيتك الذى مهدته قال فانى لم أعمل عملا صالحا قال فالى لظى

نزاعة للشوى ثم قبض روحه (وقال) عطاء بن يسار يدفع الى ملك
الموت ليلة النصف من شعبان صحيفة فيها اسم من يموت فى تلك
السنة (وروى) أن سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ملك الموت
عن عدله بين الناس فى قبض الارواح فقال انما هى صحف تاتى الى
فيها أسماء (وروى) ان الارض بين يديه كالمائدة ويتناول منها حيث
يشاء ويقال ان ملك الموت يقبض الارواح ثم يسلمها الملائكة الرحمة
أو الملائكة العذاب فهو قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى
وكل بكم ثم قال توفته رسلنا قيل معناه ان الرسل تأخذ الروح من ملك
الموت والقابض على الحقيقة هو الله تعالى قال الله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها واعلم أن الموت مفارقة الروح الجسد فالروح
باقية مدركة منعمة فى الجنة أو معذبة فى النار وأول ما تدرك
الروح عند مفارقة الجسد تختلف بحال الانسان فالمؤمن المقبل
على الله المتنعم بذكره كان جسده سجنا لروحه وحياته طريقا الى
مقصوده وليس له فى الدنيا الا بلغة يتزودها فى سيره فاذا مات فقد
خرج من السجن ووصل الى محبوبه الذى كان يتنعم بذكره
ولم يبال بما تركه من الزاد بعد ان عاين مطلوبه ثم ينكشف له ثواب
طاعته فيتم سروره وبالعكس منه من كان غافلا عن المولى معرضا
عن الاولى مشتغلا بالدنيا متنعما بزهراتها فهو كسارق دخل
دار الملك فجعل يأكل ويشرب ويلهو ونسى صولة الملك وبطشه
فاذا أخذه الملك وازعجه عن داره تحسر عن مفارقة ما كان
فيه من اللذات وانكشف له عاقبة ما قدم من الجنايات
(قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى آمنوا واتقوا

تتنزل عليهم الملائكة أى ملائكة الرحمة عند قبض أرواحهم
يقولون لا تخافوا مما بين أيديكم فان مصيركم الى رحمة الله تعالى
ويحضرون معهم بريحان من ريحان الجنة وحرير من حريرها
ولا تحزنوا على ما فارقتم من الدنيا فقد صرتم الى أحسن مما كنتم فيه
وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون (ويروى) ان الملائكة يقولون
للمؤمن السلام عليك يا ولى الله أبشر بالجنة فحينئذ يحب لقاء الله
تعالى وهو قوله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
(وروى) ان ملك الموت يقول أنا بكل مؤمن رفيق (وروى) ان الله
تعالى اذا أراد قبض روح المؤمن قال لملك الموت اذهب فأتنى بروح
ولى فحسبى من عمله انى قد بلوته فى السراء والضراء فوجدته حيث
أحب فيذهب ملك الموت ومعه مسك من الجنة وحرير أبيض ويهبط
فى أثره خمسمائة ملك مع كل واحد ريحان من الجنة فيحدقون بالولى
ويقول له ملك الموت يا ولى الله ارتحل من الدنيا الدنية فليست لك
بموطن فملك الموت باستخراج روحه ألطف من الوالدة الشفيقة
بولدها ثم يرفعها الملائكة الرحمة فيصعدون بها الى السماء فتفتح لها
أبواب السموات وتستغفر لها الملائكة وتفوح لها رائحة كرائحة
المسك حتى توقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا بالنفس
الطيبة أبشرى برحمة ثم يؤمر بها فيعرض عليها مقعدها من الجنة ثم
ترد الى الميت عند مسئلة منكر ونكير فيعود حيا كما كان ويسئل عن
الايمان بالله تعالى والرسول فيثبته الله تعالى بالقول الثابت كما أخبر
سبحانه فاذا شهد بالوحدانية والرسالة نادى مناد صدق ونفعه
الصدق فيفسح له فى قبره ويفتح له باب الى الجنة يجد منه لذة النعيم

وتخرج الروح فتكون فى عليين جنة المأوى عند سدرة المنتهى
فى صدور طير بيض وخضر تسرح حيث تشاء وتزور القبر يوم الجمعة
فتكون عليه فالروح منعمة مدركة والجسد فى التراب وان فنى
وتلاشى فان الله تعالى قادر أن يخلق فيه ادراكا كما يشاء وفى
الحديث ان الملكين يقولان المؤمن نم هنيأ فقد كنت تقول ذلك من
قبل فوالله ما نومته تلك الى أن ينفخ فى الصور الا كنومة نامها أحدكم
ثم استيقظ قبل أن يرى رؤيا وأما الفاجر فتحضره ملائكة العذاب
ومعهم أغلال ومسوح من النار فتخرج روحه بعنف وشدة وتدفع
لملائكة العذاب فيصعدون بها فتفوح لها رائحة خبيثة وتلعنها
الملائكة وتغلق دونها أبواب السماء وترد الى الجسد عند سؤال
منكر ونكير فيفتتن فى قبره ولا يشهد بالحق فيفتح له باب من النار فيكون
الجسد معذبا الى يوم القيامة والروح محبوسة فى سجن صخرة سوداء
على شفير جهنم تحت الارض السابعة فاذا أراد الله تعالى أن يميت
جميع الخلائق عند انقضاء الدنيا أمر اسرافيل عليه الصلاة والسلام
ينفخ فى الصور وهو قرن فى فمه عرض القرن عرض السموات
والارض فينفخ فيه نفخة فيموت كل من فى السموات والارض الا
من شاء الله وهم جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم
الصلاة والسلام فانهم لا يموتون بالنفخة ولكن يميتهم الله تعالى
بعد ذلك بقدرته ثم تمكث الخلائق موتى أربعين سنة ثم يحيي
الله تعالى اسرافيل فيأمره أن ينفخ ثانية وتجمع له الارواح جميعا فى
الصور لكل روح باب تخرج منه ويعيد الله تعالى الاجساد كما كانت
فى الدنيا فتكون على ظهر الارض ملقاة تنبت من الارض نباتا فاذا

نفخ فيه أخرى تخرج كل روح الى جسدها فاذا هم قيام ينظرون
فالسعيد من أيقظه الله تعالى للاستعداد وتحصيل الزاد والغافل
عن ذكر الموت والمعاد مصدق بقلبه مكذب بعمله يهتم للشتاء
والصيف قبل دخوله وهو يغفل عن الموت وطوله فهو كمن أخبره
مخبر ان هذا الطعام مسموم فقال صدقت ومد يده فأكل فهو مصدق
بقلبه مكذب بفعله فنسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا بمنه وكرمه
وفضله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فى قول الله سبحانه
وتعالى) ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (قال) أبو الدرداء سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال ما سألنى عنها أحد قبلك
هى الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له واعلم أن المرء لا يموت حتى
يعلم الى أين مصيره ولما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قال اللهم انى
كنت أخافك وانا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم انى لم أكن أحب
الدنيا لجرى الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظمأ الهواجر
ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر فلما اشتد
النزع به قال وعزتك انك لتعلم أن قلبى يحبك ثم أغمى عليه ثم افاق
وكان له ولد قتل شهيدا فقال أتى ولدى فاخبرنى أنه لحق بالذين أنعم الله
عليهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءنى فى مائة ألف من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومائة ألف من الملائكة
المقربين يتلقون روحى ويصلون علي ويشيعونى الى قبرى ثم جعل
يصافح قوما لم نرهم ويسلم عليهم حتى طلعت روحه فلما مات رؤى

فى المنام على فرس أبلق وخلفه زحام كزحام من رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو يقول يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ولما حضرت بلالا الوفاة قالت امرأته واحزناه قال بل واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ولما احتضر ابن المبارك فتح عينيه وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقال الجريرى حضرت الجنيد عند وفاته وهو يقرأ القرآن فختم فقلت يا ابا القاسم فى مثل هذه الحالة فقال ومن أولى به منى والآن تطوى صحيفتى وقيل للجنيد ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت قال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا واحتضر بعضهم فبكت عليه امرأته فقال لها ابكى على نفسك فاما أنا فقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيد دخلت على السرى فى مرضه فقلت له كيف تجدك فقال (شعر)

كيف أشكو الى الطبيب لما بى * والذى قد أصابنى من طبيبى
ليس لى راحة ولا لى شفاء * من سقامى الا بوصل حبيبى

ودخل رجل على الجنيد فى مرضه فوجده شاخصا فسلم عليه وجلس فرد الجنيد عليه السلام بعد ساعة وقال اعذرنى فانى كنت فى وردى وقيل للكسائى لما حضرته الوفاة ما كان عملك قال لو لم يقترب أجلى ما أخبرتكم وقفت على باب قلبى أربعين سنة كلما مر عليه غير الله تعالى رددته عنه ولما احتضر مكحول ضحك وكان الغالب عليه الحزن فقيل له لم ضحكت فقال دنا فراق من كنت أحذره واقام من كنت ارجوه (وقال أبو على الروذبارى) مات عندنا فقير غريب فغسلته وصلينا عليه ووضعته فى لحده فكشفت عن وجهه ليصيبه التراب

فقال يا أبا على أتذلنى بين يدى من ذللنى فقلت يا سيدى أحياة بعد موت فقال أنا حى وكل محب لله حى لانصرنك غدا بجاهى يا روذبارى * وكان على بن سهل يقول لاصحابه انى عند موتى ادعى فاجيب فبينما هو يمشى يوما اذ صاح لبيك ووقع ميتا * ولما احتضر خير النساج نظر الى ناحية فى البيت فقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور والذى أمرت به لا يفوتك والذى أمرت به لا يفوتنى ثم أحرم وصلى ايماء ثم غمض عينيه ومات * ولما دفن سهل ابن عبد الله جاء شيخ يهودى كبير فصاح أترون ما أرى قالوا ماذا ترى قال أرى ملائكة ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة وقيل لذى النون وهو فى النزع أوصنا فقال لا تشغلونى فانى متعجب فى محاسن لطف الله تعالى بى ولما احتضر مالك بن أنس قيل له كيف أنت قال لا أدرى ما أقول لكم ستعاينون من فضل الله وعفوه ما لم يكن لكم فى حساب ثم مات رحمه الله تعالى (وروى) ان أبا يزيد البسطامى عند موته بكى ثم ضحك فرئى بعد موته فقيل له رأيناك بكيت عند موتك ثم ضحكت قال تصور لى ابليس وقال يا أبا يزيد تفلت من شبكتى وأنت سالم فبكيت فنزل على ملك فبشرنى بالجنة فضحكت وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد فلما مات رئى فى المنام فقيل له ما الذى أوردك لسانك فقال لا اله الا الله فاوردنى الى الجنة (ورئى) يوسف بن الحسين فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى كل ذنب الا ذنبا واحدا فانه اوقفنى فيه حتى سقط لحم وجهى من الحياء قيل له كيف هو قال نظرت الى غلام بشهوة (ورئى) مجمع فى المنام بعد موته فقيل له كيف رأيت

الامر قال رأيت الزاهدين فى الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة (وروى) عطاء السلمى فقيل له كنت طويل الحزن فى الدنيا قال أما والله لقد أعقبنى ذلك فرحا طويلا فقيل له ففى أى الدرجات أنت قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (وروى) زرارة بن أوفى فقيل له أى الاعمال أفضل عندكم قال الرضا وقصر الامل وقال يزيد بن مذعور رأيت الاوزاعى فى المنام فقلت يا أبا عمرو دلنى على عمل أتقرب به الى الله تعالى فقال ما رأيت هناك أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين فلم يزل يزيد يبكى حتى ذهب بصره (وروى) سفيان الثورى فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت احدى رجلى على الصراط والاخرى فى الجنة (وروى الجنيد فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات اذهبت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعات كنا نصليها بالليل (وروى) أبو سليمان الدارانى فقيل له ما فعل الله بك قال رحمنى وما كان شئ اضر على من اشارات القول وقال سفيان بن عيينة رأيت سفيان الثورى بعد موته وهو فى الجنة يطير من شجرة الى شجرة ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقلت له أوصنى قال اقلل من معرفة الناس (وروى) الشبلى فقيل له ما فعل الله بك قال حاسبنى فلما رأى اياسى تغمدنى برحمته (وروى) بعضهم فسئل عن حاله فقال

حاسبونا فدققوا ❊ ثم منوا فاعتقوا

(وروى) الامام مالك بن أنس فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت ❊ ولما مات الحسن البصرى رأى انسان كأن

أبواب السماء مفتحة ومناد ينادى الا ان الحسن البصرى قد قدم على الله وهو عنه راض ❊ وقال بعضهم رأيت الليلة التى مات فيها داود الطائى نورا وملائكة نزولا وملائكة صعودا فقلت أى ليلة هذه قالوا مات داود الطائى وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه وقال أبو سعيد الشحام رأيت الاستاذ أبا سهل الصعلوكى فى المنام فقلت يا شيخ فقال دع الشيخ قلت الاحوال التى شاهدناها قال لم تغن عنا شيئا قلت ما فعل الله بك قال غفر لى بمسائل كان يسأل عنها العجزة ورآه آخر على حالة حسنة فقال يا استاذ بم نلت هذا قال بحسن ظنى بربى وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك بعد موته فقلت ما صنع الله تعالى بك قال غفر لى مغفرة احاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثورى قال بخ بخ ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ❊ وقال الربيع بن سليمان رأيت الامام الشافعى رضى الله عنه فى المنام فقلت ما صنع الله بك قال اجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب ❊ ولما مات الحسن البصرى رأى انسان مناديا ينادى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن بن أبى الحسن على أهل زمانه (وروى) بعضهم فقيل له أى الاعمال وجدتم أفضل قال البكاء من خشية الله تعالى وماتت صبية زمان الطاعون فرآها أبوها فى المنام فقال يا بنية اخبرينى عن الآخرة قالت قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعلمون ولا تعملون والله لتسبيحة أو تسبيحتان او ركعة أو ركعتان فى صحيفتى أحب الى من الدنيا وما فيها ❊ وقال موسى بن حماد رأيت سفيان الثورى فى الجنة فقلت بماذا نلت هذا قال بالورع قلت فعلى

ابن عاصم قال ذلك لا يرى الا كما يرى الكوكب الدرى ورأى بعض التابعين النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يارسول الله عظنى فقال نعم من لم يتفقد النقصان فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له * ولما مات مالك بن دينار رأى انسان كأن أبواب السماء قد فتحت ومناديا ينادى ألا ان مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة ولما مات كرز بن وبرة رأى انسان أهل المقبرة التى دفن فيها خرجوا من قبورهم وعليهم حلل بيض فقال ما هذا فقيل ان أهل القبور كسوا ثيابا بيضا لقدوم كرز عليهم (وروى) بشر الحافى فى المنام فقيل ما فعل الله بك قال قال لى مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على وجه الارض أحب الى منك * (فى قول الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) * اذا قام الناس من قبورهم لفصل القضاء حشروا على أحوال مختلفة فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم تسوقهم النار سوقا وتبدل الارض غير الارض ويزاد فيها وتصير بيضاء عفراء وتمد مد الاديم وتذهب جبالها وأنهارها واوديتها فاذا اجتمع الاولون والآخرون فى صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر واشتدت الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتا عظيما منكرا فظيعا تندهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الى الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة سماء الدنيا فيحيطون بالخلائق ثم

ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية وكذلك حتى تكون سبع دوائر فى كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى بعضها على بعض ثم تمور وتذوب وتذهب حيث شاء الله تعالى وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس وآذانهم رواه مسلم فى الصحيح ويكون الناس يومئذ فى العرق مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقويه وأذنيه ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى فى الحشر لا يكون فيه الا من أراد الله تعالى اكرامه فيقف الناس كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة من سنين الدنيا لا ينطقون فاذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف والانتظار والكرب فيأتون آدم فيطلبون منه الشفاعة فيقول لست لها بشافع ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويدلهم على نوح فيقول لهم كذلك ويدلهم على ابراهيم فيقول لهم كذلك ويدلهم على موسى فيقول كذلك ويدلهم على عيسى فيقول كذلك ويدلهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين فيقوم ويشفع حينئذ باذن الله تعالى فهذا أول الشفاعة لاراحة الناس من كرب الموقف فيقوم صلى الله عليه وسلم مقاما عن يمين العرش لا يقوم فيه أحد من الخلق غيره ويسجد لله ويثنى عليه بثناء يلهمه اياه الله تعالى فى ذلك الوقت لم ينطق به غيره قط ويبقى قائما منتصبا فيقول الله تعالى ما تريد أن أصنع بامتك فيقول عجل حسابهم (روى) ان

المقام المحمود مقامه الذى يشفع فيه (وروى) انه يكون على الكرسى عن يمين العرش صلى الله عليه وسلم (وروى) أن الناس يفزعون اذا نزلت الملائكة فزعا شديدا فيقولون للملائكة سبحان الله ربنا تعظيما لله تعالى ولكنه آت من بعد فيبقى الناس منتظرين فبينما هم كذلك اذ ظهر نور عظيم يشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلق ويتيقنون ان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل واحد منهم أنه هو المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله تعالى جبرائيل عليه الصلاة والسلام ان يأتى بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله تعالى فيقول يا جهنم اجيبى لخالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تمتلئ القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفى فاول من يدعى للحساب اسرافيل عليه الصلاة والسلام فيسئل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها لجبرائيل فيصدقه جبرائيل ويقول بلغتها الرسل فيدعى أول المنذرين وهو نوح عليه الصلاة والسلام فيسئل فيقول بلغتها قومى فيدعى قومه فيسئلون فمن صدق منهم فهو من المؤمنين ومن كذب وانكر شهدت امة محمد بما أخبرهم الله تعالى فى القرآن ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم فهو قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يسئل جميع الرسل عن البلاغ وهو قوله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين وقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا

قوله وروى الخ كذا بالاصل وليحرر

قيل



قيل معناه لا علم لنا الآن ولا ندرى ماذا نقول وذلك لما استغرقهم من هيبة الله تعالى فاذا سكن روعهم قالوا بلغنا قومنا فمنهم مصدق ومنهم مكذب وقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا ولا بمن كذبنا فانا لا نطلع على السرائر يدل عليه قوله انك انت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف يكون عقول الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل قد دعاهم الله تعالى للحساب والسؤال ثم تقبل الملائكة على الخلائق فينادى كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم الى موقف العرض فمن المؤمنين من لم يحاسب ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله تعالى عن جميع الخلائق ويكلمه ويقرره بذنوبه ويقول له سترت عليك فى الدنيا وانا أغفرلك اليوم ومن عصاة المؤمنين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من يأذن الله له من الانبياء والاولياء والصالحين فهذه الشفاعة الثانية يشترك فيها الانبياء والاولياء والصالحون ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكثرها وأوفرها (روى) ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبرى لا أجلس عليه الا قائما بين يدى ربى منتصبا فيقول الله تعالى ما تريد أن أصنع بامتك فيقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى ولا ازال أشفع حتى أعطى اصكاكا برجال قد أمر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول ما تركت يا محمد لغضب ربك فى أمتك من نقمة وقال صلى الله عليه وسلم لأشفعن يوم القيامة لاكثر أهل الارض من حجر وشجر

وقال صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعتي رجال من أمتي أكثر من ربيعة ومضر (وروى) ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم (وفي) الصحيح يدخل الجنة من هذه الامة سبعون ألفا بغير حساب وفي رواية مع كل واحد منهم سبعون ألفا ومن العصاة من لا يشفع فيه فيؤمر به الى النار (وأما الكفار) فليس لهم حسنات وانما يوقفون للتوبيخ والنكال ومقاساة الاهوال فيقف الكافر للعرض فيقول الله تعالى ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وترتع فيقول بلى يارب فيقول أفظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني أنساك كما نسيتني ومنهم من ينكر الكفر ومنهم الذين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على أفواههم وتنطق جوارحهم بالشهادة عليهم كما أخبر الله تعالى ثم ان الله تعالى مع علمه بأعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فتنصب الموازين لوزن الاعمال ويؤتى بالصحف التي كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال ويؤتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفة وصحيفة سيآته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانه ونقصانه وتتطاير الصحف فيعطى لكل عبد كتاب فيه جميع أعماله يقرؤه من كان يكتب ومن لا يكتب كل ذلك اظهارا للعدل ثم تتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول هذا قتلني وهذا يقول هذا ضربني وهذا يقول هذا أخذ مالي او غشني في معاملة أو بخسني في وزن أو كيل أو شهد علي بزور وهذا يقول هذا سبني أو شتمني أو اغتابني أو استهزأ بي أو نظر الي نظرة كبر أو احتقار فتفرق حسنات

الظالم على المظلومين فاذا لم يبق حسنة جعل على الظالم من سيآت المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فان الرجل ليأتي بحسنات كثيرة فيأخذها خصومه وتطرح عليه سيآت ما كان عملها فيقول ما هذا فيقال سيآت من ظلمته (وروى) أن الناس يقفون في الظلمة أربعين سنة فاذا تجلى الله تعالى لفصل القضاء أمر المؤمنين بالسجود فيسجدون ويؤمر غيرهم فلا يستطيعون ذلك وهو قوله تعالى ويدعون الى السجود يعني الكفار فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون في الدنيا الى السجود وهم سالمون فلا يسجدون ثم يقال للمؤمنين ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم وقد أعطى كل مؤمن نورا على قدر عمله واحد كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالمصباح فاذا وقع السؤال ونصبت الموازين للاعمال وتطايرت الكتب ووضع الصراط على متن جهنم أحد من السيف وأرق من الشعر يؤمر الناس بالجواز عليه فاول من يجوز عليه أمة محمد فيمر أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومنهم من يسحب سحبا فمنهم من يسلم ومنهم من يزل فيقع في النار ومنهم من تخطفه كلاليب فتلقيه في النار ويسمع للواقعين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول ويقول الانبياء اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ الا الرسل ويتصور لكل أمة كافرة ما كانت تعبد وينادي مناد لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتلقى أصنامهم في النار وأوثانهم وما كانوا يعبدون من الجمادات ويتبعهم من عبدهم وهو قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون فهذا ورود الكفار والفجار وأما ورود السعداء فهو العبور على الصراط

وتكون جهنم وحرها تحت أرجلهم كشحمة جامدة حتى يجوزوا على الصراط سالمين فهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم يعني لايدخلها بل يمر عليها لتحلة القسم في قوله تعالى وان منكم الا واردها وهذا قسم فانه معطوف على قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم قال وان منكم الا واردها أي وما منكم الا يرد النار فمنكم من وروده عبور ومنكم من وروده دخول ثم ينجي الله الذين اتقوا فيسلمون ويمرون على الصراط وينجي الله عصاة المؤمنين فيخرجهم بالشفاعة أو برحمته ويذر الظالمين فيها جثيا فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب وجاز الفائزون كلهم وردوا على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية ماهم فيه من العطش وماعاينوه من الاهوال فهذا أيضا من خواص فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد الحوض في الصحيح من رواية عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي هريرة وجابر بن سمرة وحارثة بن وهب وجندب وابي ذر وثوبان وعقبة بن عامر وأسماء بنت أبي بكر في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا (وفي) حديث أسماء آتي على حوضي حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ اناس دوني فاقول يارب أمتي ومن أمتي فيقول ماشعرت ماعملوا بعدك والله مابرحوا بعدك يرجعون على اعقابهم وهؤلاء قوم ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروا فتخطفهم جهنم هذا أحسن ماقيل في هذا

الحديث (وكان) ابن أبي مليكة اذا ذكر هذا الحديث يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتتن عن ديننا وعليه يحمل حديث مالك في الموطا الذي فيه فيذاد رجال عن الحوض ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فاول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الجنة الذين لاحساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن فاذا وصل اهل الجنة الى الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل فهذه أول الشفاعة الثالثة وقد وردبها الاخبار المسندة الصحيحة ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع فيخرج الله تعالى من كان في قلبه مثقال دينار من الايمان ثم يسجد الثانية ويشفع فيخرج بشفاعته من كان في قلبه مثقال شعيرة من الايمان ثم يسجد الثالثة فيخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل ثم يسجد الرابعة ويشفع ويقول ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا اله الا الله (وروى) مسلم في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل وهو يمشي مرة ويكبو مرة وتلفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الله الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيأ ما أعطاه لاحد من الاولين والآخرين وذكر الحديث بطوله وفيه انه يرى شجرة فيسأل الله تعالى أن يدنيه منها ويعاهده ان لا يسأله غيرها فاذا دنا منها رأى شجرة ثانية أحسن

منها فيطلبها ثم يرى ثالثة عند باب الجنة فيطلبها وربه يعذره لانه يرى
ما لا صبر له عنه فاذا سمع أصوات أهل الجنة قال يارب أدخلنيها
فيعطيه الله تعالى في الجنة قدر الدنيا مرتين (وقد ورد) في صحيحي
البخاري ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون في النار ويحمل على انهم
يعذبون على قدر ذنوبهم فيكون نهاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة
أحياهم الله تعالى وأخرجهم فتأملوا رحمكم الله تعالى هول الموقف
وشدته اذا بعثرت القبور وقام الخلائق للنشور وحشر المتقون
الى الرحمن وفدا وسيق المجرمون الى جهنم وردا ووقف الخلائق
وطال بهم الوقوف واشتد الزحام وانضمت الصفوف وكثر القلق
وألجمهم العرق وأدهشهم الفرق واختلطت الفرق واشتد
الغضب واحتد اللهب وجاءت جهنم بظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب ورمت بشرر كقطع الخشب وجثا
الخلائق على الركب وغلب على الجميع الخوف والرهب وأيقن
المجرمون بالعطب وعاين الظالمون سوء المنقلب وبرزت الملائكة
صفوفا خاشعين وقام الناس لرب العالمين وحشر الوحوش
والهوام وجميع الطير والانعام ويجري بينهم القصاص اظهارا
لعدل الحاكم وانتصف المظلوم من الظالم ثم قيل لها كوني ترابا
فصارت ترابا فعندها يتمنى الكافر لو صار مثلها ولم يلق عذابا ثم وقع
العتاب وحرر الحساب ونشرت الدواوين ونصبت الموازين
ومد الصراط على متن جهنم ووقع الفصل بين الابرار والفجار وسلم
السعداء الى دار القرار وذل الاشقياء الى دار البوار فيالهمن يوم
ما أعظمه وديان ما أحكمه وجبار ما أعلمه وخطب ما أصعبه

وموقف ما أتعبه يوم هو في الحقيقة كألف سنة من هذه السنين
وهو قدر خمسين ألف سنة في الصعوبة على المجرمين وتخفف أثقاله
عن قلوب المكرمين اذا حصلت لهم البشرى والامان وصح لهم
رأس مال الايمان وسلمت لهم تجارة الاحسان وفازوا بما نالوا من
رضا الرحمن فذهبت الاوجال وزالت الاهوال وسكنت الزلازل
والمرء ابن وقته وقد زال ما زال فصار الحساب عندهم كصلاة ركعتين
والوقوف كوسن من بين الجفنين وصاروا الى كرامة الابد وعاشوا
في جوار الواحد الاحد الصمد فهل في لذة الشهوات ما يوازن هذه
اللذات أم في تعب الاعمال ما يقابل هذه الاهوال لا والله
ولكن غلب على النفوس حب العاجلة فتحملت في طلبها المتاعب
وتكلفت جميع المشقات لتحصيل المآرب وآثرت الشهوات
الفانية على اللذات الباقية واستصعبوا التعب القليل في الاعمال
الصالحة ولم يسلكوا طريق السلامة مع كونها واضحة اللهم
أيقظنا من نوم الغفلة والجهالة وعافنا من دار الفتن والبطالة
وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا كما عودتنا ووفقنا على الايمان كما
أمرتنا واتمم اللهم علينا ما به أكرمتنا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين آمين

(الفصل السابع في الوعيد)

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بنوار الوفاق ورفع قدر اصفيائه
فملاذ كرهم في الدارين وفاق وسقى أسرار أحبابه شرابا لذيذ المذاق
فهان عليهم حمل المشقة لما حلهم من الاشواق رضي قلوبهم لغرس
ولايته فأرسل اليها غيث عنايته وساق وطهرها وسقاها ووقاها

حتى استوى نبات المعاملة على ساق وأكرمهم بالتحية والرؤية يوم
التلاق الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وأظهر عدله
بابعاد قوم فحكم عليهم بالمخالفة والشقاق وجعل لهم من الخذلان
أغلالا جمعت الايدى والاعناق لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب
الآخرة أشق وما لهم من الله من واق فقلوبهم معذبة بين صدود
وابعاد وحجاب وفراق أجسامهم مترددة بين كرب وضرب واحراق
هذا فليذوقوه حميم وغساق هذه آثار سطوة الجبار وبطشه
لا يطاق ولهذا ألزم قلوب الخائفين الوجل والاشفاق لما علموا ان
القسمة سابقة فى الشقاوة والسعادة والآجال والارزاق فلا يعلم
الانسان فى أى الدواوين كتب ولا فى اى الفريقين يساق فسبيل
العقلاء المبادرة والمسارعة والسباق ومد كف الافتقار ولبس ثياب
الاملاق والوقوف على باب الغنى والانتظار لخروج الاوراق فان
سامح فبفضله وان عاقب فبعدله ولا اعتراض على الملك الخلاق
(أحمده) حمد معترف بالعجز عن شكره متذلل بين خجل واطراق وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صفا موردها وراق وزاد
نورها على حد الاسفار والاشراق وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
البشير النذير السراج المنير الذى عم نوره الآفاق والنور الذى
لا يعترض ضياءه كسوف ولا محاق والحبيب المقرب الذى أسرى به
على البراق الى أن جاوز السبع الطباق صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه مفاتيح الأغلاق السابقين الى الايمان والهجرة والانفاق
(فى قول الله عز وجل) يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله

ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها المؤمنون بالله اعملوا بطاعة
الله ولا تهملوا نفوسكم فى معصية الله فان النفس كدابة جموح
قائدها ثواب الله تعالى وسائقها خوف عقاب الله تعالى فان تعطلت
من الخوف والرجاء وبقيت فى طبائعها رتعت فى مراتع الهلاك فمن
أمسكها عن هواها فقد وقاها ومن أطلقها فقد أرداها قال الله
تعالى قد أفلح من زكاها أى طهرها عن المخالفات ورفع قدرها
بالطاعات وقد خاب من دساها أى وضع قدرها بالمخالفات فاوقعها
فى المهلكات وقوله وأهليكم نارا أى علموا أهليكم واتباعكم
ووقفوهم وعظوهم وأدبوهم ثم وصف النار وصعوبتها وشدة خزنتها
وقال لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم أى هى سبع طباق
بعضها فوق بعض بين كل طبقتين مسيرة سبعين سنة فالاولى جهنم
لعصاة المسلمين والثانية لظى تتلظى أى تلتهب فتنزع الجلود ثم تحتها
الحطمة تحطم أهلها فتسحقهم سحقا ثم تحتها السعير تتسعر فيأكل
بعضها بعضا وتحتها سقر تذيب الجلود واللحوم ثم تحتها الجحيم ومعناه
الجمر الغليظ وتحتها الهاوية من دخلها لم يستقر فيها ولكنه يهوى
فيها أبدا فاول ما تمتلئ الهاوية ثم التى فوقها حتى تمتلئ كلها وقوله
لكل باب منهم أى من أتباع الشياطين جزء مقسوم فمعناه لكل طبقة
أهل قد جعلهم الله تعالى لها (وروى) ان كل طبقة أعظم عذابا من
التى فوقها بسبعين ضعفا وان أهونهم لو أن رجلا بالمغرب وكشف
عنها بالمشرق لسال دماغه من حرها (وروى) مسلم عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * وعن أبى هريرة أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي يوقدها ابن آدم جزء
من سبعين جزأ من جهنم قالوا والله يا رسول الله ان كانت لكافية قال
فانها فضلت بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها * وعن سمرة بن جندب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منهم من النار تأخذه الى كعبه
ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى حجزته
ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته * وعن النعمان بن بشير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان
من نار وشراكان من نار تغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان
أحدا اشد منه عذابا وانه لأهونهم عذابا * وعن أبي هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر أو ناب
الكافر مثل احد وغلظ الجلد مسيرة ثلاث يعنى يعظم الله تعالى جثته
ليكثر عذابه ويتضاعف ألمه * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة
فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل رأيت
نعيما قط فيقول لا والله يارب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل
الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقول يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط
هل رأيت شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي من بؤس قط ولا
رأيت شدة قط (وروى) الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على
أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه وقال الحسن البصري
تأكل النار أهلها كل يوم سبعين ألف مرة كلما نضجت جلودهم اعيدوا
كما كانوا وتتعلق أرواحهم في حناجرهم فلا يموت أحدهم فيستريح

ولا

ولا يحيا حياة طيبة وقال أبو الدرداء ومحمد بن كعب يلقى على أهل
النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيؤتون
بالضريع وهو نبات يشبه نباتا في الدنيا لا تقدر الابل على أكله من
شدة مرارته فيأكلون فيغصون فيطلبون ما يسيغون به الغصص
فيؤتون بالحميم وهو ماء حار يقرب به أحدهم الى فيه فتقع جلدة وجهه
فاذا شرب به قطع امعاءه فيقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب فتقول لهم الخزنة ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فيدعون فلا
يجابون فاذا أيسوا نادوا يا مالك ليقض علينا ربك معناه بالموت طلبوا
الموت ليستريحوا فيسكت عنهم مالك مقدار ثمانين سنة وهو في مجلس
له يرى أقصاها كما يرى ادناها ثم يقول لهم انكم ماكثون أي مخلدون
فيقول بعضهم لبعض اصبروا فلعل الصبر ينفعنا فانما نال أهل الجنة
بصبرهم في الدنيا فيصبرون زمانا طويلا فلا ينفعهم فيقولون سواء
علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيأتون الى ابليس فيقولون
أنت أغويتنا فكيف الخلاص مما نحن فيه فيقوم ابليس على تل من
نار يسحب سلاسله ويخطب خطبة ويقول فيها ان الله تعالى وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان أي
ما كان لي عليكم حجة ولا قهر ولا حملتكم على المعصية كرها ولكن
دعوتكم فاستجبتم لي طوعا وتابعتم هوى نفوسكم فلا تلوموني ولوموا
أنفسكم فانما طلبت هواها فارداها ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي
أي مغيثكم فلا أقدر لكم على فرج ولا تقدرون لي على فرج اني كفرت
بما أشركتموني أي بشرككم أي وأنا برىء منكم فعند ذلك يمقتون

أنفسهم مقتاً شديداً فتناديهم الملائكة لمقت الله أكبر من مقتكم
أنفسكم لما دعاكم الى الايمان فكفرتم فعند ذلك يسألون الله تعالى أن
يعيدهم الى الدنيا ليعملوا صالحاً فيقولون ربنا أمتنا اثنتين معناه
فانت قادر أن تعيدنا الى الدنيا وقد اعترفنا وآمنا فينادون ذلكم بانه
اذا دعى الله وحده كفرتم والاحياء مرتين احياء فى الدنيا بعد ان كانوا
نطفاً أمواتاً ثم أحياهم فى الآخرة للبعث والموتتان كونهم أمواتاً
نطفاً ثم موتهم عند انقضاء آجالهم من قول ابن عباس وقول الضحاك
ويدل عليه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال السدى الحياة الاولى والموتة
الثانية فى القبر عند مسئلة الملكين ثم يموتون وقال ابن زيد الحياة
الاولى حين أخرجهم كالذر وقال ألست بربكم والاول أصح ثم ان أهل
النار يستغيثون مراراً فيجابون بما يكرهون حتى يقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا فيقول الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فينقطع
حينئذ رجاؤهم ولا يتكلمون بعدها أبداً ويصير بعضهم ينبح فى وجه
بعض كالكلاب قال الحسن كلما لفحتهم لفحة لم تدع لحماً ولا جلداً
الا ألقته على العراقيب وفى النار وادى يسيل صديداً له سواحل فيها
حيات وعقارب كالبخت فاذا اشتد عليهم حر النار هربوا لتلك السواحل
ليستريحوا من حر النار فتشتد عليهم الحيات والعقارب فتأخذ
شفاههم وتنهش لحومهم فيهربون الى النار قال ابن مسعود انه يسمع
للهوام فى باطن جلد الكافر جلبة كجلبة الوحش فى البرية وان الحميم
ليصب على رأس أحدهم فيذوب دماغه وينزل الى بطنه فتقع امعاؤه
وجلده وان أحدهم ليضرب بمقامع الحديد فكلما ضرب ضربة سقطت

أعضاؤه كل عضو على حاله وقال الفضيل بن عياض فى قول الله تعالى
كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها قال ما طمعوا فيها بالخروج
فان الارجل والايدى لموثقة ولكن يرفعهم لهبها وتردهم مقامعها
(ويروى) أنهم يتنفسون فى النار وان النار لتضيق بهم كما يضيق الرمح
فى الزج وتغل أيديهم مع أعناقهم ويقرن كل كافر مع شيطانه فى سلسلة
(وروى) ان أول من يكسى فى النار ابليس فيكسى حلة ويصيح
واثبوراه فيصيح أهل النار واثبوراه فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبوراً
واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً والثبور الهلاك والخسران * قال كعب
الاحبار ينظر الله تعالى الى عبد فيقول خذوه فتخطفه مائة ألف ملك
حتى يتفتت من أيديهم فيقول أما ترحمون فيقولون كيف نرحمك ولم
يرحمك أرحم الراحمين (وروى) ان خزان جهنم تسعة عشر مع كل واحد
منهم ألف من الخزان وان على باب من أبواب جهنم لاربعمائة ألف
ملك ليس فى قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لو طار طائر من
منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يصل الى منكبه الآخر يعرفون
الكفار بسيماهم بزرقة العيون وسواد الوجوه فيأخذون الكافر
فيجمعون بين رأسه وقدمه من وراء ظهره كالقوس ويلقونه فى النار
فيهبط هبوطاً فهو قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصى والاقدام ثم لا يزال كذلك حتى يخرج منها المسلمون فلا يبقى
فيها الا الكفار وهو يوم الحسرة اذ قضى الامر فتغلق أبواب النار على
الكفار ويجعل كل واحد من الكفار فى تابوت من الحديد ويضاعف
عليهم العذاب كل يوم أضعافاً فيخلدون فيها أبداً من غير نهاية نسأل
الله تعالى العافية فحق على كل عاقل أن يكون خائفاً فان الخلود فى النار

وان كان مخصوصا بالكفار فان العبد لا يدرى بماذا يختم له وان ختم للعبد بالايمان فقد يؤخذ بالعصيان ومن دخل النار ولو ساعة فقد ذاق ألما شديدا لا يوجد مثله فى الدنيا بوجه من الوجوه بل لو توعد الملك أحدا أن يسجنه فى الحمام أو فى المكان الحار فى الصيف أو يتركه فى الشمس ان أكل طعاما يشتهيه لترك شهوته خوفا من تلك العقوبة قال أحمد بن حرب والله ما نؤثر الظل على الشمس ولا نؤثر الجنة على النار اللهم سلمنا من هذه الاحوال بفضلك وكرمك ووفقنا على الايمان فانت أولى بتمام نعمتك وتجاوز عن سيآتنا باحسانك وتغمدنا برحمتك وغفرانك انك أنت أرحم الراحمين

(الفصل الثامن فى الجنة)

الحمد لله الذى رسم فى جميع مصنوعاته على وجوده وكماله دليلا ووسم بالعجز سائر مخلوقاته فكل تراه مفتقرا ذليلا وحسم الافكار عن الاحاطة بذاته وصفاته فلم يجعل لها اليه سبيلا الحى العليم القدير المريد السميع البصير المتكلم الملك الكبير لا يدركه الوهم ولا يحده الفكر تمثيلا تعالى ذو الملك والملكوت ولم يزل ولا يزال عظيما مقتدرا جليلا من شبهه بخلقه فقد شابه عبدة الاوثان واضحى ايمانه عليلا ومن نفى صفات الكمال فقد انحدر جحودا وتعطيلا تقدس ذو العزة والجبروت فلا تستطيع الاوهام اليه وصولا قسم عطاءه بين خلقه فجعل منهم كافرا ومنهم مؤمنا ومعرضا ومقبلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وفق من ارتضاه لخدمته وأعد له أجرا جزيلا وبوأه دار رضوانه وأكرم مثواه فجعل له فى دار فضله مقيلا لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين

فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا (أحمده) على نعمه التى لا تحصى جملة ولا تعد تفصيلا (واشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يزل على كل شىء وكيلا (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله المنزل عليه يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا *(فى قول الله عز وجل قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد)* ذكر الله تعالى أصناف الاموال المحبوبة فى الدنيا بقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث الآية ثم قال قل أؤنبئكم أى قل يا محمد هل أخبركم بما هو خير من هذه الشهوات الفانية وهو ما وعد الله تعالى للمتقين من النعم الباقية جنات تجرى من تحتها الانهار والجنات ثمان دار الجلال ودار السلام وجنة المأوى ودار الخلد وجنة النعيم ودار القرار وجنة عدن وجنة الفردوس (روى) أن فى الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وذكر الله تعالى فى سورة الرحمن أربع جنات فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان (وفى الحديث الصحيح) مثله وهو قوله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ولا تناقض بين هذه الاعداد فان منزل كل مؤمن جنة له فيها جنات كثيرة وكل طبقة من هذه الطبقات جنة وكل ما تقارب شبهه فى مساكنه وأحواله سمى جنة بمفرده وقد ورد فى موضع وجنة عرضها كعرض السموات والارض وفى موضع جنات بالجمع (وفى الصحيح)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء
بما كانوا يعملون وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من
الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور (وروى) مسلم عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة من امتي على
صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءة ثم
هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبصقون
أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك أخلاقهم على
خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعا * وعن أبي سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لاهل
الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا
من خلقك فيقول ألا اعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء
أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا
ويؤيد هذا قوله تعالى ورضوان من الله أكبر * وعن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل أهل الجنة فيها ويشربون
ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولكن طعامهم رشح كرشح
المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس * وعن أبي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة

مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهلون ما يرون الآخرين
يطوف عليهم المؤمن * وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة لسوقا يأتونها في كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو
في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا
حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
وقال أبو هريرة انهار الجنة تتفجر من تحت جبال المسك (وروى) ان
أدنى لؤلؤة في الجنة تضيء ما بين المشرق والمغرب (وروى) زيد بن أرقم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان أحدهم
ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع وقال ابن عمر في
قول الله عز وجل يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف على كل
مؤمن بسبعين ألف صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون من الطعام
ليس في الاخرى وقال ابن مسعود في قوله تعالى ومزاجه من تسنيم
قال عين تنفسهم أي تجري صاعدة في العلو فيمزج فيها شراب أهل
اليمين ويشرب بها المقربون صرفا (وفي الصحيح) لو ان امرأة من نساء
الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما وقال ابن عمر ان أدنى أهل
الجنة منزلة من تخدمه ألف خادم كل واحد على عمل ما عليه الآخر
(وروى) ان سوق الجنة فيه مجتمع من الحور فمن اشتهى زيادة ذهب
فاخذ ما شاء (وروى) ان الرجل في الجنة اذا اشتاق الى أحد من
اخوانه الذين كان يحبهم في الدنيا في الله تعالى سار سريره حتى ينتهي
الى سرير الآخر فيتحدثان ويتذاكران ما كان بينهما من الصحبة في
الله تعالى ثم يسير سريره الى مكانه وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى

عنه وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فقال اذا انتهوا الى
أبوابها وجدوا عند كل باب شجرة يخرج من تحتها عينان تجريان
فيشربون من احداهما فيذهب الله عنهم كل بأس وداء وغل
ويتطهرون من الاخرى فتجرى عليهم نضرة النعيم ثم يتقدمون الى
الابواب فتقول لهم الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وتتلقاهم الولدان فرحين ثم يذهبون الولدان فيبشرون الحور العين
فتفرح كل حوراء بزوجها حتى انهن ليقفن على أبواب القصور
منتظرات للمؤمنين فاذا دخل الرجل الى منزله رأى أساس بنيانه
جندل اللؤلؤ فوقه حيطان من ذهب وفضة فاذا دخل وجد أزواجا
مطهرة وأكوابا موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فيتكئ
حينئذ ويقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا
الله فاذا التقى كل زوج مع زوجته ناداهم مناد يا أهل الجنة تحيون
فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا
(وقال) الحسن البصرى أهل الجنة كلهم أبناء ثلاث وثلاثين سنة
بيض كحل جرد مرد قد اطمأنت بهم الدار وطاب لهم القرار وان
أنهارها تجرى على رضراض من ياقوت وزبرجد وترابها الزعفران
وطينها المسك الاذفر وان رائحته لتوجد من مسيرة خمسمائة عام
وان لهم فيها لخيلا وابلا هفافة ورحالها وزمامها وسروجها من ياقوت
يتزاورون عليها وأزواجهم من الآدميات المؤمنات ومن الحور
العين قد طهرت أخلاق الجميع من كل سوء وطهرت أجسامهم من كل
دنس وتغير (وفى الحديث) لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه
حتى يبدل الله تعالى مكانها خيرا منها وثمارها يتناولها القائم والقاعد

والمضطجع

والمضطجع قال الله تعالى وذللت قطوفها تذليلا متكئين على رفرف
خضر وهى المجالس المرتفعة فى الرياض النضرة وعبقرى حسان
وهى البسط من الديباج وهى الزرابى أيضا والنمارق الوسائد (وروى)
ان الملائكة اذا أتوا الى المؤمن وهو فى قصره يقولون لغلمانه نحن
رسل الله فاستأذنوا لنا على ولى الله فيدخلون ويسلمون ويناولونه كتابا
فيه من الحى الذى لا يموت الى الحى الذى لا يموت عبدى قد اشتقت
اليك فزرنى عبدى هل أنت عنى راض فهذا هو الملك الكبير ثم ان
لاهل الجنة مع هذا النعيم والملك الدائم المقيم اكمال السرور
واتمام الحبور بالنظر الى الله تعالى عيانا من غير شك ولا ريب ولا
حجاب ينظرون الى الله تعالى بأعينهم كما أخبر الله تعالى فى كتابه بقوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة أى بهجة مسرورة الى ربها ناظرة ولهذا
كانت الاولى بالضاد من النضارة والثانية بالظاء من النظر وقال
تحيتهم يوم يلقونه سلام ينظرون الى الله تعالى ويسلم عليهم بكلامه
الذى لا يشبه كلام الخلق تعالى ربنا وتقدس عن التشبيه والتكييف
ولكن تراه الابصار منزها عن معهود ومألوف ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير فمن نفى الرؤية فهو معطل ومن شبه فهو مجسم ومذهب
أهل السنة اثبات الرؤية فى الآخرة مع نفى التشبيه وقد وردت
الاحاديث الصحيحة بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواها عدد
كثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (روى) أبو هريرة وأبو سعيد
الخدرى ان قوما قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة
فقال هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب هل
تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا قال ما تضارون فى رؤية ربكم

يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤيتهما * وعن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله عهدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ماهو ألم يثقل موازيننا ألم يبيض وجوهنا ألم يدخلنا الجنة الم يجرنا من النار فيكشف عنهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فما من شئ أحب اليهم من النظر اليه ثم ان الله تعالى بين أوصاف سكان أهل هذه الدار فقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وصفهم بالايمان ثم بالاستغفار من الذنوب ولا يصح الاستغفار الا بالتوبة من الاوزار ثم وصفهم بالخوف من العقاب وأنهم يسألون الله تعالى السلامة من العذاب ثم وصفهم بالصبر والصبر تمام الامر وهو الصبر على المكاره والمصائب رجاء ثواب الله تعالى والصبر عن الشهوات المحرمة خوف عقاب الله تعالى والصبر على ملازمة فرائض الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاأخبركم باهل الجنة قالوا بلى يارسول الله قال كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره الا أخبركم باهل النار قالوا بلى قال كل عتل جواظ متكبر (قال) يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الآخرة أشد وترك الدنيا مهر الجنة وقال أيضا فى طلب الدنيا ذل النفوس وفى طلب الآخرة عز النفوس فياعجبا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى على العز فى طلب ما يبقى ثم وصفهم بالصدق فى معاملة الله تعالى وهو استواء السر والعلانية لله تعالى واخلاص القصد فى العمل لوجه الله تعالى

ورؤية المنة فى الطاعات من الله تعالى ثم وصفهم بالقنوت وهو الخضوع والانقياد لطاعة الله تعالى ثم وصفهم بالانفاق فى أموالهم لطاعة الله تعالى ثم وصفهم بالاستغفار فى الاسحار والوقوف على الباب بوصف الافتقار فمن طمع فى الجنة فليعرض أعماله على أعمالهم وليقايس أحواله باحوالهم والا كان مغرورا متمنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وكان ذو النون المصرى يقول يامعشر العلماء طريق الجنة لاتقطع بالكلام وانما تقطع بالسعى والاهتمام فكيف يطمعون بالوصول الى الجنة بالكلام وقال بعضهم لانعلم شيئا يباع فى الدنيا بالكلام ولا حزمة بقل ويمكن شراء الجنة بالكلام يعنى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن والكلام فى الخير وقد ذكر الله تعالى أوصاف أهل الجنة أيضا فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الى قوله تعالى وبشر المؤمنين لقد عظم الله تعالى قدرك أيها المؤمن حيث اشتراك مولاك وخالقك وجعل الجنة ثمنك فنعم المشترى الجبار ونعم الدلال المصطفى المختار ونعم الثمن دار القرار ياهذا سلم المبيع فتستحق الثمن ولا تؤخر تسليمه فانه حيوان وربما يتلف قبل التسليم المالك غنى عنك وقد اشتراك لمنفعتك ألا ترى أن نفع الشمس والقمر عائد اليك اشتراك مولاك أولا واستولى عليك الشيطان بموافقتك اياه ولا حق للغاصب ليس لعرق ظالم حق اشتراك وهو عالم بعيوبك فلا يردك بالعيب وهو قادر على اصلاحك بحسن نظره والرفاء يشترى الثياب الممزقة ويقول انا أصلحها بصنعتى وأسترعيوبها بحسن

معرفتى والامير اذا اشترى ضيعة عمرها بجاهه وانقطعت اطماع الظلمة عنها وقد اشتراك مولاك ولا عيش الا فى حماه المنيع ولا عز الا فى حصنه الرفيع كأنه يقول من دعانى أجبته ومن سألنى أعطيته ومن أطاعنى شكرته ومن عصانى سترته ومن التجأ الى جبرته ومن استنصر بى نصرته العبد اذا أبق عن باب مولاه لا يستقر قلبه بخدمة سواه فاذا كان المولى قادرا على رده الى الباب وكان عنده من جملة الاحباب رده بالطاف واكرام وجذبه بالاحسان والانعام يا عبدى أنت تفر عنى وتعرض عن طاعتى وأنا أردتك الى خدمتى وأنت تعرض عن شكرى وأنا اسبغ نعمتى عليك (وورد فى الحديث) ان جابر بن عبد الله اعتل جمله فى بعض أسفاره فاشتراه منه النبى صلى الله عليه وسلم وتركه تحت جابر الى المدينة فمن حين اشتراه صار يسبق الركب فلما وصل الى المدينة وفاه الثمن وتركه تحت جابر وما كان قصده بشرائه الا اصلاحه وقد اشتراك مولاك لاصلاحك فسلم المبيع فسيرجع اليك الكل ان الله لغنى عن العالمين قال الجنيد أخبرهم بانه اشتراهم ليخرجهم عن التدبير ويكلوا الامر الى الملك الكبير * وقال أبو بكر الوراق اشترى منهم أنفسهم حتى لا يبقى لهم لتفات الى أعمالهم وأموالهم * وقال أبو عثمان اشتراها حتى لا يبقى لهم ما يتخاصمون عليه فاذا كانت الجنة ثمنا لنفسك ومالك ولم تبذل نفسك فى طاعة الله تعالى ولم تنفق مالك لله تعالى فطلب الثمن مع امساك المبيع ومنعه لا يصح طلب الجنة بغير عمل أمانى وغرور وطلب القرب ممن لا تطيعه تعطيل وفتور فى الجنة عينان تجريان لمن له اليوم عينان تجريان من خشية الله تعالى قاصرات الطرف

فى الخيام لمن قصر طرفه عن الآثام رفع الحجاب لمن ترك الاعجاب بساتينها زاهرة لمن له عين ساهرة قصورها عالية وأثمارها غالية ظلها ممدود لمن لا يتعدى الحدود عيشها مقيم لمن يؤمن بالله ويستقيم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والعمل ويخلصنا من هذا التسويف والفتور والكسل ويؤمن روعتنا يوم التوبيخ والخجل ويعيذنا يوم الفزع الاكبر من خيبة الامل انه غفور رحيم شكور حليم

(الفصل التاسع فى الخوف)

الحمد لله الذى تفرد بعز كبريائه عن ادراك البصائر وتقدس بوصف علاه عن الاشباه والنظائر وتوحد بكمال جبروته فالعقل فى تعظيمه حائر وتفرد فى ملكوته فهو الواحد القاهر الاول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر الظاهر بما أبدع من صنعته فدليل وجوده ظاهر الباطن فلا يخفى عليه ما هجس فى الضمائر الحى العليم الخبير السميع البصير القادر المتكلم بكلام قديم أزلى هو به ناه وآمر صفات كماله ظاهرة ثابتة بالادلة فمن عطل فهو جاحد ومن شبه فهو جائر كيف تشبه الصنعة بالصانع أو تماثل الفطرة الفاطر زين قلوب العارفين بنور هدايته فأضاءت منها السرائر واختطف هممهم اليه فنسيم توحيده عاطر شمر فى طلب معبودك واحذر فوت مقصودك وبادر تعرض انفحات جوده وفضله وخف من سطوة قهره وعدله وحاذر فكم آمن تحت عطاء بره نخانه نفثات مكره فذبل من رياض سروره الغصن الناضر ياخيبة من أبعده مولاه وقطعه ياحسرة من صده عن بابه ومنعه ياضيعة من أهانه

ووضعه بالشقاوة من خذله وصرعه ومن خذله مولاه فليس له ناصر قلب تعزز بغيره ما أذله عبد أعرض عن خدمته ما أضله عمر أنفق في غير طاعته ما أقله من رضي بدونه فهو الخائن الغادر الشقي من حرمه والسعيد من رحمه والطريد من حجبه والقريب من جذبه والنادم من أهانه والسالم من أعانه وقد علم الولي والعدو والرابح والخاسر فسبحان من أوضح الدلالة وبين وحبب الايمان الى المؤمنين وزين وطبع على قلوب الجاحدين فهم يجادلون في الحق بعد ما تبين جلت عظمته عن الادراك فالوهم حسير قاصر (أحمده) على احسانه الوارد والصادر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد لاحكامه صابر ولآلائه شاكر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اختاره من أطيب العناصر واصطفاه من أنجب العشائر واختصه بأشرف الذخائر وأدار على من عاداه أفظع الدوائر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دار فلك دائر وسار كوكب في الجو سائر *(في قول الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى)* الخوف من مقام الله وحسابه يدعو الى المواظبة على العمل والعلم لتنال رتبة القرب من الله تعالى والخوف سوط الله تعالى يقوم به الشاردين عن بابه فمن خاف المقام بين يدي ربه يوم العرض ونهى النفس عن هواها وردها عن غيها فان الجنة هي المأوى وينبغي للمؤمن أن يكون كثير الفكر فيما بين يديه من الاهوال كثير المحاسبة لنفسه في عد نعم الله تعالى وعد جنايات نفسه ليدوم بذلك خوفه فان الخوف اذا فارق القلب خرب والغالب على النفس الفتور والامن

والكسل عن الطاعات والميل الى الشهوات ودواء ذلك الخوف فأما من دام عليه الخوف حتى مال الى القنوط والاياس من رحمة الله تعالى فينبغي أن يداوى بالرجاء ويذكر سعة رحمة الله تعالى فمثال الخوف والرجاء كمثال الحرارة والبرودة فمن غلب عليه أحدهما حتى خيف عليه الانحراف والتلف يداوى بالآخر حتى يرجع الى حد الاعتدال (فقد ورد في الحديث) لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وفائدة الخوف التقوى والورع والمبادرة والاجتهاد فاذا مال الى حد يخرج عن حد الاعتدال وقع في القنوط وبطل العمل وذهبت فائدة الخوف واذا دخل عليه الرجاء والطمع رده الى التقوى والورع فالمطلوب التقوى وانما الخوف والرجاء هما طريقان (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله تعالى يا أيها الناس اني قد جعلت نسبا وجعلتم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم الا فلان بن فلان وفلان أغنى من فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي اين المتقون فينصب للقوم لواء فيتبعون لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب (وفي الصحيح) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه (وكان)

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف يصلي بالليل يسمع لدمعه وقع كوكف المطر (وكان) اذا تغيرت الريح تغير وجهه ويتردد خارجا وداخلا خوفا على أمته من عذاب الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل قط الا وهو يرعد فزعا من الجبار عز وجل ولما مكر بابليس لعنه الله طفق جبرائيل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء قالا يارب ما نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري (وكان) ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يسمع لقلبه أزيز اذا وقف يصلي كحس المرجل وبكى داود عليه الصلاة والسلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه فنودي ياداود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى فانتحب عند ذلك حتى احترق العشب من حر جوفه (وكان) لا يمد يده الى طعام ولا شراب الا تذكر خطيئته فيبكي حتى يؤتى بالقدح ناقصا فيتمه بالدموع وما رفع رأسه الى السماء حتى مات (وكان) يقول الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي سبحانك اني أتيت أطباء عبادك ليداووني فكلهم دلوني عليك فبؤس للقانطين من رحمتك الهي أمد عيني بالدموع وضعفي بالقوة حتى أبلغ رضاك عني وذكر ذنبه يوما فوثب صارخا واضعا يده على رأسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت عليه السباع فقال ارجعوا الا أريدكم انما أريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقبلني الا باكيا ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بداود الخاطئ (وكان) يعاتب في بكائه فيقول دعوني أبك قبل خروج يوم البكا وقبل انحراق العظام واشتعال

الحشا وقبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولما طال بكاؤه وضاق ذرعه واشتد غمه قال يارب اما ترحم بكائي فأوحى الله تعالى اليه ياداود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهي وسيدي كيف أنسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجاري عن جريه وسكن هبوب الريح وأظلني الطير على رأسي وأنست الوحوش بي الهي وسيدي كم هذه الوحشة بيني وبينك فأوحى الله تعالى اليه ياداود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ان آدم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتي وألبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكا الي الوحدة فزوجته بحواء أمتي وأسكنته جنتي وعصاني فأخرجته من جواري عريانا ذليلا ياداود اسمع مني والحق أقول أطعتنا فأطعناك وعصيتنا فأمهلناك وان عدت على ما كان منك قبلناك (ويروى) ان داود عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد أن ينوح على ذنبه مكث سبعة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبر الى البرية ثم يأمر سليمان عليه الصلاة والسلام أن ينادي بصوت عال من أراد أن يسمع نوح داود فليأت فتأتي الوحوش من البراري والآكام وتأتي الهوام من الجبال والطيور من الاوكار وتخرج العذارى من خدورهن وتجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتي داود فيرقى المنبر فيحيط به بنو اسرائيل على طبقاتهم وكل صنف من الخلائق على حدته وسليمان عليه الصلاة والسلام واقف على قدميه عنده فيأخذ داود في الثناء على الله تعالى فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة

والنار فيموت خلق كثير من الناس والوحوش والهوام والطيور ثم
يأخذ في أهوال القيامة وينوح على نفسه فيموت من كل صنف
طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أباه مزقت المستمعين
كل ممزق وماتت طائفة من بني اسرائيل ومن الوحوش والطير
فيأخذ في الدعاء حتى يقع مغشيا عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنائز
في الناس فيقال هذا قتيل ذكر الله وهذا قتيل خوف الله وهذا قتيل
ذكر الجنة وهذا قتيل ذكر النار ثم يدخل داود بيت عبادته ويغلق بابه
ويقول يا اله داود أغضبان أنت على داود ولا يزال يناجي حتى يأتي
سليمان فيستأذن ويدخل ويقدم اليه قرصا من شعير فيقول يا أبت تقو
بهذا على ما تريد فيأكل ما شاء الله تعالى ثم يخرج الى بني اسرائيل
وقال يزيد الرقاشي خرج داود عليه الصلاة والسلام مرة ينوح على
نفسه ومعه أربعون ألفا فمات منهم ثلاثون ألفا فما رجع الا في عشرة
آلاف (وكان) اذا جاءه الخوف سقط واضطرب حتى يقعد انسان على
رجليه وآخر على صدره لئلا تتفرق أعضاؤه ومفاصله وقال عمر بن
عبد العزيز دخل يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام بيت المقدس
وهو ابن ثمان سنين فرأى عباد بني اسرائيل وقد لبسوا مدارع
الصوف والشعر ونظر الى اجتهادهم وما يصنعون بأنفسهم فهاله ذلك
فرجع الى أبويه فسألهما فألبساه مدرعة من شعر ولزم بيت المقدس
فكان يخدمه نهارا وينقطع فيه ليلا حتى أتت عليه خمس عشرة سنة
فخرج الى البراري والجبال والغدران والشعاب فخرج أبواه في
طلبه فوجداه على بحيرة الاردن ورجلاه في الماء وقد كاد العطش أن
يهلكه وهو يقول وعزتك وجلالك لا أذوق بارد الشراب حتى أعلم

أين مكاني منك فسأله أبواه أن يفطر على قرص شعير كان معهما
ويشرب الماء ويرجع معهما ففعل ذلك وكفر عن يمينه فلذلك
مدحه الله تعالى بالبر فقال وبرا بوالديه فرجع الى بيت المقدس فكان
اذا قام يصلي يبكي حتى يبكي معه الشجر والمدر ويبكي زكريا لبكائه
فما زال يبكي حتى طرق الدمع في خده طريقين فقال له أبوه يا بني سألت
ربي أن يهبك لي لتقر عيني بك فما هذا البكاء قال يا أبت ان جبريل
أخبرني ان بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها الا كل بكاء فقال زكريا
فابك يا يحيى (وروى) ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان كثير البكاء
فأتاه جبريل وقال له الجبار يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا
يخاف خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي هذا
خوف المرسلين مع عصمتهم من المخالفات وطهارتهم عن الزلات
وانما كانت خطاياهم نظرة الى مباح أو لفظة في ظاهرها مكروه وفي
باطنها اصلاح ابراهيم عليه الصلاة والسلام كسر الاصنام وقال بل
فعله كبيرهم هذا يعني على زعمكم ليخصم قومه ويظهر الحجة عليهم
في عبادة من لا يقدر على شيء وقال أيضا اني سقيم أي مائل الى السقم
حتى لا يخرج معهم في لهوهم وقال في زوجته سارة هذه أختي يعني
في الاسلام ليخلصها من يد ظالم وليس في شيء من هذا اثم فلا وزر
وداود عليه الصلاة والسلام نظر الى امرأة جاره أول مرة ثم غض
بصره ولا اثم في ذلك ثم اشتهى أن تكون زوجته في الحلال فخرج
زوجها في الغزو فقتل من غير أن يتسبب داود في قتله بشيء هذا أعظم
ما ورد في قصته وما زاد على هذا فهو باطل وقيل انه سأله أن يطلقها
قاله ابن عباس وابن مسعود وقيل انما كان خاطبا وسأله أن ينزل عن

خطيئتها وليس فى شئ من هذا اثم وانما كانوا أعلم بالله وأشد خشية
وتعظيما فصارت هذه الاشياء عندهم عظائم لشدة اجلالهم لله تعالى
وتعظيمهم لهيبته وجلاله فلا يغتر الجاهل المسكين بما يسمع من ذكر
معاصى هؤلاء بل ينبغى أن يشتد خوفه ووجله واشفاقه من ذنوبه
وينظر شدة خوفهم مع رفيع مقامهم وخفة هفواتهم فكيف
يطمئن قلب من لا يعلم عاقبة أمره أم كيف يسكن قلق من ضيع فى
المخالفات سالف عمره فنسأل الله تعالى أن يتغمدنا برحمته واحسانه
انه هو الغفور الرحيم * (فى قول الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون) * المؤمن حقا من كانت هذه صفاته الوجل عند ذكر الله
تعالى والخشوع عند سماع كتاب الله تعالى والتوكل على الله تعالى
ولزوم طاعة الله تعالى والجود بما أعطاه الله تعالى (وفى الصحيح)
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل النار من بكى من
خشية الله تعالى حتى يلج اللبن فى الضرع وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تدخل النار عين غضت عن محارم الله ولا تدخل النار عين
بكت من خشية الله قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا الشمس
كورت فلما بلغ واذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه وسمع مرة أخرى
قارئا يقرأ فى سورة والطور فوقف فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب ربك
لواقع ماله من دافع استند الى حائط ساعة وذهب الى منزله فمرض شهرا
والناس لا يدرون ما سبب مرضه (وكان) سفيان الثورى اذا جلس
مع الناس كأن النار أحاطت به لما يرى من شدة خوفه وجزعه
(وقال) فرقد السبخى دخلت بيت المقدس خمسمائة عذراء من بنى

اسرائيل لباسهن الصوف فتذكرن ثواب الله تعالى وعقابه فمتن كلهن
فى يوم واحد وصلى زرارة بن أوفى بالناس صلاة الصبح فقرأ فاذا نقر
فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فوقع ميتا
رحمه الله تعالى ولما نزل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين صاح
سلمان الفارسى صيحة ووضع يده على رأسه وهام على وجهه ثلاثة أيام
(وكان) عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا فوالله لو يعلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى
ينكسر صلبه * واجتمع أصحاب الحديث يوما على باب الفضيل رحمه
الله تعالى فاطلع عليهم من كوة وهو يبكى ويرجف فقال عليكم
بالقرآن عليكم بالصلوات وهذا زمان بكاء وتضرع ودعاء كدعاء
الغريق هذا زمان احفظ لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ
ما تعرف ودع ما تنكر وهذا أخذه الفضيل من حديث عقبة بن
عامر لما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اختلاف الزمان فقال ما النجاة
يا رسول الله قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على
خطيئتك (وكان) الفضيل يوما يمشى فقيل له الى أين قال لا أدرى
وكان واله من الخوف ووقف قوم بعابد يبكى فقالوا له ما يبكيك قال
روعة يجدها الخائفون فى قلوبهم قالوا وما هى قال روعة النداء
بالعرض على الله تعالى (وكان) الخواص يبكى ويقول الهى كبرت
وضعف جسمى عن خدمتك فأعتقنى * وجاءت مولاة لعمر بن عبد
العزيز فقصت عليه انها رأت فى المنام كأن الصراط قد مد على جهنم
وهى تزفر على أهلها وذكرت أنها رأت رجالا مروا على الصراط
فأخذتهم النار قالت ورأيتك يا أمير المؤمنين وقد جىء بك فوقع

مغشيا عليه وبقي زمانا يضطرب وهي تصيح في اذنه رأيتك والله
قد نجوت (وكان) طاوس يفرش فراشه ويضطجع عليه فيتقلى كما
تتقلى الحبة في المقلاة ثم يقوم فيطويه ويصلي الى الصبح ويقول طير
ذكر جهنم نوم الخائفين (وكان) الحسن البصري اذا جلس كأنه أسير
قدم ليضرب عنقه ومكث أربعين سنة لم يضحك وقال رجل لبعض
الصالحين أوصني قال يا أخي ان استطعت أن تكون كرجل
احتوشته السباع والهوام فهو خائف أن يغفل فتفترسه السباع
أو تنهشه الهوام فهو خائف حذر وجل القلب فهو في الخوف في ليله
وان أمن المغترون وفي الحزن في نهاره وان فرح البطالون فقال
زدني رحمك الله قال يا أخي الظمآن يجزيه من الماء يسيره * وعوتب
عطاء في كثرة بكائه فقال اذا ذكرت أهل النار مثلت نفسي بينهم فمالي
لا أبكي * وقال أبو طارق شهدت ثلاثين رجلا أتوا الى مجلس الذكر
صاحا فتصدعت قلوبهم من خوف الله تعالى فماتوا كلهم في مجلس
واحد (شعر مفرد)

قصوا علي حديث من قتل الهوى * ان التأسي روح كل حزين

قال منصور بن عمار دخلت الكوفة فبينما أمشي في ظلمة اذ سمعت
بكاء رجل بصوت شجي من داخل الدار وهو يقول الهي وعزتك
وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولكن عصيتك بجهلي فالآن من
ينقذني من عذابك وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واذنوباه
واغوثاه بالله قال منصور بن عمار فأبكاني كلامه فوقفت فقرأت
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون

ما يؤمرون فسمعت للرجل اضطرابا شديدا وصياحا فوقفت حتى
انقطع صوته ومضيت فلما أصبحت أتيت الى الدار فوجدت الرجل
قد مات والناس في تجهيزه وعجوز تبكي فسألت عنها فقيل هي أمه
فتقدمت اليها وسألتها عن حاله فقالت كان يصوم النهار ويقوم الليل
ويكتسب الحلال فيقسم كسبه أثلاثا ثلث يفطر عليه وثلث ينفقه
علي وثلث يتصدق به فلما كان البارحة مر انسان وهو يقرأ فسمع
آية من القرآن ففارق الدنيا * وسمع مرزوق بن محمد قارئا يقرأ يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فشهق
شهقة لحق فيها الآخرة * وقال صالح المري قدم علينا ابن السماك فقال
أرني بعض عجائب عبادكم فذهبت به الى رجل في خص فاستأذنا
ودخلنا فاذا هو يعمل الخوص فقرأت عليه ألم تر الى الذين يجادلون
في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا
فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم
ثم في النار يسجرون فشهق الرجل ووقع مغشيا عليه فخرجنا وذهب
الى آخر وقرأ عليه الآية فوقع مغشيا عليه ثم جئت به الى ثالث فقال
ادخلوا ان لم تشغلونا عن ربنا فدخلنا فقرأت عليه ذلك لمن خاف
مقامي وخاف وعيد الآيات فوقع مغشيا عليه فأدرته على ستة رجال
كل واحد نخرج ونتركه مغشيا عليه ثم أتينا الى السابع فدخلنا
على شيخ فان وهو في مصلاه فسلمنا فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت
عال ان للخلائق غدا مقاما فصاح بين يدي وبقي مبهوتا فاتحا فاه يصيح
بصوت ضعيف فخرجنا وتركناه ثم بعد ذلك سألت عن أحوالهم فقيل
لي مات منهم ثلاثة وبقي الشيخ على حاله ثلاثة أيام ثم أفاق * وسمع يحيى

ابكاء رجلا يقرأ ولو ترى اذ وقفوا على ربهم فصاح صيحة مرض منها أربعة أشهر يعاد من أطراف البصرة (واعلم) ان الخائفين على مراتب فخوف العارفين خوف اجلال وتعظيم لما غلب على قلوبهم من ذكر جلال الله تعالى وعظمته من غير فكرة فى شىء من أفعاله وهذا خوف الانبياء والملائكة وخواص الاولياء وأما خوف أكثر المؤمنين فيذكروا الوعد والوعيد وأهوال القيامة مع فكرتهم فى الجنايات والتفريط واتهامهم لنفوسهم أن يكون فيها من الآفات الباطنة ما يربى على المعاصى الظاهرة كالعجب والرياء والحسد والكبر ونحوها وأشد ما يهيج خوف هؤلاء ويزعج قلوبهم خوف السابقة والخاتمة اذ العبد لا يدرى هل سبق له فى علم الله تعالى السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجرى على ما جرت به السابقة فمن سبق له فى علم الله تعالى السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبق له فى علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الخذلان قال الله عز وجل واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا وأكثر ما يمكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة المجاهرين بالمعاصى فمن كان فى ظاهره الصلاح ومكر به فلآفات باطنة * ذكر ان فتى من أصحاب الفضيل بن عياض مات فرآه الفضيل فى المنام فسأله عن حاله فأخبره انه مكر به ومات يهوديا فقال لهم ذلك قال لانى كنت أظن انى أفضل أصحابك فكنت أتكبر عليهم وكانت بى علة باطنة فوصف لى شرب الخمر فكنت أشرب الخمر فى كل سنة قدحا (وحكى) ان رجلين اصطحبا فى العبادة زمانا طويلا ثم سافر أحدهما زمانا طويلا

فبينما الآخر فى غزاة من غزوات المسلمين يقاتلون الروم اذ برز فارس من عسكر الروم فطلب المبارزة فقتل ثلاثة من المسلمين فبرز اليه ذلك العابد وتطاردا فحسر الرومى عن وجهه فاذا هو رفيقه الذى كان معه فى العبادة فقال يا فلان ما هذا الخبر فقال ان الابعد ارتد عن الاسلام وتزوج من الروم وصار له فيهم مال وأولاد فسأله أن يرجع الى الاسلام فأبى فقال له يا فلان كنت تقرأ القرآن كثيرا قال لا أذكر اليوم منه حرفا واحدا فقال له انصرف فقد قتلت ثلاثة فانصرف المرتد فتبعه العابد فقتله فبعد تلك المجاهدات والعبادات قتل على غير الاسلام فكم من مغبوط فى أحواله انعكس عليه الحال ورمى بمقارنة قبح الاعمال فبدل بالانس وحشة وطردا وبالقرب غيبة وبعدا كما قيل (شعر)

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وخرج عيسى عليه الصلاة والسلام يوما ومعه عابد من عباد بنى اسرائيل فتبعهما رجل عاص فمقته العابد وقال اللهم لا تجمع بينى وبين هذا العاصى فقال العاصى اللهم اغفر لى فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام قد استجبت دعاءهما فرددت الصالح وغفرت للمعروم * وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وحركة (وكان) سفيان الثورى كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبى أبكى لو علمت انى أموت على التوحيد لم أبال بمثل الجبال من الخطايا * ومرض بعض العارفين فقال لبعض

اخوانه اقعد عندرأسى حتى أموت فان مت على التوحيد فاشتر بجميع ما أملكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فأعلم الناس حتى لا يغتروا بجنازتى فقعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى اللوز والسكر وفرقه على صبيان البلد هذا خاف فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر (شكا) نبى من أنبياء الله تعالى الجوع والفقر فأوحى الله تعالى اليه عبدى أما رضيت أن عصمت قلبك من أن تكفر بى حتى تسألنى الدنيا فأخذ التراب ووضعه على رأسه وقال بلى يا رب قد رضيت ويقال فى قول الله تعالى اخبارا عن أهل الجنة انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين أى كنا ونحن فى الدنيا بين أهلينا خائفين من سوء الخاتمة فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم أى من علينا وتوفانا على الايمان (وكان) على بن أبى النجم يبكى ويقول الهى ان ابتليتنى بكل معصية فلا تبتلنى بأن أجحدك فتخلدنى فى النار (وكان) حبيب العجمى يبكى ويقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكى ويقول ومن لى بأن يختم لى بلا اله الا الله * وقال حامد اذا صعدت الملائكة بروح المؤمن تقول الملائكة كيف سلم هذا من دار فتن فيها خيارنا * وقال سفيان الثورى رأيت رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم سلم سلم فقلت له يا أخى ما قضيتك قال كنا أربعة اخوة مسلمين فتوفى منا ثلاثة كل واحد يفتتن عند موته ولم يبق الا أنا فما أدرى بم يختم لى * وتاب رجل نباش فسئل عن سبب توبته قال رأيت سبعين رجلا فى قبورهم قد حولوا عن القبلة * وقال الحسن دخل بعض الفقراء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها فخطبها فأبوا أن يزوجوه حتى يتنصر

فأجابهم الى ذلك فاحضروا له القسيسين وتنصر فخرجت الجارية وبصقت فى وجهه وقالت يا ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا أترك أنا دين الباطل للنعيم المقيم الابدى أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله * وأتى بعض الصالحين بطبيب نصرانى فى مرضه فصاح أخرجوه عنى ثم قال الهى وعزتك لو صبت على كل بلاء فى الدنيا لم أبال بعد أن لا تعذبنى بالكفر من سلمت خاتمته ختمت سلامته وتمت كرامته ما أتم الرجال بخواتم الآجال صفار الخدود من حذار الصدود الدموع السواكب من خوف العواقب (شعر)

منقطع عنك كان متصلا * ونازح بالفناء فارتحلا

يا أيها المغرور بأحواله المعجب بأعماله على يد أى نقيب عرضت وفى أى الدواوين رسمت وبأى النداء نوديت فمن كان حاله مبهما عنه فأولى به الخوف والوجل والحياء والخجل (وكان) يحيى بن معاذ يبكى ويقول الهى ليس يبكينى اليوم ذنب وان عظم وانما يبكينى حالتى التى لا أدرى كيف أنا بها عندك الهى العياذ بك لك من مكرك والاستعانة على قدرك بقدرك لا تبتل قلبى بالفراق فانه يا رب أضعف من بلى بفراق * اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله لنا استدراجا اجعله لنا ساسا الى جنتك ولا تجعله مكرا الى مشيئتك انك أنت الحليم الغفور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل العاشر فى الرجاء)

الحمد لله الذى دلت بدائع صنعته وعجائب مملكته على انفراده بالايجاد والانشاء ودلت لعظمة هيبته وقهر سطوته رقاب العظماء

وكلت عن حقيقة معرفته وكمال صمديته أفهام العقلاء وجلت
صفات ربوبيته ونعوت وحدانيته فلا تحصيها بلاغة الفصحاء الاول
بالقدم قبل ابتداء جميع الاشياء الآخر بالعز والملك والبقاء الظاهر
بالاختراع والابتداع والقهر والكبرياء الباطن عن الاحاطة
فالافهام عاجزة عن ادراك الجلال والالسنة قاصرة عن حقيقة
الثناء القدوس الغنى عن جميع خلقه فلم يزل غنيا قبل وجود
العرش والكرسى والماء والهواء والسماء الواحد الاحد القيوم
الصمد الحى المنزه عن مشابهة الاحياء العليم السميع البصير فلا
يخفى عليه ما يختلج فى الضمير عند تنفس الصعداء القادر على رد
الشاردين ووصل المنقطعين وتقريب البعداء بمشيئته الضر
والنفع والبلاء والدفع والخفض والرفع فكل يجرى على سابق
القضاء المتكلم بكلام قديم أزلى جل عن التشبيه والتكييف
والانتهاء قصرت بصائر أهل التشبيه عن معرفة التنزيه فخاضوا
فى البدع والاهواء وعميت أبصار المعطلين عن الاستضاءة بنور الله
تعالى فتاهوا فى الظلماء فسبحان من أوضح أدلة وجوده وخص
المحققين بكشف الغطاء وأكمل لهم المنة بما أولاهم من كريم العطاء
وفتح باب جوده للقاصدين وبسط بساط الرجاء ومهد للمؤمنين
من احسانه مهادا وأوسع الارجاء وشرح لقبول أمره والاقبال
على ذكره صدور السعداء ووفق العاملين لخدمته ووعدهم بجزيل
الجزاء فتلذذوا بمناجاته لما علموا أنه قريب سميع الدعاء (أحمده)
على ما أولانا من الفضل والطول والآلاء (وأشهد) أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة أذخرها عنده ليوم اللقاء (وأشهد)

أن محمدا عبده ورسوله خاتم الرسل والانبياء وسيد النجباء والاولياء
والاصفياء صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والوفاء
صلاة دائمة ما ابتسم فجر فأتحف الجو بالضياء وتصرم هجر فطاب الود
بالصفاء * (فى قول الله عز وجل قل يا عبادى الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم) * سبب نزول هذه الآية ان قوما قالوا يا رسول الله
يغفر لنا ربنا ان أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت
قال ثوبان لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم ما أحب ان لى الدنيا وما فيها
بهذه الآية ومعنى الآية ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب قال على
ابن أبى طالب رضى الله عنه هى أرجى آية فى القرآن وقيل أرجى آية
ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل أرجى
آية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقال زين العابدين أرجى آية ولسوف يعطيك ربك فترضى فان محمدا
لا يرضى وأحد من أمته فى النار وآيات الرجا فى القرآن كثيرة وقد
ذم الله تعالى من انقطع رجاؤه من فضل الله تعالى فقال تعالى انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجا حسن الظن
بالله تعالى فى قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة تبت منها فاما
الطمأنينة مع ترك الطاعات والاصرار على المخالفات فأمن وغرور
وقد نهى الله تعالى عنه بقوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى
الشيطان فانه يحسن لك المعاصى وربما يجرك الى ذلك برجاء عفو الله
تعالى وكرمه وقد وصف الله تعالى الراجين فقال ان الذين يتلون كتاب
الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة

لن تبور (وروى) مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا
لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم * وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة
واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها
يتراحمون وبها تعطف الوحوش على ولدها وأخر تسعة وتسعين
رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة (وعن) عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبى فاذا امرأة
من السبى تبتغى اذ وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها
فأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة
طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله وهى تقدر على أن لا تطرحه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعباده من هذه بولدها
(وعن) أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان رجل لم يعمل حسنة قط اذ قال لاهله اذا مت فحرقونى ثم أذروا
نصفى فى البر ونصفى فى البحر فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا
لا يعذب به أحدا من العالمين فلما مات فعلوا به كما أمرهم به فامر الله
تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا
بنفسك فقال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر الله تعالى له (وعن)
أبى امامة ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله
انى قد أصبت حدا فأقمه على فسكت عنه فأعاد الكلام ثلاثا فأقيمت
الصلاة فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالناس ثم انصرف فتبعه
الرجل وأعاد الكلام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أرأيت

حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء فقال بلى
يارسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يارسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدك أو قال
ذنبك (وعن) أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا
فداؤك من النار (وفى الصحيح) يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى
بى وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام أحببنى وأحب
من يحبنى وحببنى الى خلقى قال يارب وكيف أحببك الى خلقك قال
اذكرنى بالحسن الجميل واذكر آلائى واحسانى وذكرهم ذلك فانهم
لا يعرفون منى الا الجميل (وكان) أبو عثمان يتكلم فى الرجاء كثيرا
فرؤى بعد موته فى المنام فقيل له كيف كان قدومك على الله تعالى
فقال أوقفنى بين يديه وقال ما الذى حملك على ما فعلت فقلت أردت
أن أحببك الى خلقك فقال قد غفرت لك (وروى) ان رجلا من بنى
اسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى له يوم
القيامة اليوم أيئسك من رحمتى كما كنت تقنط عبيدى منها
(وروى) ان رجلين يوم القيامة يخرجان من النار فيقول الله تبارك
وتعالى لهما كيف وجدتما مقيلكما وسوء مصيركما فيقولان شر مقيل
واسوأ مصير فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا
بظلام للعبيد فيأمر بردهما الى النار فأما أحدهما فيبادر اليها وأما
الآخر فيتوقف فيقول الله تعالى للذى بادر ما حملك على ما صنعت
فيقول عصيتك فى الدنيا أفأعصيك فى الآخرة ويقول للذى توقف
ما حملك على ما صنعت فيقول حسن ظنى بك يارب حين أخرجتنى منها

أن لا تعيدنى الى سافير جهما ويأمر بهما الى الجنة (وفى الصحيح)
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل فى أمر أمته وبكى
فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك فى
أمتك ولا نسوءك * وقال ابراهيم بن أدهم خلا لى المطاف ليلة فصرت
أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمنى فهتف بى هاتف وقال يا ابراهيم
كلكم تسألون الله تعالى العصمة فاذا عصمكم على من يتكرم
(وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفس محمد بيده
ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر والذى
نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها ابليس رجاء أن
تناله * وقال أبو يعقوب القارى رأيت فى المنام أويسا القرنى
فقلت أوصنى فقال ابتغ رحمة الله عند محبته واحذر نقمته عند
معصيته ولا تقطع رجاءك منه فى خلال ذلك * وقال مالك بن دينار
رأيت مسلم بن يسار بعد موته فى المنام فقلت له ما لقيت بعد الموت
فقال لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت فماذا كان بعد
ذلك قال ما تراه يكون من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات
وعفا عنا السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة
ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد ذلك بأيام وكانوا يرون ان قلبه قد
انصدع (ورئى) بعضهم فى المنام فقيل له بماذا قدمت على الله قال
بذنوب كثيرة محاها عنى حسن الظن بالله تعالى (ونظر) الفضيل الى
الناس يوم عرفة وهم واقفون يبكون ويتضرعون فقال لرجل الى
جانبه أرأيت لو أن هؤلاء كلهم واقفون على باب رجل من الاغنياء
يطلبون دانقا أكان يردهم فقال لا قال فان المغفرة عند الله تعالى

اهون

أهون من دانق عند أحدكم (ويروى) ان الله عز وجل أوحى الى بعض
الانبياء يعنى ما يتحمل المتحملون من أجلى وما يكابد المكابدون
فى طلب مرضاتى أترانى أنسى لهم عملا وأنا الرحيم بخلقى ولو كنت
معاجلا بالعقوبة أحدا لعاجلت بها القانطين من رحمتى ولو يرى
عبادى المؤمنون كيف استوهبهم ممن ظلموه ثم احكم لمن وهبهم
بالخلد المقيم فى جوارى اذا ما اتهموا فضلى وكرمى * وقال ابن مسعود
يقول الله تعالى يا عبدى لم تقنط من رحمتى أليس أنا الذى أظهرتك
ولأمانى طوقتك ما لك تتجاهل على كأنك ما عرفتنى وتتنحى كأنك
ما وافقتنى عبدى ان استقلتنا أقلناك وان تبت الينا قبلناك وان
عزمت على قصدنا أدنيناك وان اضطرب دليلك أرشدناك وان
عاديت نفسك فى حب ودنا واليناك وان بكيت لعوز دوائك
داويناك وان بكيت لضرك شفيناك وان بكيت خشية أحضرناك
وان بكيت خوفا أمناك وان بكيت أسفا على ما فاتك من حق وقفنا
عوضناك لا تقنطوا من رحمتى هل رأيتم من انقطع الى فذل هل
رأيتم من احتمى من أجلى اعتل هل رأيتم من تنسم رياض قربى
اختل هل رأيتم من رأى أعلام نصرتى انغل هل رأيتم من وجد
حلاوة ذكرى انسل كأنه سبحانه وتعالى يقول يا عبدى لا تقنط
فانك ان كنت بالغدر موصوف فأنا بالجود معروف وان كنت
ذا خطايا فأنا ذو عطايا وان كنت ذا جفاء فأنا ذو وفاء وان كنت
ذا اساءة فأنا ذو أناة وان كنت ذا غفلة وسهوة فأنا ذو عفو ورحمة
وان كنت ذا خشية وانابة فأنا ذو قبول واجابة لا تقنط من رحمة
من جاد بالمغفرة على الالوف من السحرة وجعلهم من البررة (كان)

بعض الصالحين يتعلق باستار الكعبة و يقول ههنا وعدتنى والى هنا دعوتنى افتدخلنى النار وتوحيدك فى قلبى ما أظنك تفعل ذلك وان فعلت فلا تجمع بينى و بين قوم قد عاديتهم فيك (ونظر) اعرابى الى الناس بالموقف فأنشد يقول (شعر)

برزوا لوجهك يا كريم بدعوة * الفاظها شتى بمعنى مفرد
يصفون بحرك يا عزيز وما عسى * أن يبلغوا منه بوصف مجهد
فاسمح بمغفرة تكون لسفرنا * زادا اليك غداة يوم المشهد

(وأتى) آخر الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قلت فسمعنا و بلغت عن ربك فقبلنا وكان فيما بلغت عن ربك انه قال ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وها نحن قد ظلمنا أنفسنا وقد جئناك مستغفرين فاستغفر لنا * وقال فتح الموصلى لقد كثرت خطاياى وكبرت حتى لقد آيستنى من عظيم عفو الله عز وجل ثم قال وأنا آيس منك وأنت ولى كل خير ونعمة وأنا آيس منك وأنت المؤمل لكل فضل ومعروف وأنا آيس منك وأنت المغيث عند كل كرب فلم يزل يقول وأنا آيس منك حتى سقط مغشيا عليه

(الفصل الحادى عشر فى التوبة)

الحمد لله الغفور الودود الكريم المقصود الملك المعبود القديم الوجود العميم الجود المتعالى عن الامثال والاشكال والجهات والحدود الحى العليم السميع البصير فلا يخفى عليه دبيب النملة السوداء فى الليالى السود ويسمع حس الدود فى خلال العود ويرى جريان الماء فى باطن الجلود وتردد الانفاس فى الهبوط والصعود

القادر فما سواه فهو بقدرته موجود بمشيئته تصاريف الاقدار و بقسمته الادبار والسعود المتكلم بكلام قديم أزلى غير متناه ولا محدود فصفاته قديمة ثابتة بالنقل والعقل فمن عطل وقع فى الجحود وتنزيهه عن الاشباه معلوم فالتشبيه مذهب اليهود كف الكيف مشلولة وباب التشبيه مسدود ودليل العقل مقبول وتخييل الوهم مردود والمتبع مقرب والمبتدع مطرود والحق غنى عن العباد فلا ينفعه المطيع ولا يضره الكنود واباد بسطوته قوم نوح وأهلك عادا وقوم هود وأعاد من بعد عاد دائرة السوء على ثمود وسلط ضعيف البعوض بقدرته على نمرود واغرق فرعون وقومه لما تلاطمت عليهم أمواج الصدود وأعمى بصائر الجاحدين ففى أعناقهم أغلال وفى أرجلهم قيود فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود وشرح لقبول الحق صدور السعداء فلم يضرهم كيد العدو والحسود ولا يسود سعى ابليس فى طرد آدم فكان هو المطرود وخادعه باظهار النصيحة فزين له الخلود لكنه كان حاسدا والحسود لا يسود وكم من جد فى طلب القرب وبذل المجهود ولكن صاحب الجد اذا لم يساعده الحظ فهو مجدود فسبحان من قرب واقصى وعلم وأحصى وهو الشاهد وكل ما سواه مشهود (احمده) وهو المشكور المحمود وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يفوز قائلها فى اليوم الموعود (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله صاحب اللواء المعقود والحوض المورود صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود صلاة دائمة باقية الى يوم الورود

(فى قول الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم أمر الله تعالى عباده بالتوبة فى آيتين فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ووعد بقبول التوبة فى آيتين فقال تعالى ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وقال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ووعد بالمغفرة للتائب فى آيتين فقال تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول وقد ذكر التائبين فقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال تعالى التائبون العابدون والآيات فى ذكر التوبة كثيرة (وفى صحيح) مسلم عن الاعرج المدنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب الى الله فى اليوم مائة مرة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه (وللبخارى) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه (وفى الصحيح) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندامة (وعن) أنس أيضا ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال ما من شئ أحب الى الله من شاب تائب ويقال ان الله تعالى يقول فى بعض كتبه يا ابن آدم عليك الجهد وعلىّ الوفاء وعليك الصبر وعلىّ الجزاء وعليك السؤال وعلىّ العطاء وعليك الاملاء وعلى الكتابة وعليك الدعاء وعلىّ الاجابة وعليك الشكر وعلى الزيادة وعليك التوبة وعلى القبول (وفى الحديث) ان الله يقول اذا تاب عبدى أنسيت جوارحه عمله وانسيت البقاع وانسيت حافظيه حتى لا يشهدوا عليه يوم القيامة (وعن) الحسن البصرى رحمه الله تعالى قال لما تاب الله على آدم عليه الصلاة والسلام هبط جبرائيل عليه الصلاة والسلام وكذلك ميكائيل وردائيل وقالوا يا آدم قرت عيناك بتوبة الله تعالى عليك فقال آدم يا جبرائيل فان كان بعد هذه التوبة السؤال فاين مقامى فاوحى الله تعالى اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم انا التوبة من دعانى منهم بدعوتك تبت عليه كما تبت عليك ومن سألنى المغفرة لم ابخل عليه كما لم ابخل عليك لانى قريب مجيب يا آدم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب (ويروى) أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة ونزع عنه لباس الجنة ولى هاربا وجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه أفرارا منى يا آدم قال بل حياء منك يا رب فقال الله تعالى اما خلقتك بيدى اما اسجدت لك ملائكتى اما نفخت فيك من روحى اما أسكنتك جنتى فى جوارى فلم عصيتنى اخرج من جوارى فلا يجاورنى من عصانى فقال آدم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى فانك خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك

لا اله الا أنت رب عملت سوأ وظلمت نفسى فارحمنى انك أنت أرحم الراحمين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت رب ظلمت نفسى وعملت سوأ فتب على انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قاله مجاهد وقال الحسن الكلمات قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال ابن عباس وقتادة الكلمات أنه قال أى رب أتتوب على ان تبت فقال تعالى نعم فتاب فتاب الله عليه وقال جماعة من أهل النقل الكلمات أنه قال اللهم بحرمة محمد اغفر لى فغفر له ولا تناقض بين هذه الاقوال فانه يجوز أن يكون قال ذلك كله فتاب الله عليه (وذكر) أن بعض الرجال عبد الله تعالى عشرين سنة ثم خالط عشرين سنة ثم نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فاحزنه ذلك وقال يارب ان تبت اليك اتقبلنى فسمع هاتفا يقول يافلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك ثم ان عدت الينا قبلناك فعاد الى التوبة والانابة (وقال ذو النون المصرى) بينما أنا أطوف بالبيت اذ رأيت شابا عليه جبة صوف وهو يتبختر ويقول الهى هذه خطوة من افتخر بغيرك وتعزز بسواك فكيف يكون خطوة من ليس له محبوب سواك فقلت له حبيبى ما الخبر فقال ياعم انظر الى ذلك الشاب يتبختر عجبا لانه عبد أمير مكة قال ذو النون فتقدمت فاذا شاب يسحب ازاره على الارض عجبا فقلت له يافتى أنت تتبختر لانك عبد أمير مكة وهذا الفقير خلفك وهو عبد ملك السموات والارض تأخر حتى يتقدم فهو أحق بالتبختر منك فرأيت الشاب قد تأخر وتغير لونه وقال للفقير تقدم فانت والله أحق منى طوبى لمن كان مثلك ثم قضى طوافه ومضى

وهو منكس الرأس وقد عملت فيه الكلمات فرجع الى سيده فاشترى منه نفسه وتصدق بكل ما يملكه ولبس جبة صوف واقبل الى البيت فى اليوم الثالث فلقينى فقال لى ياشيخ اترى الله تعالى يقبلنى بعد تلك الذنوب العظام فقلت له أبشر ياحبيبى فانت حبيب الله أما علمت انه يدعو المدبرين عنه فكيف بالمقبلين فاخلص النية فانه يقبلك على ما كان منك فقال ياعم طيبت قلبى بعد ان كاد يتصدع فجزاك الله من واعظ خيرا ثم مضى فلما كان فى اليوم السابع أتانى انسان وقال لى ياشيخ عظم الله أجرك فى الشاب التائب فانه قد مات فقلت له الا ترينيه فاتى بى فوجدته مسجى ووجهه كدائرة القمر فسألت عن حاله فقيل لى انه قد دخل فى هذا المكان وغل يده الى عنقه ولزم المحراب يبكى على نفسه فلما كان اليوم وجدناه ميتا قال ذو النون فشهدت جنازته فلم يبق بمكة الا القليل حتى حضروا جنازته فرأيته فى تلك الليلة فى المنام وهو يتبختر ويقول شتان ما بين الخطوتين فقلت حبيبى ما فعل الله بك فقرأ ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار وتضيق عليك نفسك قال الله تعالى فى كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية حين تخلفوا عن غزوة تبوك فهجرهم النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون خمسين صباحا ثم جاءت توبتهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآية فالتائب دائم التأسف كثير التلهف يعرف من بين أمثاله بذبوله ويستدل على حاله بنحوله وقال الجنيد التوبة على ثلاثة

أركان الندم على مافات والعزم على ترك المعاودة والسعى فى تلافى
مايمكن تلافيه من حقوق الله تعالى المفروضة وحقوق الناس فان
لم يمكن فالعزم على الوفاء والدعاء للخصوم (وأوحى) الله تعالى الى
داود عليه الصلاة والسلام ياداود انين المذنبين أحب الى من صراخ
العابدين وقال رجل لرابعة انى كثير الذنوب فان تبت فهل يتوب الله
على قالت لا بل ان تاب عليك تبت وقال يحيى بن معاذ ذنب واحد
بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها وأصل التوبة فى اللغة الرجوع
يقال تاب واناب بمعنى رجع فالتوبة الرجوع من الاوصاف المذمومة
الى الاوصاف المحمودة ويقال من رجع عن المخالفات خوفا من عذاب
الله تعالى فهو تائب ومن رجع حياء من نظر الله تعالى فهو منيب
ومن رجع تعظيما لجلال الله فهو أواب ومعنى قوله صلى الله عليه
وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعنى انه يترك المعاصى
تعظيما لجلال الله ولو لم يتوعد الله عليها بالعقوبة ويقال أول التوبة
يقظة من الله تعالى تقع فى القلب فيتذكر العبد تفريطه واساءته
وكثرة جناياته مع دوام نعم الله تعالى عليه فيعلم ان الذنوب سموم قاتلة
يخاف منها حصول المكروه وفوات المحبوب فى الدنيا والآخرة
فاذا حصل له هذا العلم اثمر حالا وهو الندم على تضييع حق الله تعالى
ثم يثمر الندم عملا وهو المبادرة الى الخيرات وقضاء الواجبات ورد
الظلامات والعزم على اصلاح ماهو آت فهذه الامور الثلاث اذا
انتظمت فهى التوبة ومعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم الندم توبة
ان أعظم أركانها الندم وانه لا يحصل حتى يتقدمه الركن الاول وهو
العلم بضرر الذنوب واذا حصل الندم تبعه الركن الثالث وهو العمل

فى الاصلاح وكل من تكلم فى حقيقة التوبة بكلام لم يجمع هذه
الاركان الثلاثة التى هى ضرر الذنوب ثم حال الندم ثم حال العمل
فى الاصلاح وانما تكلم على احد الاركان أو على ركنين منها ويقال
التوبة الحياء العاصم والبكاء الدائم ويقال التوبة الندم على مافات
واصلاح ماهو آت ويقال التوبة قود النفس الى الطاعة بخطام
الرغبة وردها عن المعصية بزمام الرهبة ويقال التوبة ان يعلم
العبد جراءته على الله تعالى ويرى حلم الله تعالى عليه حيث لم يأذن
للارض ان تخسف به أو النار ان تحرقه بما عمل من المعاصى ثم يتوب
من الذنب ويعزم أن لا يرجع اليه كما لا يرجع اللبن الى الضرع ويقال
التوبة ذوبان الحشا لما سبق من الخطا ويقال التوبة نار فى الكبد
تلتهب وصدع فى القلب لا ينشعب ويقال التوبة خلع لباس الجفاء
ونشر بساط الوفاء وقال سهل بن عبد الله التوبة تبديل الحركات
المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك الا فى الخلوة والصمت
وأكل الحلال (وفى الحديث) ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به
الجنة قيل كيف ذلك يارسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا
حتى يدخل الجنة (ولما طرد) ابليس لعنه الله وأنظر قال يارب وعزتك
وجلالك لا قطعت طمعى من ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله
عز وجل وعزتى وجلالى لا أمنع عنه التوبة مادام فيه الروح
وينبغى لمن أذنب ذنبا ان يبادر الى التوبة ويعمل فى قطع الاسباب
الباعثة على الذنب ويهجر من كان يصحبه على تلك الحالة ويتدارك
ما أفسده ليمحوه بصالح الأعمال (فقد ورد) فى الآثار ان الذنب اذا
اتبع بثمانية اشياء كان العفو عنه مرجوا أربعة فى القلب وهى

التوبة والعزم على ان لا يعود وحب الاقلاع عنه وخوف العقاب ورجاء المغفرة عليه وأربعة فى الجوارح وهو ان يصلى أربع ركعات فى المسجد ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة ويقول سبحان ربى العظيم وبحمده مائة مرة ويتصدق بصدقة ثم يصوم يوما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

•(فى تفصيل الذنوب)•

(فى قول الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) ان اجتنبتم الكبائر غفرنا لكم الصغائر قال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن الا الكبائر وفى رواية ورمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث الشرك بالله وترك السنة ونكث الصفقة وفى رواية ما اجتنبت الكبائر (وروى) مسلم عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئكم باكبر الكبائر ثلاثا الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يارسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات (وعن) ابن مسعود قال قال رجل يارسول الله أى الذنب أكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم أى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم أى قال ان تزنى بحليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر

ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية (واعلم) أن المعاصى على قسمين ترك فريضة أو فعل محرم وأولها معصية ابليس فانه ترك فريضة أمر بالسجود فلم يسجد ومعصية آدم صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الشجرة فاكل ثم تنقسم الى ما هو حق لله تعالى والى ما هو حق للآدمى ثم تنقسم من حيث أصولها الى أربعة ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية فالربوبية التشبه باوصاف الرب سبحانه وتعالى فان العظمة والكبرياء والرفعة والعز والغنى والقهر والاستيلاء صفات الرب سبحانه وتعالى فمن تشبه بها من الخلق فتكبر وتجبر وطلب الرفعة والعلو والغنى والاستيلاء على الخلق فقد نازع الربوبية حقها والشيطانية التشبه بالشيطان ومن صفاته الحسد والبغى والحيلة والخداع والغش والنفاق والدعوة الى المعاصى والبدع والضلالة والبهيمية الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها يتشعب الزنا والسرقة وأكل مال اليتيم وجمع الحرام لقضاء الاوطار والسبعية الغضب والحقد ومنها يتشعب القتل والضرب وايذاء الخلق وأول ما يستولى على الانسان البهيمية فاذا كبر وتزايد فهمه دخلت عليه السبعية فاذا قويت فكرته ولم يوفق استعمل عقله فى المكر والخداع والصفات الشيطانية ثم يدخل عليه منازعات الربوبية يقول الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى من نازعنى واحدا منهما ألقيته فى النار ثم تنقسم الذنوب على قسمين بالنظر الى ضررها واثمها فالكبائر تغفر بالتوبة والصغائر تغفر بالصلوات ونحوها كما ورد وقد اختلف الناس فى حد الكبائر اختلافا كثيرا فذهب بعض العلماء الى ان كل محرم كبيرة ولكن بعضها أكبر من

بعض وان الصغر والكبر أمر نسبى وهذا ضعيف فان ظاهر القرآن لايدل على ان المعاصى مقسمة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وأكثر المفسرين على ان اللمم صغائر الذنوب وقيل اللمم الالمام بالذنوب كهفوة ثم يتوب و يرجع وأصله الالمام يقال الم فلان بفلان اذا زاره زيارة غير مطولة فالصحيح التقسيم ثم اختلف الصحابة والتابعون فى عدد الكبائر فقال ابن مسعود أربع وقال ابن عمر سبع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص تسع وقيل احدى عشرة وقال أبو طالب المكى جمعتها من مجموع أقوال الصحابة فوجدتها أربعة فى القلب وهى الشرك بالله تعالى والاصرار على معصية الله تعالى والقنوط من رحمة الله تعالى والامن من مكر الله تعالى وأربعة فى اللسان وهى شهادة الزور وقذف المحصنات الغافلات واليمين الغموس وهى التى يحلف بها الحالف متعمدا الكذب وقيل هى التى يقطع بها مال مسلم ولو سواكا من اراك وسميت غموسا لانها تغمس صاحبها فى النار والسحر وهو كلام أجرى الله تعالى العادة بانه اذا استعمل ظهر له أثر الفساد وثلاثة فى البطن شرب الخمر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وهو يعلم واثنان فى الفرج وهما الزنا واللواط واثنان فى اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة فى الرجلين وهى الفرار من الزحف الواحد من اثنين وواحدة فى جميع البدن وهى عقوق الوالدين وعقوقهما ان يقسما عليه فى حق فلا يبر قسمهما أو يسألاه حاجة فلا يقضيها أو يسباه فيضربهما أو يجوعا فلا يطعمهما (واختلف) العلماء فى حد الكبيرة فقيل كل ما

نهى الله تعالى عنه فى القرآن فهو كبيرة وما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو صغيرة وقيل ما توعد الله عليه بالنار فهو كبيرة وما لم يقترن مع النهى عنه وعيد أو غضب فهو صغيرة وقيل كل ما شرع فيه حد وقيل حد وكفارة فهو كبيرة وقيل كل ما اتفقت الشرائع على تحريمه فهو كبيرة وقيل ان حصرها مبهم لم يرد بعددها نص وفائدة ذلك تعظيم سائر المعاصى خوفا من الوقوع فى كبيرة وقيل أكبر الكبائر معلوم واصغرها غير معلوم وطريق كشف الغطاء عن هذه المسئلة ان تنظر فى سر الشريعة فتعلم ان الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل الى خلقه ليؤمنوا به و يعبدوه قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى لآمرهم بالعبادة وقيل معناه ليعرفون فهذا هو المقصود فأكبر الكبائر ابطاله بالكفر بالله والشكر أو تكذيب الرسول فى شئ مما جاء به فان هذا أشد باب المعرفة والعبادة ثم يتلوه نقيض هذا المقصود مثل الامن من مكر الله فانه جهل بقهر الله تعالى وغناه عن خلقه والبدع المضلة فانه جهل بصفات الله تعالى وتكذيب بما ورد فى القرآن من جلال الله تعالى وتنزيهه عن النقائص ويتلوه الكبر والعجب فانه جهل بعظمة الله تعالى ومن ذلك ترك الصلاة والزكاة والصيام المفروضة والحج مع الوجوب وترك كل فريضة فانه ابطال ركن من المقصود فهذا سر يعلم به أكبر الكبائر ثم تفاوتها فى الاثم ثم ان الايمان والعبادة لايتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التى هى القوام (وحرم) الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه يفضى

الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان فى قتله دفع ضرر عن
المسلمين وشرع قتل الزانى المحصن زجرا عن المفسدة وشرع قتل
القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان فى القتل قصاصا تقليل
القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم فى القصاص حياة يا أولى
الالباب لعلكم تتقون (وحرم) الله تعالى اللواط لئلا يقع الاكتفاء
به فينقطع النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود
(وحرم) الله تعالى الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف
والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل
والهرج (واما الاموال) فحرم الله تعالى تناولها بغير حق مصلحة
للناس لكن بعض الضرر اعظم فيها من بعض وان ما ظهر منها أمكن
تداركه واقتضاؤه بالسلطان أو باليد وربما أمكن التحرز منه بان
يحفظ الانسان ماله فاما ما كان باختفاء أو تسلط فهو أعظم كالسرقة
فانه يعسر التحرز عنها ولا تعرف فيمكن استيفاؤها (وأكل مال اليتيم
اذا كان من يلى عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور وأكل المال
باليمين الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا والقمار قريب من هذا فانه
أكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها استيفاء ثم يليه الغصب
والخيانة فى الوديعة (واما الاعراض) فحرم الله تعالى الخوض فيها
لئلا يؤدى الى التقاطع والتدابر وربما أدى الى القتل (وحرم) الله
تعالى شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط التكليف
فصار كقطع الوجود فى وقت السكر فهذه مراتب الكبائر ووزرها
على قدر ضررها فى تفويت الايمان والعبادة (واما الصغائر) فانها
انما تكبر بالمواظبة عليها والاصرار وذلك كالنظر الى المرأة

الاجنبية واللمس والقبلة والخطوات فى طلب المعاصى وحضور
مجالس الشراب واللهو ولباس الحرير والذهب للرجال والشرب فى
أوانى الذهب والفضة واتخاذها وأكل طعام نجس ومخالطة العصاة
وكشف العورة فهذه كلها ذنوب ومعاص والاصرار عليها قريب
من الكبائر كما ان ادمان بعض اللهو المباح الذى لا فائدة فيه يلتحق
بالصغائر فمن أراد التقوى فليجتنب فضلات المباح لئلا تعتاد النفس
الركون الى الشهوات فتنجر الى الشبهات ثم تنجر الى المحرمات وأول
عقوبة الذنب ظلمة تقع فى القلب وغفلة تستولى عليه حتى يسقط
عنه حرمة أمر الله تعالى ونهيه فينجر الى ذنب آخر أعظم منه
ومثاله مثال الذى يخوض فى الطين وعليه ثياب نظاف فهو يجمع
ثيابه ويحفظها فاذا وقع فى الطين مرة فأصاب أطراف ثيابه اهملها
بعد ذلك وخاض بها ولم يحفظها ولهذا قيل الطاعة أول ثواب الطاعة
والذنب أول عقوبة الذنب ويقال ستة أشياء اذا قارنت الصغائر
ألحقتها بالكبائر واذا كانت مع الكبائر عظم وزرها وتزايد أمرها
(الاول) الاصرار وهو العزم على العود الى مثل الذنب ولذلك قيل
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وليس المراد به
استغفار الكذابين باللسان وانما المراد التوبة والندم والاقلاع
والالتجاء الى الله عز وجل بالقلب ويقال آفة الاصرار على
الصغائر الوقوع فى الكبائر وقل ان يقع العبد فى كبيرة حتى يتقدمها
صغيرة كالزنا مثلا لا يتصور من غير تقدم نظر ولمس ونحوه (الثانى)
ان يستصغر الذنب فانه يكبر اثمه على قدر استصغاره له فان تصغير
الذنب تصغير أمر الرب وفى تعظيم الذنب تعظيم الرب سبحانه وتعالى

وفى الحديث المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه
والمنافق يرى ذنبه كذباب وقع على وجهه فاطاره وقال بعضهم أكبر
من الذنب قول الانسان ليت كل ذنب عملته يكون مثل هذا
* وأوحى الله تعالى الى بعض الانبياء لا تنظر الى قلة الهدية وانظر
الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى كبرياء
من واجهت بها وقال أبو سعيد الخدرى انكم لتعملون أشياء هى
أدق عندكم من الشعر كنا نعدها فى عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الموبقات وهذا لانهم كانوا أكثر تعظيما لجلال الله تعالى
(الثالث) السرور بالذنب فان القلب يسود بقدر الفرح بالذنب
* ويروى ان بعض بنى اسرائيل تاب من ذنب وعبد الله تعالى سنين
ثم سأل بعض الانبياء أن يدعو له بالقبول فاوحى الله عز وجل اليه لو
تشفع باهل السموات والارض ما قبلته وحلاوة الذنب فى قلبه
ومثال العاصى كمثال من غلبه عدوه فاوقعه فى نار وما يخاف الهلاك
فيه فينبغى أن يغلب عليه الاسف والحزن ففرحه من غاية الجهل
ويقال من فرح بالذنب فهو كالمريض الذى يفرح بان ينكسر اناؤه
الذى فيه دواؤه كراهة ان يستعمله لا يرجى شفاؤه (الرابع) ان
يتهاون بمنة الله تعالى عليه فى ستره عليه وحلمه عنه وامهاله حيث لم
يعاجله بالعقوبة ويخاف أن يكون ذلك الستر مقتا من الله تعالى
وامهالا ليزداد ذنوبا فيأخذه على غرة (الخامس) اظهار الذنب بان
يفعله مجاهرا او يتحدث به ويفتخر به وفى ذلك زيادة جراءة وعدم
حرمة وابطال نعمة فان من نعم الله تعالى اظهار الجميل وستر القبيح
وفيه تحريك داعية من علم بذنوبه الى الوقوع فى مثله وفى الخبر

كل الناس معافى الا المجاهرون وقال بعضهم لا تذنب فان اذنبت
فلا ترغب غيرك فتكتسب ذنبين قال الله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وقال بعض
السلف ما انتهك المؤمن من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على
معصية الله تعالى (السادس) أن يكون المذنب عالما يقتدى به كما
ورد فى الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
لا ينقص من أوزارهم شيأ قال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم
وآثار العمل ما يبقى بعد العمل وقال ابن عباس رحمه الله ويل للعالم
من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها فى
الآفاق ويقال العالم مثل السفينة اذا غرقت غرق أهلها وروى
ان عالما من بنى اسرائيل كان على بدعة ثم رجع عنها وعمل فى
الاصلاح دهرا فاوحى الله تعالى الى نبى من أنبيائهم قل لفلان ان
ذنبك لو كان فيما بينى وبينك لغفرته لك ولكن كيف بمن أضللت من
عبادى فادخلتهم النار وكما يعظم وزر العالم فى السيآت كذلك
يعظم أجره فى الطاعات (وقد) روينا فى حديث مسند عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الفقهاء أمناء الرسل ما لم يطلبوا الدنيا
ويتبعوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم ويقال من تاب من
ذنب وجاهد نفسه على تركه سبع مرات صرفه الله تعالى عنه ومن
تاب من ذنب وتركه سبع سنين أزال الله عنه شهوته وقال الحسن
البصرى لو لم يذنب المؤمن لطار فى الهواء ولكن الله تعالى قمعه
بالذنوب وقال أيضا بين العبد وبين الله حد من المعاصى اذا بلغه
طبع الله على قلبه فلم يوفق لخير (وفى قصة) موسى عليه الصلاة

والسلام انه قال للخضر بم أطلعك الله على ما اطلعت من الغيب قال بترك المعاصى لاجل الله تعالى (وروى) ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان يوما يسير على البساط والريح تحمله فنظر ثوبه فاعجبه فوضعته الريح وقالت انما اطعتك اذا أطعت الله تعالى ويقال ان الله تعالى أوحى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام أتدرى لم فرقت بينك وبين ولدك فقال لا قال لقولك لاخوته انى أخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجنى ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظى له (وفى رواية) لانك نحرت جزورا والى جانبك ايتام فلم تطعمهم فصار يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد يأمر مناديا ينادى وقت الغداء والعشاء من أراد ان يتغدى أو يتعشى فليذهب الى آل يعقوب ولذلك قيل من اذنب ذنبا فليأت بحسنة من نوع ما أفسد بمعصية (وفى الحديث) ان العبد ليضيق عليه فى أسبابه بذنوبه (ويروى) ان من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه أبدا ويقال ما نسى أحد القرآن الا بذنب أحدثه وقال بعض السلف ليست اللعنة بسواد فى الوجه ولا بنقص فى المال وانما اللعنة ان لا تخرج من ذنب الا وقعت فى مثله أو أعظم منه ويقال من عقوبة العاصى ان تمقته قلوب الصالحين وقال بعضهم انى لاعرف عقوبة ذنبى حتى فى فار بيتى (وحكى) عن ابى عمرو بن علوان وكان من أصحاب الجنيد رحمه الله قال كنت بالرقة قائما أصلى فعرضت لى شهوة الجماع فافكرت فيها حتى امنيت فاسود جسدى كله سوادا فاحشا فاختفيت ثلاثة أيام فى البيت وكنت أدخل الحمام واغسله بالصابون فلا يزداد الا سوادا ثم زال بعد ثلاثة أيام فبعثت الى الجنيد

فاتيت اليه وهو ببغداد فقال لى اما استحييت من الله تعالى عرضت لك شهوة فافكرت فيها حتى أخرجتك من بين يدى الله تعالى ولولا انى دعوت الله تعالى لك وتبت عنك للقيت الله عز وجل بذلك اللون وقال أبو سليمان الدارانى لا يفوت أحدا صلاة جماعة الا بذنب (وفى الخبر) يقول الله عز وجل ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتى أن أحرمه لذيذ مناجاتى * وقال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبك أورثتك ذلك (وفى) بعض كتب الله عز وجل المنزله يقول الله عز وجل أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك ولكن توبوا الىّ أعطفهم عليكم وقال الحسن ان الله عز وجل أمر بالطاعة وأعان عليها ولم يجعل فى تركها عذرا ونهى عن المعصية وأغنى عنها ولم يجعل فى ركوبها حجة (وفى) بعض كتب الله عز وجل اذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى * وقال أبو سليمان الدارانى ليس أعمال الخلق التى ترضيه ولا تغضبه ولكن رضى على قوم فاستعملهم فى أعمال الرضا وغضب على قوم فاستعملهم بأعمال الغضب * وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من أراد غنى بلا مال وهيبة بلا سلطان وعزا بلا عشيرة فليتق الله فان الله يأبى أن يذل الا من عصاه * وقال أبو سليمان الدارانى لو أتتنى المغفرة من الله تعالى لاهونى الحياء من الله تعالى فيما فعلت وقال ابراهيم بن أدهم لأن أدخل النار وقد أطعت الله عز وجل أحب الىّ من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله عز وجل وقال صالح بن عبد الجليل ذهب المطيعون بلذيذ العيش فى الدنيا والآخرة

يقول الله عز وجل يوم القيامة رضيتم بى بدلا من خلقى وآثرتمونى على
شهواتكم فاليوم ابشروا بكرامتى فوعزتى ماخلقت الجنان الا من
أجلكم (وعن) رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم ومحقرات
الذنوب فانما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود
وجاء ذا بعود حتى أنضجوا اخبزهم * وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها
من سره أن يسبق العابد المجتهد فليكف نفسه عن الذنوب فانكم ان
تلقوا الله عز وجل بشئ خير لكم من ترك الذنوب * وقال أبو عاصم
الانطاكى ترك سيئة واحدة عند الله عز وجل أفضل من ألف حجة
نافلة * وقال حماد بن زيد اذا أذنب الرجل أصبح ومذلته فى وجهه
وقال يحيى بن معاذ ابن آدم احذر الشيطان فانه عتيق وأنت جديد
وهو فارغ وأنت مشغول وهمته واحدة وهى هلاكك وأنت مع
هم كثيرة والشيطان يراك وأنت لاتراه وانت تنساه وهو لا ينساك
ومن نفسك له عون وليس لك من نفسه عون فمن غلبه هواه افتضح
(وكان) عامر بن عبد الله بن قيس يقول الهى خلقت معى عدوى
يجرى منى مجرى الدم وجعلته يرانى ولا أراه وقلت لى استمسك فكيف
أستمسك ان لم تمسكنى (وقال الشافعى) رضى الله تعالى عنه أصابنى
أمر آلمنى ولم يطلع عليه غير الله تعالى فرايت فى المنام قائلا يقول
يا محمد بن ادريس قل اللهم انى لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا ولا
موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع ان آخذ الا ما أعطيتنى ولا أتقى
الا ما وقيتنى اللهم وفقنى لما تحب وترضى من القول والعمل فى
عافية قال فقلت ذلك ففرج الله سبحانه وتعالى عنى فى يوم واحد

(الفصل الثانى عشر فى التقوى) الحمد لله الذى تفرد بالعز

والجلال وتوحد بالكبرياء والكمال وجل عن الاشباه والاشكال
ودل على معرفته فازال الاشكال وأذل من اعتز بغيره غاية
الاذلال الذى خلق الانسان من صلصال كالفخار وأتقن تركيب
العروق والعظام والاوصال وخلق الجان من مارج من نار فتكبر
وصال فطرده وأبعده وحرمه الوصال وتفضل على المطيعين بلذيذ
الاقبال نعمهم فى الدنيا بمعرفته وخدمته وأكرمهم فى العقبى
برؤيته وجهه فلهم النعيم فى الحال والمآل وشغل المعرضين عنه
بحظوظهم العاجلة عن جزيل النوال وأملى لهم بادامة النعم
فظنوا الامهال اهمال سبقت قسمته فما يغنى الاحتيال لايتوجه
عليه حق وقد خاب من وزن أحكامه بميزان الاعتزال لايسئل عما
يفعل وهم يسئلون وكيف يتوجه على المالك القادر سؤال بيده
ملكوت السموات والارض ومفاتيح الاقفال لاراد لامره ولا
معقب لحكمه وهو الخالق الفعال هو الاول والآخر والظاهر
والباطن الكبير المتعال استوى على العرش من غير تكييف ولا
تشبيه ولا صعود ولا انتقال لايحويه الفكر ولا يحده الحصر ولا
يدركه الوهم والخيال ارتع بفكرتك فى رياض صنعته فليس
للافكار فى جلال عزته مجال ضل أهل التشبيه عن جادة التنزيه
فهلكوا فى الضلال وزل أهل التعطيل فى أودية الاباطيل فاشتغلوا
فى الجدال وجمع العارفون بين النقل والعقل فسلكوا طريق
الاعتدال تذلل بين يدى مولاك أيها الفقير واقرع الباب بدوام
الابتهال فهو الحكيم الكريم الرؤف الرحيم الذى لايخيب لديه
الآمال يعلم ما أضمره العبد من السر وأخفى منه ما لم يخطر ببال

ويسمع همس الاصوات وحس دعس الخطوات في وعس الرمال
ويرى حركة الذر في جانب البر وما درج في البحر عند تلاطم الامواج
وتراكم الاهوال أفلا يستحي العبد الحقير من مبارزة الملك الكبير
بقبيح الافعال وهو يعلم انه تحت قهره ونظره في جميع الاحوال أو
لايعلم الذي يعظ الناس انه أحق بالمبادرة الى صالح الاعمال فياعجبا
كيف يقدم على الأبطال بطال أم هل يجمل في الامثال أعمش
كحال فتبارك من وفق من شاء لخدمته فشتان ما بين رجال ورجال
(أحمده) على ما أولى من الافضال (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده
لاشريك له ولا نفاد لملكه ولا زوال (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله
الذي أيده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة وزينه باشرف
الخصال ورفعه الى المقام الاسنى فكان قاب قوسين أو أدنى وخلع
عليه خلع الجمال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة بالغدو
والآصال * (في قول الله عز وجل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون) اتقوا تحرزوا وتركوا مانهى الله عنه وأحسنوا أطاعوا
وفعلوا ما أمر الله تعالى به (وفي) الصحيح في سؤال جبريل عليه الصلاة
والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله ما الاحسان قال
أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله سبحانه وتعالى
مع جميع خلقه بعلمه وقدرته ومعناه انه عالم بالكل قادر على الكل قال
تعالى وهو معكم أينما كنتم وهو سبحانه وتعالى مع المؤمنين بحفظه
ونصرته قال تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون وقال تعالى
والله معكم ومع خواص العارفين بالهامهم لذكره وترويح أسرارهم
في نعيم حضرته * قيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم

بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك
بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين
وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء
واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان (وفي الحديث)
أشد الاعمال ثلاث انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخوان من
مالك وذكر الله على كل أحوالك * وقال سهل بن عبد الله اجتمع الخير
كله في أربع خصال وبها صار الابدال ابدالا الجوع والسهر والصمت
والخلوة وقال من سهر أربعين ليلة مخلصا كوشف بشئ من الملكوت
(وأوحى) الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام استعد للقائي
وعليك بدارع الجوع فتقمصها وظما الهواجر فتجرعها غصصا
ياموسى الجوع مفاتيح طاعتي وسبب الوصلة الي ياموسى جالس
أهل الظما تدم عليك نعمتي وجالس أهل الجماعة فهم الذين كشفت
عنهم الظلام وأذقتهم طعم محبتي ياموسى الجوع لذة النفوس الخيرة
ومصابيح القلوب النيرة ياموسى عليك بالصيام فنعم الصاحب وقم في
غسق الدجا اذا رقد كل هاجع ياموسى الصوم نور قذفته في قلوب
المطيعين ولباس ألبسته أفئدة الورعين وهو مفتاح خدمتي وأول
عبادتي (وقال) حاتم الاصم ثلاثة دواء ثلاثة قيام الليل دواء
لقسوة القلب والصدقة دواء الحرص وأعمال النوافل دواء المعاصي
(وفي) الكلمات العشر التي أنزلت على موسى عليه الصلاة والسلام
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار
لعبده ورسوله موسى بن عمران سبحني وقدسني لا اله الا أنا فاعبدني

ولا تشرك بي شيأ واشكر لي ولوالديك الى المصير أحييك حياة طيبة
ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فتضيق عليك السماء باقطارها
وتضيق الارض برحبها ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا أطهر ولا
أزكي من لم يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يعي سمعك ولا تحفظ عينك ولا
يقف عليه قلبك فاني أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم
القيامة فاسألهم عنها ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي
ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي ساخط لقسمتي ولا تزن ولا تسرق
فأحجب عنك وجهي وأغلق دونك أبواب السموات ولا تذبح
لغيري فانه لا يصعد الي من قربان الارض الا ما ذكر عليه اسمي ولا
تغدرن بحليلة جارك فانه أكبر مقتا عندي وأحب للناس ما تحب
لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك وهذا في القرآن في قوله تعالى
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الآيات (وقال) ابن عباس رضي
الله عنهما لما سار موسى عليه الصلاة والسلام الى الميقات قال له ربه
ما تبتغي قال أبتغي الهدى قال قد وجدته يا موسى قال يا رب أي
عبادك أحب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك
أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال أي عبادك أعلم
قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه ليسمع الكلمة تهديه الى هدى أو ترده
عن ردى * وقال ابن مسعود رضي الله عنه رأى موسى عليه الصلاة
والسلام رجلا جالسا في ظل العرش فقال يا رب ما هذا قال هذا عبد
لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وبر بوالديه لا يمشي بالنميمة
قال يا رب أي العمل أحب اليك أن أعمل به قال تذكرني ولا تنساني
قال أي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني

فرجه مؤمن في خلق حسن قال وأي عبادك شر عملا قال فاجر في خلق
سيء جيفة بالليل بطال بالنهار (وشكا) بعض المريدين الى شيخه كثرة
النوم فقال ان لله تعالى نفحات بالليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة
وتخطئ القلوب النائمة فتعرضوا لتلك النفحات فقال له يا أستاذ
تركتني لا أنام ليلا ولا نهارا (وقال) ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن
ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس يفرطون وبحزنه
اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا
الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل
القرآن أن يكون سكينا لينا ولا ينبغي أن يكون جافيا ولا مماريا ولا
صياحا ولا صخابا ولا حديدا (وفي) وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك * وقال
ابن عباس كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا غلام أو
يا بني ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة واذا دعوت فادع الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد جف
القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فلو اجتمع الخلق جميعا وأرادوا أن
ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا على ذلك ولو أرادوا أن يضروك
بشيء لم يقضه عليك لم يقدروا عليه واعمل لله بالشكر في اليقين ٣ واعلم
أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا (وفي) بعض كتب الله عز وجل
يقول الله يا ابن آدم اني لم أخلقك لاربح عليك وانما خلقتك لتربح علي

٣ قوله في اليقين لعله الغنى والحري

فاتخذني بدلا من كل شئ فانا خير لك من كل شئ وقال عيسى عليه
الصلاة والسلام لاصحابه ان كنتم أصحابي واخواني فوطنوا انفسكم
على العداوة والبغضاء من الناس انما أعلمكم لتعملوا ولا أعلمكم
لتعجبوا انكم لا تبلغون ما تؤملون الا بصبركم على ما تكرهون ولا
تنالون ما تريدون الا بترككم ما تشتهون اياكم والنظرة فانها تزرع في
القلب شهوة وكفى بها لصاحبها فتنة طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم
يكن قلبه في بصره وقال ابن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطعام
والشراب مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار (ودخل)
أبو حازم على سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة فقال له يا أبا حازم
ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم وأخربتم آخرتكم
فانكم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال فاخبرني كيف
القدوم على الله عز وجل قال يا أمير المؤمنين ان المحسن يقدم على
الله كالغائب يأتي أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فيقدم على الله
كالعبد الآبق يأتي الى مولاه خائفا محزونا قال فاي الاعمال أفضل
قال اداء الفرائض واجتناب المحارم قال فاي الدعاء أفضل قال دعاء
الملهوف لمن احسن اليه قال فاي الصدقات أزكى قال جهد المقل
بلا من ولا أذى قال فاي الناس اعدل قال من يقول كلمة حق عند
من يخافه قال فاي الناس أعقل قال من عمل بطاعة الله تعالى
ودل الناس عليها قال فاي الناس أجهل قال من باع آخرته بدنيا
غيره قال عظني وأوجز قال نزه ربك وعظمه أن يراك حيث نهاك أو
يفقدك حيث أمرك فبكى أمير المؤمنين فقال رجل من جلسائه
لقد أسأت الى أمير المؤمنين فقال له أبو حازم اسكت فان الله أخذ

الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم خرج فبعث اليه بمال
فرده اليه وقال ما أرضاها لكم فكيف آخذها منكم (وكان) عامر بن
عبد الله بن قيس يقول الدنيا أربعة المال والنساء والطعام والنوم
(فاما) المال والنساء فلا حاجة لي بهما واما الطعام والنوم فوالله
لاضرنهما ما استطعت ولأجعلن الهموم هما واحدا (وكان) أبو
الدرداء يقول لولا ثلاثة ما أحببت البقاء في الدنيا ساعة واحدة الظمأ
بالهواجر والسجود في ظلام الليل ومجالسة أقوام ينتقون اطايب
الكلام كما تنتقون اطايب التمر وقيل لبعض المجتهدين لم تعذب هذا
الجسد فقال انما أريد كرامته يا دائما على العصيان متى يقال تاب
فلان لا تمنعك كثرة ذنوبك عن التوبة فان الكريم لا يتعاظمه ذنب
طالما بادرتم الى المعاصي مستعجلين فسابقوا الى الانابة مخلصين
سارعوا الى مغفرة من ربكم أنور ذنب يتوقد في سراج يقين الفكر
وأحسن ما نظم في سلك الاعتذار خرز الذل (قال) بعضهم لغلامه عند
موته اطرحني على المزبلة لعلي أموت عليها فيرى مولاي ذلي فيرحمني
يا من كان له قلب الى الطاعة فانقلب الى الاضاعة طال هجرك انما
نحل بوادينا ونادنا مع من ينادينا ولا تتخذ غير حبنا دينا قيام
الاسحار يستوحش لك وصيام النهار يسأل عنك وليالي الوصال
تعاتبك أما يؤلمك الهجر أما تشتاق الى الوصل فراق الاحباب
تلف عاجل أعرف الناس بالطريق من قد سلك اذا ذكرت منازل
مكة يحن الحاج لما ذاق آدم طيب الجنة ولذة المناجاة ثم فقدها جرت
دموعه كالانهار (شعر)

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالهجر والهجر صعب

لاوحق الخضوع عند التدانى * ليس يقوى على التباعد قلب
قال آدم عليه الصلاة والسلام يارب ان أنا تبت واصلحت أتردنى الى الجنة فقيل له نعم نسكن قلقه (شعر)

وانا البرضينا برجوع وصالكم * فردوا لناذ لك الوصال كما كانا
وكنا نعطى فى الدنو غرامنا * ونكتم مانلقى فبان ما بانا

ودخلوا على كرز بن وبرة فوجدوه يبكى فسألوه عن بكائه فقال ماصليت البارحة وردى وماهذا الابذنب أحدثته ياويح من بلى بالطرد والبعاد ياخيبة من حرم القرب والوداد لاجعل الله حظنا الحرمان ولامنعنا عن حماه بسالف العصيان انه غفور رحيم رؤف حليم منان (عباد الله هذا شهر رجب) شهر الله الاصب تصب فيه الرحمة على التائبين وتفيض أنوار القبول على العاملين وهو الفرد من الاشهر الحرم التى عظم الله تعالى قدرها بقوله تعالى منها أربعة حرم ومعنى تأكيد الحرمة فيها ان الحسنات تضاعف أجرها والسيآت فيها عظيم وزرها وهى ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب فتلك ثلاثة متوالية ورجب فرد وحده وكانوا يسمونه الاصم لانه لم يكن يسمع فيه حس قتال ويسمونه منصل الاسنة لذلك وكانت الجاهلية يعظمون حرمته ويكفون عن القتال فيه ويستجاب لهم الدعاء على من ظلمهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى بطن نخل قبل وقعة بدر بشهرين وأخبرهم انهم يجدون قافلة لقريش وأمرهم باخذها وكان ذلك فى آخر جمادى الآخرة فاستهل عليهم رجب ولم يعلموا فقاتلوا المشركين فى أول يوم من رجب وقتل بعضهم وغنموا ماشاء الله ورجعوا الى المدينة فبعث المشركون الى النبى صلى الله عليه وسلم

يعيرون المسلمين بذلك ويقولون انكم قد استحللتم القتال فى الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه أى يسألونك عن القتال فى رجب قل قتال فيه كبير يعنى القتال فيه محرم وصد عن سبيل الله معناه قل للمشركين صدكم الناس عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله أى وكفركم بالله والمسجد الحرام واخراجكم أهل الحرم منه بكثرة الاذى أكبر اثما عند الله من القتال فى رجب ثم نسخ تحريم القتال فيها بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقيت حرمته فى تضعيف الاجر على الطاعة وكثرة الوزر على المعصية ورجب مشتق من الترجيب وهو التعظيم (وقد روى) ان صوم كل يوم من الاشهر الحرم يعدل صيام ثلاثين يوما من غيرها وصيام يوم من رمضان يعدل صيام ثلاثين يوما من الاشهر الحرم وقال بعض العلماء اذا كانت الجاهلية ينصلون الاسنة ويكفون عن القتال فكيف لايحفظ المسلمون فيه الالسنة ويكفوا عن الاعراض فان اللسان فى بعض المواضع أضر من سيف مجرد وسنان محدد قال سفيان الثورى رحمه الله لان ترمى انسانا بسهم أهون من أن ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لايخطئه ويقال رجب لترك الجفاء وشعبان لعمل الوفاء ورمضان للصدق والصفاء رجب شهر الحرث وشعبان شهر سقى الزرع ورمضان شهر الحصاد فاتجروا رحمكم الله فى رجب فانه موسم التجارة واعمروا أوقاتكم فيه فهو أوان العمارة فمن كان من التجار فهذه المواسم قد دخلت ومن كان مريضا بالاوزار فهذه الادوية قد حصلت (وروى) ان من صام من رجب سبعة أيام غلقت عنه أبواب جهنم ومن صام عشرة لم يسأل الله شيأ الا أعطاه وان فى الجنة قصرا

الدنيا فيه كفحص قطاة لا يدخله الاصوام رجب (وقال) وهب بن منبه جميع أنهار الدنيا تزور زمزم فى شهر رجب تعظيما لهذا الشهر وقال وقرأت فى بعض كتب الله تعالى ان من استغفر الله تعالى فى رجب بالغدو والعشى يرفع يديه و يقول اللهم اغفر لى وارحمنى وتب على سبعين مرة لم تمس النار جلده أبدا وأفضل ليالى السنة تسع وعشرون ليلة كان السلف الصالحون يحيونها بالعبادة ويرجون فيها الفضل والزيادة ليالى العشر الاواخر من رمضان وليلة سبع عشرة منه فى صبيحتها كانت وقعة بدر وليالى العشر الاول من ذى الحجة وليلة عيد الفطر وليلة عيد النحر وأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء منه وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبعة وعشرين منه فيها أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وليلة النصف من شعبان ٣ ويوم السابع من رمضان ويوم الجمعة ويوم عيد الفطر ويوم عيد النحر وأيام التشريق * (فيما كان السلف الصالحون يحافظون عليه) * صلاة التسبيح التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم للعباس وأخبره ان من صلاها غفر له جميع ذنوبه وأوصاه ان يصليها فى كل يوم فان لم يفعل ففى كل جمعة فان لم يفعل ففى كل شهر ذكرها أبو داود وغيره وهو أن يصلى أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فوق عشرين آية ثم يسبح بعد القراءة فيقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم خمس عشرة مرة ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يجلس بين السجدتين فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يجلس للاستراحة فيقولها عشرا ثم يفعل ذلك فى بقية الصلاة وقال أبو داود ليس فى صلاة التسبيح أصح من هذا الحديث

٣ قوله ويوم السابع لعل هنا وأفضل أيام السنة كذا ثم عطف عليه المذكور هنا

(وفى)

(وفى) رواية ابن المبارك يسبح قبل القراءة خمسة عشر وبعدها عشرا ولا يسبح فى جلوس التشهد ولا الاستراحة ويذكر أذكار الصلاة المعهودة ولا يعتدها (وروى) عن أنس مرفوعا ان من صلى المغرب فى جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بعدهما بشئ من أمور الدنيا يقرأ فى الاولى بفاتحة الكتاب وعشرين من أول البقرة وآيتين من وسطها والهكم اله واحد الى قوله تعالى يعقلون وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وفى الثانية بفاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين بعدها وآخر البقرة من قوله تعالى لله ما فى السموات وما فى الارض وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بنى الله له فى جنة عدن ألف مدينة من الدر والياقوت (وعن كرز بن وبرة) وكان من الابدال قال اقيت الخضر عليه الصلاة والسلام قلت علمنى شيأ اعمله فى ليلتى هذه قال اذا صليت المغرب فقم الى العشاء مصليا مثنى تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة الاخلاص ثلاث مرات ولا تكلم أحدا ثم صل العشاء وانصرف من غير كلام الى بيتك وصل ركعتين فى كل ركعة بفاتحة الكتاب والاخلاص سبعا فاذا سلمت فاسجد سجدة واستغفر الله تعالى فيها سبعا وصل على محمد صلى الله عليه وسلم سبعا وسبح بالباقيات الصالحات سبعا ثم اجلس وارفع يديك وقل ياحى ياقيوم ياذا الجلال ياله الاولين والآخرين يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يارب يارب يارب ياالله ياالله ياالله ثم قم وأنت رافع يديك فادع بهذا الدعاء ونم حيث شئت طاهرا مستقبلا مصليا على محمد حتى تنام قال وذكر لى الخضر انه كان عند النبى صلى الله عليه وسلم حين علمه جبرائيل هذا الدعاء وذكر له فضلا عظيما * يا ملوثا بدنس المعاصى بادر بالغسل قبل خروج

الوقت لا يفوتك * عيش أحلى من الشهد والمحاسبة عليه أمر من العلقم (ويحكى) انه كان لبان يخلط اللبن بالماء ويبيعه فجاء السيل فاغرق غنمه فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا يا هذا الدنيا وراءك والآخرة امامك والطالب لما وراءك هزيمة وانما العزيمة فى الاقدام الى قدام والحزم انتهاز الفرصة وكفى بذهاب الفرصة غصة يارابطا مناه بخيط الامل انه ضعيف الفتل لو فتحت عين اليقظة لرأيت حيطان عمرك قد تهدمت فبكيت على خراب الاجل لما أحكم الصالحون العلم حكم عليهم بالعمل فقاطعوا الذى يقطع أعمار الاعمار فانتبهوا بالليل والنهار (اللهم) انك اذا أقبلت سلمت واذا أعرضت أسلمت واذا وفقت ألهمت واذا أخذت أبهمت (اللهم) أذهب ظلمة قلوبنا بنور معرفتك وهداك واجعلنا ممن أقبلت عليه فاعرض عن سواك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين

(الفصل الثالث عشر فى التشمير وذكر شعبان)

الحمد لله الغفور الذى ستر بستره وأجمل الشكور الذى عم ببره وأجزل الرحيم الذى أتم احسانه على المؤمنين وأكمل الذى يكفى بحسن تاييده من على كرمه عول الواحد الاحد القدوس الصمد الاول المنفرد بالعز والكمال فلا ينتقص عزه ولا يتحول الحى العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم أزلى لا يتغير ولا يتبدل صفاته قديمة من شبهها بصفات خلقه فقد ابطل وتقول شهدت بصفاته قواطع الادلة فمن عطل فقد امحل فيما تأول جل عن الاين والكيف وعز عن الظلم والحيف فلا يسئل عما يفعل الحكم حكمه والامر أمره والملك ملكه فعليه المعول من وفقه لخدمته وأهله فقد

جاد عليه وتطول ومن أبعده عن بابه وعذبه بأليم حجابه فقد عدل فى حكمه ولا يلام المالك ولا يعذل من جعل من حزب الرحمن فليس للشيطان عليه سلطان ومن ولاه مولاه فكيف يعزل ان نسى ذكره وارشده وان عثر أخذ بيده واسعده وان ذل أقامه وأيده فلا تيأس من رحمته ولا تعجل لازم بابه فالى أين تذهب ولا تبرح عنه لسواه فما دونه مطلب تضرع بين يدى مولاك بقلب متعبد ودمع مرسل فسبحان من أقبل بجوده وبره على من رجع اليه واقبل ورأى زلة المسىء وجنح الظلام مسبل فعامله برأفته وتجاوز عنه برحمته وامهل وجعل للقبول والفضل أوقاتا ليتدارك المقصر ما ضيع وأهمل (أحمده) على ما أنعم وأكرم وتفضل * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد خضع لهيبته وتذلل وأشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى أوحى اليه الكتاب ونزل صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما غسق ليل أليل ووردت القلاص منهلا بعد منهل كما نهج به للمتقين طريق الهدى وسهل * (فى قول الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا) * جعل الله الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل فمن أخطأ فى ليله أو قصر تداركه فى نهاره وشمر ومن تشاغل فى نهاره عن خدمة مولاه ففى الليل خلوة ان ألهمه مولاه وتولاه (ورد فى الآثار) ان من فاته ورده بالليل فصلاه ما بين الضحى والظهر فكأنه قد صلاه فى وقته (وفى الخبر) يقول الله عز وجل يا ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما فمن أراد أن يشكر ويذكر ففى اختلاف الليل والنهار عبرة ان استبصر ومن أراد شكورا ففى كل واحد منهما خلف

لمن قصر (وكان) عبد الله بن عمر اذا فاتته الصلاة فى جماعة أحيا تلك
الليلة ليجبر ما فاته وأخر ليلة صلاة المغرب حتى رأى كوكبين فاعتق
رقبتين وفاتت عمر بن الخطاب رحمه الله صلاة العصر فى جماعة فتصدق
بارض له قيمتها مائتا ألف درهم (ويروى) ان الله تعالى يقول للملائكة
وهو اعلم ما بال عبادى مجتهدين فيقولون الهنا خوفتهم شيئا فخافوه
وشوقتهم الى شئ فاشتاقوا اليه فيقول الله تعالى فكيف لو رأونى
عبادى لكانوا أشد اجتهادا وقال الحسن أدركت أقواما وصحبت
طوائف ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شئ
منها أدبر وهى كانت عندهم أهون من هذا التراب كان أحدهم يعيش
عمره كله ماله ثوب زائد فيطوى ولا جعل بينه وبين الارض شيئا
أدركتهم عاملين بكتاب الله تعالى وبسنة نبيهم اذا جنهم الليل فقيام
على اطرافهم يفترشون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم
يناجون ربهم فى فكاك رقابهم اذا عملوا حسنة فرحوا بها وداموا على
شكرها وسألوا الله ان يقبلها واذا عملوا سيئة حزنوا على فعلها وتابوا
الى الله تعالى منها وسألوا الله تعالى ان يغفرها لهم والله مازالوا كذلك
وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة (ودخل)
جماعة على عمر بن عبد العزيز فى مرض موته يعودونه فاذا فيهم
شاب ناحل الجسم فقال له عمر يا فتى ما الذى بلغ بك ما أرى فقال يا أمير
المؤمنين امراض واسقام فقال له عمر سألتك بالله الا ما صدقتنى
فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة فصغرت
زهرتها وحلاوتها فى عينى فكأنى أنظر الى عرش ربى بارزا والناس
يساقون الى الجنة أو النار فاظمأت لذلك نهارى وأسهرت له ليلى

وقليل حقير كلما أنا فيه فى جنب ثواب الله تعالى أو عقابه (وكان)
علقمة بن قيس كثير الاجتهاد فقيل له كم تعذب نفسك فقال انما اريد
كرامتها (وفى الحديث) اذا كان يوم القيامة واستوى الناس فى صعيد
واحد نادى مناد ليعلم أهل الموقف من أولى بالكرم ليقم المتقون ثم
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكرمكم عند الله أتقاكم (وفى
بعض كتب الله المنزلة يا ابن آدم لو رأيت بقية ما بقى من أجلك لزهدت
فى طول أملك ولرغبت فى الزيادة من عملك ولقصرت من حبلك
وانما يلقاك غدا ندمك اذا زلت بك قدمك فلا أنت الى الدنيا عائد
ولا فى عملك زائد (وقيل) لبعض الصالحين فى أى وقت تصلى وردك
فقال ما ظننت ان عبدا يسمع بالجنة أو النار تمضى عليه ساعة لا يصلى
فيها * وقال بعض الصالحين لقيت رجلا فى البرية فقلت من أين اتيت
فقال من عند أقوام لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قلت الى أين
تريد قال الى قوم تتجافى جنوبهم عن المضاجع ملؤا مراكب
القلوب متاعا لا تصلح الا للملك فما هبت عليهم رياح الدجا سارت تلك
المراكب أترى فى أى شعب أخذوا أترى فى أى طريق سلكوا
قنعوا من الدنيا بالبر والبرد قطعوا بادية الهوى باقدام الجد ما كان
الا قليل حتى قدموا من السفر فاعتنقتهم الراحة ودخلوا بلاد
الوصل هان عليهم طول الطريق لعلمهم أين المقصد فما بشراهم يوم
يلقاهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون * سئل ذو النون المصرى عن
حملة القرآن فقال هم الذين مطرت عليهم سحائب الاشجان ونصبوا
الركب والابدان وتسربلوا بالخوف والاحزان وشربوا بكأس
اليقين وراضوا انفسهم رياضة المتقين كحلوا أبصارهم بالسهر

وغضوها عن النظر وألزموها الصبر وأشعروها الفكر فقاموا
ليلهم أرقا وتبادرت دموعهم فرقا حتى ضنيت منهم الابدان
وتغيرت منهم الالوان صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة
ودموع وابلة وزفرات قاتلة فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين
وشغلهم عن مطامع الراغبين ففاضت عبراتهم من وعيده وشابت
ذوائبهم من تحذيره فكان زفير النار تحت أقدامهم وكان الوعيد
نصب قلوبهم جعلوا التراب للجباه وسادا وللركب مهادا جعلوا
القرآن صراطهم المستقيم فكان بهم الى الخيرات داعيا والى النجاة
دليلا هاديا أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب اسمع
صفة القوم يا أسير الغفلة والنوم (كان) أيوب السختياني يحيي
الليل كله فاذا كان وقت السحر رفع صوته كأنه قد قام ذلك الوقت
من النوم (ومكث) ابراهيم التيمي عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء
العشاء (وكانت) رابعة تحيي الليل كله ذهب السادة وبقي قرناء
الوسادة واشوقاه الى تلك الارواح سلام الله على تلك الاشباح
(وكان) سري السقطي يقوم من أول الليل الى وقت السحر ثم يجلس
فيبكي حتى يطلع الفجر (كانوا) مع الطاعات يبكون وأنتم مع
التفريط تضحكون هان عليهم والله السفر لما علموا ان الملك يراهم
ويسمع أصواتهم قال تعالى الذي يراك حين تقوم أول نقدة في مهر
الجنة الظما والتلذذ بالبلاء وكان حسان بن أبي سفيان كأنه سوط
وكان ابراهيم بن أدهم كأنه سفود وكانت رابعة كأنها اشن بال وكان
سري قد يبس جلده على عظمه (شعر)

يجزي الله المسير اليك خيرا * وان ترك المطايا كالمزادي

وكان

وكان داود الطائي ينادي في الليل الهي همك عطل علي الهموم وحال
بيني وبين الرقاد وشوقي الى لقائك حال بيني وبين اللذات وأنا في سجنك
يا كريم (وقيل) لعيسى عليه الصلاة والسلام من أولياء الله الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا
حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها حين نظر الناس الى عاجلها
واماتوا منها ما يخافون أن يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم
فصار استكثارهم منها استقلالا وطلبهم لما أدركوا منها فوتا وفرحهم
بما أصابوا منها حزنا تخلقت الدنيا عندهم فلا يجددونها وتخربت
فلا يعمرونها وماتت في قلوبهم فلا يحيونها يخربونها ويبنون بها
آخرتهم ويبيعون دنياهم ويشترون بها ما يبقى لهم رفضوها وكانوا
برفضها فرحين ونظروا الى اهلها غرقى وقد خلت من قبلهم المثلات
أحيوا ذكر الممات وأماتوا ذكر الحياة الدنيا يحبون الله ويحبون
ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم أعجب الخبر بهم قام
الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا لا يرون امانا دون
ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون أولئك أولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون (وقال) بعض الصالحين سمعت في جنح الليل صوتا
حزينا على ساحل البحر فملت اليه فاذا هو رجل واقف يقول يا قرة عيني
ويا سرور قلبي ما الذي أسقطني من عينك فطوبى لقلوب ملأتها من
خشيتك واستولت عليها محبتك فخشيتك مانعة لها من ولوج كل
مقصد خوفا من حلول سخطك ومحبتك قاطعة لها عن سبيل كل شهوة
غير ذكرك صدق القوم في الطلب فجاءت المعونة وقهروا نفوسهم
فباتت مسجونة وزرعوا حب التقى وقاموا يسقونه فوجدوا لذة

مولاهم فاطلبوا دونه انهم ليشتهون كما تشتهون ولكن بقيت نومة يحبهم ويحبونه (شعر)

عال سقاما بجسم أنت متلفه * أبرد غراما بقلب أنت مضرمه
ولا تكلنى الى بعد الديار الى * صبر الضعيف فصبرى انت تعلمه
تلق قلبى فقد أرسلته قدما * الى لقائك والاشواق تقدمه

(وقال) أبو جعفر الصفار تهت فى البادية أياما فعطشت وضعفت فرأيت رجلا واقفا شاخصا فاتحا فاه فقلت ماهذه الوقفة فقال مالك والدخول بين الموالى والعبيد ثم اشار بيده نحو الطريق فمشيت نحو اشارته قليلا واذا أنا برغيفين ولحم حار وكوز ماء بارد فاكلت وشربت ثم رجعت اليه فقلت له ما التصرف فتبسم ثم قال لانم لاح فاصطلم واستباح اذا اقلقهم الخوف ناحوا واذا أزعجهم الوجد صاحوا واذا أدهشهم الحب ساحوا واذا غلبهم الوجد باحوا (شعر)

وحرمة الود مالى عنكم عوض * وليس لى فى سوى لقيا كم غرض
ومن جنونى بكم قالوا به مرض * فقلت لازال عنى ذلك المرض

(ورئى) بعض الرجال واقفا فى الهواء فقيل له بم نلت هذه المنزلة قال لانى وضعت هواى تحت قدمى فسخر الله لى الهواء (وقال) ابراهيم بن أدهم كنت سائرا نحو بيت المقدس فلقيت سبعة رجال فسلمت عليهم وقلت أفيدونى شيأ ينفعنى الله تعالى به فقالوا انظر كل قاطع يقطعك عن الله فاقطعه عنك قلت زيدونى رحمكم الله قالوا لا ترج غير الله تعالى ولا تخف أحدا سوى الله قلت زيدونى رحمكم الله قالوا انظر كل ما يحبه الله تعالى فاحببه وكل ما يبغضه الله تعالى فابغضه قلت زيدونى رحمكم الله تعالى قالوا عليك بالدعاء والتضرع والبكاء فى الخلوات

والتواضع والخشوع والرحمة للمؤمنين والنصح لهم فقلت زيدونى رحمكم الله تعالى فقالوا اللهم حل بيننا وبينه فقد شغلنا عنك فنظرت فلم ارهم نفعنا الله بهم * يامن قطع الليل بالنوم والنهار بالفضول متى تلحق السابقين هم القوم فى مرضاة المولى وهمتك فى موافقة الهوى ان سعيكم لشتى كانت الصلوات للقوم خلوات وهى عند الغافلين مصادرات * وقف أبو يزيد البسطامى ليلة الى الصباح لا يستطيع ان يذكر الله بلسانه لما غلب عليه من الهيبة والاجلال (شعر)

وما تذكرتكم الا نسيتكم * نسيان اجلال لا نسيان اهمال
اذا تذكرت من أنتم وكيف أنا * أجللت ذكركم يأتى على بالى

استيقظ القوم وغفلنا وجدوا وتخلفنا ونالوا المنى وحرمنا يامن يقول اذا شئت تبت اليوم عهدكم فاين الموعد هيهات ما اليوم عهدكم غدا اجعل سهرك فى الدجا شفيعك فى زلتك اكتب باقلام ذكر الممات على صفحات لوح الوجنات بمداد العبرات بانامل ترك المحرمات وارفع قصتك الى عالم الخفيات وقف على أقدام حسن الظن به فى جميع الحالات يافارغ البيت من القوت هذه أيام الالتقاط يامهجور ركعتان بعد النوم خير لك من ألف تجارة متى تجد ريح يوسف يامسجون يامعشر التائبين أوفوا بالعقود وانظروا لمن عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها يامقهورا بغلبة النفس صل عليها بسوط العزيمة وامنعها من شهواتها المباحة عسى ان يتم الاصطلاح على ترك الحرام ان مالت الى الشهوات فألجمها بلجام التقوى وان اعرضت عن الطاعات فسقها بسوط المجاهدة والله مالم تجد مرارة

الدواء لاتجد ذرة من العافية النفس مثل كلب الشواء اذا شبع نام واذا جاع بصبص (شعر)

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

عباد الله انكم فى شهر بركاته مشهورة وخيراته موفورة والتوبة فيه من أعظم الغنائم الصالحة والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرابحة وهو شهر شعبان الذى جعله الله تعالى مضمار الرمضان وضمن الله تعالى فيه للتائبين الامان من عود نفسه فيه الاجتهاد فاز فى رمضان بحسن الاعتياد (ورد) فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان ولا يفطر منه الا قليلا فى ليلة نصفه يقسم الله تعالى الآجال للعباد ويحكم فيها بالقرب والبعاد وقال يكتب فى ليلة النصف من شعبان اسم من يولد ومن يموت ومن يقف بعرفة فى تلك السنة وان الرجل ليتزوج ويبنى البنيان وقد خرج اسمه فى ديوان الموتى وقال مامن مسلم يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه الا أن يكون من الظلمة أو الجاهرين بالمعاصى وقال أبو هريرة رضى الله عنه اذا كانت ليلة النصف من شعبان فتحت أبواب السموات السبع ووقف على كل باب ملائكة يستغفرون للمسلمين فيغفر لكل مسلم الا من كان مصرا على كبيرة (وكان) السلف الصالحون يصلون فيها مائة ركعة يقرؤن فى كل ركعة مع الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات قال الحسن حدثنى ثلاثون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من صلى هذه الصلاة نظر الله تعالى اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة (وقالت) عائشة رضى الله عنها كانت ليلتى من رسول

الله صلى الله عليه وسلم فدخل الفراش حتى نمت ثم استيقظت فلم أجده فقمت فوجدته يصلى فخفف القيام ثم ركع وسجد فطول سجوده الى نصف الليل ثم قام الى الثانية كذلك ثم ركع وسجد فى الثالثة حتى كاد الفجر ان يطلع فظننت انه قد قبض فوضعت يدى على قدميه فتحرك فحمدت الله تعالى فسمعته يقول سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى هذه يدى التى جنيت بها على نفسى فاغفر لى الذنب العظيم فانه لايغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما فرغ من صلاته قال أتدرين أى ليلة هذه هذه ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى يغفر فى هذه الليلة للمؤمنين الا لمدمن خمر أو مصر على الزنا أو الربا أو عاق لوالديه أو مصور أو فتان * هذا سيد الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين يتذلل بين يدى مولاه هذا التذلل ويتوسل اليه بكرمه هذا التوسل مع علمه بعظيم منزلته ورفيع درجته فكيف بمن عاقبته مجهولة ولايدرى ان أعماله مردودة أو مقبولة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أعلمكم بالله واخشاكم له ويقال من لم يتب وهو خائف فليس بعارف (شعر)

من لم يتب والبين يقرع قلبه * لم يدر كيف تفتت الأكباد

قال بعضهم رأيت فتحا الموصلى يوما يبكى فاذا دموعه قد مازجها الدم فقلت بالله عليك يا فتح على ماذا بكيت الدم فقال لولا انك حلفتنى ما أخبرتك بكيت الدموع على تخلفى عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم خوفا على الدموع أن لاتكون صحت لى قال فلما مات رأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى قلت ما صنع بدموعك

قال قربني زلفى عز وجل وقال لي يافتح بكيت الدموع على ماذا قلت
يارب عن تخلفي عن واجب حقك قال فالدم على ماذا قلت على الدموع
ان لاتكون صحت لي فقال يافتح ماأردت بهذا كله وعزتي وجلالي لقد
صعد الي حافظاك أربعين سنة بصحيفتك مافيها خطيئة قط (الهي)
سائلك ببابك فتعطف عليه مع أحبابك (الهي) فقيرك ببابك
فأجره من عذابك (الهي) عبدك الضعيف ببابك فلا تذقه أليم حجابك
(الهي) قد أمرتنا بالتجاوز عن المسيء فتجاوز عن اساءتنا بجميل
كرمك ولاتقطع عنا عوائد نعمك

اليك جئنا وأنت جئت بنا * وليس شيء سواك يغنينا
بابك رحب فناؤه كرم * تؤوي الى بابك المساكينا

ماضرنا من ردنا ان أنت قبلتنا ولانبالي بمن سخطنا ان أنت رضيتنا
اليك توجهنا وببابك نزلنا وبجمالك انخنا ولمعروفك تعرضنا (شعر)

شاد الملوك بناءهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة أو راغب
عج بالمسكين تذلل سائلا * اسوى الاله وطالب من طالب
مالي سواك وان أضربي الاسا * فبباب جودك قد حططت ركائبي
ولأنت اعلم بالسرائر والذي * أخفيه فاسمح لي بنيل رغائبي

عن بابك لانبرح لانابغيرك مانفرح لابدلنا منك ولاصبر لنا
عنك (شعر)

على بعدك لايصبر * من عادته القرب
ولايقوى على هجر * ك من أسقمه الحب
اذا ما كنت لي مولى * حلالي اللوم والعتب
وان لم ترك العين * فقد شاهدك القلب

(اللهم) يامن فتح الباب للطالبين وأظهر غناه للراغبين واطلق
للسؤال ألسنة القاصدين وقال في كتابه المبين ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اجعلنا
من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وآمنا من الفزع الاكبر يوم
الدين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الرابع عشر في التقديم وقدوم رمضان)

(الحمد لله) الذي وفق العاملين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكورا
وحقق آمال الآملين برحمته فمنحهم عطاء وفوزا وبسط بساط كرمه
للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا وأسبل من نعمه على الطالبين
وابلا غزيرا ولم تزل أبواب جوده للراغبين مفتوحة الواحد الذي
من قصد غيره ضل العزيز الذي من اعتز بغيره ذل الكبير
الذي من نازعه في كبريائه قصمه وأذل العظيم الذي تفرد بصفات
الكمال وتعالى وجل الافكار عن ادراك كبريائه ممنوعة
والخيرات من عطائه ممنوحة الذي يعطي الفضل الجزيل على
العمل القليل ويغطي بفضله الذنب الوبيل بالستر الجميل
ويغفر الوزر الثقيل فيقبل ويقيل ويرى الخاضع الذليل في الليل
الطويل ويسمع انين المذنبين بالقلوب الحزينة اذا وقف
المجتهدون في جنح الظلام * وتلذذوا باطيب الكلام وبسط
التائب لنفسه بساط العتب والملام وبكى على تفريطه فحرم
لذيذ المنام الحقه بالمحسنين وغفر له الافعال القبيحة مولى وفق
الصالحين لخدمته وأثنى وبدأ المحسنين برحمته وثنى واطلع على

جرائمنا فلم يقطع فضله عنا وجاد بيره وكرمه على ما كان منا فسبحانه
من كريم أضحت رحالنا بباب كرمه مطروحة الذي عم جميع بريته
برحمته وعطائه وخص أهل مودته بمعرفته وولايته وروح
أسرارهم على بساط مناجاته بحسن ثنائه وفتح أسرارهم في ميدان
معاني أسمائه فعاشوا ورتعوا في رياض فسيحة دعاهم فأجابوا
وولاهم فأنابوا ووعدهم فارتابوا وأحضرهم فأغابوا وشاهدوا
الإله فصدورهم بالإيمان مشروحة ابتهجت سرائرهم بذكره
والهجت ألسنتهم بشكره وشغلت جوارحهم بنهيه وأمره ووجلت
قلوبهم من وعيده ومكره فسكنت الجوارح وقصرت الألسن
النصيحة فالخلوات مع الله أنسهم وميدانهم والمناجاة روائحهم
وريحانهم وذكر الله نزهتهم وبستانهم وتلاوة القرآن نعيمهم
وسلوانهم والهم في الاشتغال به عن جميع الاشغال ممدوحة من
أقبل على مولاه كفاه ومن استطبه لدائه شفاه ومن رضيه شغل
بذكره قلبه وفاه ومن أبعده قطعه عن بابه ونفاه لا يتجمل بطاعة
العاملين ولا يتزين بذكر الذاكرين ولا يبرمه الحاح السائلين
ولا ينقص ملكه اعراض الغافلين ألم تر أن الله يسبح له من في
السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه (أحمده)
على ما ألهم من حمده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عزه
ومجده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي سبح نفسه ثناء أولاه من
وده فقال جل وعلا سبحان الذي أسرى بعبده صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه الذين أخلصوا لله ومحضوا النصيحة * (في قول
الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت

لغد) الآيات اتقوا الله أي خافوه وأطيعوه واخشوه وراقبوه
فانه خبير بالبواطن والظواهر عليم بما تكنه الضمائر وانظروا
لنفوسكم أجمل النظر وكونوا من مكر الله تعالى على حذر
ولا تكونوا كالذين تركوا أمر الله ونسوا ذكر الله فأنساهم النظر
في مصالح نفوسهم حتى باعوا حظهم من ربهم بشهوات زائلة
ورضوا من النعيم الباقي بغرور العاجلة والسعداء تأهبوا
لمعادهم وأخذوا في تحصيل زادهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني قيل شبع يحيى بن
زكريا ليلة فنام عن ورده فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى هل وجدت
دار الدنيا خيرا من داري هل وجدت جوارا خيرا من جواري
وعزتي وجلالي لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك
ولزهقت نفسك إشتياقا ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لذاب
جسمك ولبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المسوح
* ولما تعبد عتبة الغلام كان لا يتهنأ بطعام ولا شراب فقالت له أمه
يا بني ارفق بنفسك فقال الرفق أطلب دعني أتعب قليلا وأتنعم
طويلا * وقال ثابت البناني أدركت رجالا كان أحدهم يصلي حتى
يأتي فراشه حبوا (وكان) صفوان بن سليم قد بلغ به الاجتهاد
ما لو قيل له القيامة غدا لم يرد مزيدا (وكان) يقول اللهم أحب
لقاءك فأحب لقائي ومات وهو ساجد رحمه الله تعالى * وأصاب
عبد الرحمن بن الاسود وجع في احدى رجليه فكان يقوم الليل
على قدم واحدة ويصلي بوضوء العشاء الصبح * يا من همته همة

النساء يعجبه ثوب ومطعم أين علامات الرجولية تضيع منك حبة فتبكي وقد ضاع عمرك وأنت تضحك تستوفي مكيال هواك وتنقص مكيال صلاتك ويل للمطففين لك خمسون سنة وأنت في مكتب التعليم وما تعديت أبجد وغدا توبخ عند عرض الالواح أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يا مجنون إما مارستان العزلة وقيد الحمية وسلاسل التقوى ومرافقة الابرار واما مرافقة ابليس في مارستان جهنم يا هذا قلبك عذب ونفسك ملح أجاج فاجعل التقوى برزخا بين البحرين لو عرفت قدر ما أعطيت ما ألقيت جوهرة قلبك في مزابل الهوى انما خلقت الاكوان لاجلك الدنيا لتزرع فيها والآخرة لتستوطن والملائكة أسجدتهم لابيك أترى تعرف قدر اذكروني أذكركم أوفيه يحبهم ويحبونه اومن تبة وأنا الى لقائهم اشد شوقا اذا صعدت الملائكة عن مجلس الذكر يسألهم الله عز وجل وهو أعلم فيقول من أين جئتم فيقولون من عند عبادك يسبحونك ويقدسونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول سبحانه وتعالى أشهدكم اني أعطيتهم ما يطلبون وأمنتهم مما يخافون يا من يسأل عن القادمين اذا ما كنت لهم هكذا مولى فكيف اذا سكن الخوف في قلوبهم فاذابها

وكم ناحل بين تلك الخيا * م تحسبه بعض اطنابها

(وكان) وهيب بن الورد قد نحل من العبادة حتى كان خضرة البقل ترى من جلدة بطنه ومات يوسف بن اسباط ولم ير على عظمه سوى الجلد (شعر)

وخيال

وخيال جسم لم يخل له الهوى * لحما فينحله السقام ولا دما

(وكان) الاسود بن يزيد يصوم حتى يصفر ويخضر ويقول دع نفسك تبكي من شدة الرياضة فتستريح عند صحبة الملوك * قال أبو يزيد سقت نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي حتى انساقت وهي تضحك قد مال بها الهوى عن المسالك فقصوا بها على الجادة فانها تعرف المنزل وعللوها بحديث حاجر واتصنع الفلاة ما بدا لها في مجالس الذكر كليلة ترائي الهلال فالصالحون رأوا هلال الهدى وهم يشيرون الى عمش المعاصي لا يروه القوم اذا جنهم الليل خلا الفكر بالقلب في بيت الوحدة فجرت أوصاف الحبيب فنطق قلق الشوق فضربت بطون الرواحل لسير السهر فلا نوم يأخذ القوم دوموا على الحمية فاذا ذابت الابدان تجلت لها العافية اياكم والتخليط فانه سبب المرض لا يصعب على الخيل تضميرها فتستريح يوم السباق (شعر)

تروم وصالا من سليمى ولم تجد * بنفس متى نال الوصال بخيل

من ركب مركب المجاهدة حط بساحل المشاهدة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ومن ركب مركب الصبر حط بساحل الاجر انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن ركب مركب الفنا نال مراتب المنى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (أوحى) الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها (وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على صاحب ان أنتم أجعتموه وأهنتموه أكرمكم وان أنتم أكرمتموه افضى بكم الى شر غاية قالوا والله يا رسول الله ان هذا الشر صاحب فقال

والذى نفسى بيده انهم النفوسكم التى بين جنوبكم * وقال على بن أبى
طالب رضى الله تعالى عنه سائر أعمال البر فى جنب الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر كتفلة فى جنب البحر والامر بالمعروف والنهى
عن المنكر فى جنب الجهاد فى سبيل الله كتفلة فى جنب البحر والجهاد
فى جنب مجاهدة النفس عن هواها كتفلة فى جنب البحر وقال
ابراهيم بن أدهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست
عقبات يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة ويغلق باب العز ويفتح باب
الذل ويغلق باب الراحة ويفتح باب الجهاد ويغلق باب النوم ويفتح باب
السهر ويغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر ويغلق باب الامل ويفتح باب
الاستعداد للموت * وقال أبو حفص من صبر على المجاهدة قليلا فتح
الله عليه برؤية المنة وملأ قلبه بحلاوة الطاعة فسهل الله عليه ما كان
عسيرا وقال مالك بن دينار جاهدوا أنفسكم كما تجاهدون اعداءكم
وكان الحسن يقول المداومة عباد الله المداومة فان الله تعالى
لم يجعل لعمل أجلا دون الموت (ورؤى) حماد بن سلمة فى النوم فقيل
له ما فعل الله بك فقال خيرا قال لى طالما كددت نفسك فاليوم
أطيل راحتك وراحة المتعبين فى الدنيا بخ بخ ما أعددت (وكانت)
ام محمد بن كعب تقول له يا بنى لولا انى أعرفك صغيرا طيبا لظننت انك
احدثت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك بالليل والنهار فقال يا أماه
وما يؤمننى أن يكون قد اطلع الله على وانا فى بعض ذنوبى فمقتنى وقال
اذهب فلا غفرت لك مع ان عجائب القرآن لتردنى عن أمورى حتى
انه لينقضى الليل ولم أفرغ من حاجتى ويقال من كرمت عليه نفسه
هان عليه دينه * وقال النصراباذى سجنك نفسك ان خرجت منها

وقعت

وقعت فى راحة الابد * وقال ابن عباس ان الله تعالى قد أخبر ان
طريق الجنة لا تقطع الا بالمكابدة فقال تعالى لتبلون فى أموالكم
وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وقال تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد قال الحسن يكابد أمر
الدنيا والآخرة * وقال عيسى عليه الصلاة والسلام الدنيا والآخرة
كضرتين ان أرضيت احداهما أسخطت الاخرى * وقال عون بن
عبد الله الدنيا والآخرة ككفتى الميزان بمقدار ما ترجح احداهما تخف
الاخرى * وقال ابن السماك من أذاقته الدنيا حلاوتها بميله اليها
جرعته الاخرى مرارتها بتجافيها عنه وقال أبو مالك لابى أيوب
احذر نفسك فانى رأيت هموم المؤمنين فى الدنيا لا تنقضى وايم الله
لئن لم تأت الآخرة للمؤمنين بالسرور لقد اجتمعت عليهم هموم
الدنيا والآخرة قال فقلت كيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو
يعمل لله فى الدنيا ويدأب قال فكيف بالقبول وكيف بالسلامة كم
من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه يجمع عمله يوم القيامة كله فيضرب به
وجهه وقال وهب بن منبه مكتوب فى التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا
وخوفناكم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تبكوا وان لله كل يوم مناديا
ينادى ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده أبناء الخمسين هلموا الى
الحساب ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم لا عذر لكم أبناء
السبعين عدوا نفوسكم فى الموتى ليت الخلق لم يخلقوا فاذا خلقوا
علموا لماذا خلقوا ألا أتتكم الساعة ألا خذوا حذركم (يا هذا)
تفكر لماذا خلقت فمن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين النفس

لاتكاد توافقك طوعا فخذ آلة الحرب فالكيس من دان نفسه ان
أحست منك بمسامحة طمعت ولا تنزع رداء الهيبة عن رأس رياستك
ولا ترفع عصاك عن أهلك فان قويت عليك فاستعن بخالقها
استعينوا على كل صنعة بصالح من أهلها فان اذعنت فارفق بها فان
هذا الدين متين (شعر)

كيف ترضى بمقلة تألف النو * م ودمع يصان فى الآماق
وزمان الصبا مر وقد أنفق ايامه زمان الفراق
والليالى تمضى سراعا وما يقبل منها حوالة فى الباقى

(كانت) امرأة متعبدة لاتنام من الليل الا يسيرا فعوتبت فى ذلك
فقالت كفى بطول الرقدة فى القبور رقادا (شعر)

أيها العذال لاتعذلوا * انما النصح لمن يقبل
وأرى ليلى لا ينقضى * طال ليلى والهوى أطول

(عوتب) بعض الصالحين فى كثرة بكائه فقال والله لأبكين ثم لأبكين
فان أدركت بالبكاء خيرا فمن فضل الله وان تكن الاخرى فما بكائى
فى جنب ما ألقى (وعوتب) آخر فى كثرة بكائه فقال ان حزن القيامة
أورثنى دموعا غزارا فأنا استريح بذرفها (وكان) الحسن يبكى ليلا
ونهارا ويقول أخاف أن يطرحنى فى النار ولا يبالى (وكان) محمد بن
المنكدر كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية فى القرآن أبكتنى وهى
قوله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون * الفكر
فى السابقة اقلق الارواح وأذاب القلوب (ياهذا) سق نفسك بسوط
المجاهدة وهى تبكى فعن قليل يثمر البكاء سرورا عند الصباح
يحمد القوم السرى قال أبو بكر الزاهد دفعت الشهوات حتى

صارت شهوتى المدافعة يعنى صار فى تركها لذة * ياأرباب الدنس
لاتقنعوا بصب ماء التوبة على ظاهر البدن بلوا الشعر وأنقوا
البشرة * أبلغ المراهم فى دواء الخطايا الندم وأحسن زى التائب
حلة الانكسار وانفع الالفاظ فى اجتلاب الرحمة ربنا ظلمنا أنفسنا
(وفى الآثار) أن ملكين من السماء كل يوم يقول أحدهما ياليت
الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر ليتهم اذا خلقوا علموا لماذا خلقوا
ويقول الاول ليتهم اذا علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا ويقول
الآخر ليتهم اذا لم يعملوا تابوا مما عملوا * ويقال العمر بضاعة والرابح
من صرفه فى طاعة قال الله تعالى فى محكم الآيات ردا على من
يتمنى رفيع الدرجات وهو معرض عن الطاعات غافل عن رب
الارض والسموات أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات (عباد الله) قد مكنكم من التجارة
الرابحة من أوسع لكم مواسمها ويسر لكم الاعمال الصالحة من
بين لكم معالمها ورغبكم فى الخيرات من وفر مغانمها ودعاكم الى
رفيع الدرجات من منحكم كرائمها فاحمدوا الله تعالى على
ما أعطاكم من نعمة الاسلام واشكروه على ما خصكم به من اتباع
محمد عليه الصلاة والسلام شكرا يستغرق أفكاركم عن النظر
فيما ينقص من أموالكم والفكرة فى عاجل أحوالكم فكل
نعمة تفوقها نعمة الاسلام وكل مصيبة فانها دون مصيبة الطرد
والحرمان فنسأل الله تعالى ان يجعل فكرنا فيما لديه وهمتنا
فيما ينفعنا يوم القيامة بين يديه انه على ما يشاء قدير وان شهر شعبان
قد انقضى عنكم أكثره ودنا رحيله شاهد المحسنين بما قدموا

من عمل صالح وبما أخلصوا فيه من متجر رابح وشهيدا على المفرطين باوزارهم وما حملوا على نفوسهم من ثقل أصرارهم وقد أظلكم الموسم الذى هو أعظم منه غنيمة وسعادة وأوفر منه فى طلب الحسنى وادخار لزيادة شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران ويصفد فيه كل مارد وشيطان فأعدوا لقدومه عدة واسألوا الله تعالى التوفيق الى أن تكملوا العدة والحذر الحذر من التفريط والاهمال والتكاسل عن صالح الاعمال فهمة الصالحين فيه القيام والصيام والكف عن فضول الكلام والسلامة من جميع الآثام والاشتغال بذكر الملك العلام وهمة الغافلين التلذذ بالوان الطعام وتضييع أوقاته بالغفلة والمنام وسيتبين لكم يوم الفصل الاوضح أى الفريقين أسلم وأربح (الهى) ان قلوبنا موقنة بصدق ما وعدت ونفوسنا طامعة بحسن ما عودت الهمتنا معرفة وجودك وعاملتنا بكرمك وجودك وزينتنا بصدق توحيدك وانطقتنا بتمجيدك وتقديسك وتحميدك واكرمتنا بتصديق محمد خير خلقك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وجعلت حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك (اللهم) حسن ايماننا بالتوفيق وزين سرائرنا بالتحقيق واحمنا من المخالفة والعصيان وكفنا عن آفات الاعراض والتفريط والنسيان كما حميتنا بكرمك من دواعى الفكر الموبقة ونفحات البدع المحرقة أنت العلى العظيم المتعال الكبير الاكبر المتكبر ذو العز والجلال والاكرام والمجد والكمال تحيرت العقول فى وصف جلالك وقصرت الافهام

عن الاحاطة بكمالك فانت مع جبروتك وعزتك تجبر الكسير وترحم الفقير برحمتك وتعز الذليل الحقير اذا لاذ بجنابك وتغنى السائل المسكين اذا وقف ببابك فانت الملك الاعظم والمولى الاكرم وها نحن وقفنا ببابك وأنت أعلم ليس فى قلوبنا أحد نرغب اليه رغبتنا اليك ولا لنا ركن نعتمد عليه اعتمادنا عليك وقد اعترفت نفوسنا بالاساءة وانقطاع الحيل ووثقت قلوبنا بجميل الرجاء وحسن الامل (الهى) تفضل علينا بالقبول والاجابة وارزقنا صدق التوبة وحسن الانابة واجعلنا ممن رجع اليك فاكرمت مآبه يا من أمد بعنايته أولياءه وأحبابه

(الفصل الخامس عشر فى الاستعانة وذكر رمضان)

الحمد لله المنفرد بالقدم والبقاء والعظمة والكبرياء والعز الذى لا يرام الصمد الذى لا يمثله العقل ولا يحده الفكر ولا تدركه الافهام القدوس الذى تنزه عن أوصاف الحدوث فلا يوصف بعوارض الاجسام الغنى عن جميع المخلوقات فالعلوى والسفلى والانس والجن والعرش والكرسى مفتقر اليه وهو غنى على الدوام سبق الزمان فلا يقال متى كان وخلق المكان فلا يقال أين كان تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام الحى العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم أزلى لا يشبهه كلام صفاته كذاته فلا وجه للجدال والخصام ترك المعطل ما ورد به النقل من صفات الكمال فخار على وجهه وهام وجهل المشبه ما شهد به العقل من صفات الجلال فهو يخبط فى الظلام وجمع المحقق بين العقل والنقل فآمن بالله واستقام وشغله عن الفكر فى ذاته الاجلال والاعظام

فوجد لذة مناجاة مولاه فهجر لذيذ المنام وصحب رفقة تتجافى جنوبهم عن المضاجع رغبة فى القيام فلو رأيتهم وقد سارت قوافلهم فى حندس الظلام واحد يسأله العفو عن زلاته وآخر يسأله التوفيق لطاعته وآخر يستعيذبه من عقوبته وآخر يرجو منه جميل مثوبته وآخر يشكو اليه ما يجد من لوعته وآخر شغله ذكره عن مسئلته فسبحان من أيقظهم والناس نيام (شعر

لله ما أطيب ذاك السهاد * وما ألذ القرب بعد البعاد
وما أشد الهجر من بعد ما * قد كنت من جملة أهل الوداد
يا ناسيا للعهد عاملتنا * ثم تعللت بطيب الرقاد
ثم تشاغلت وأين الذى * حصلت كلا بل حرمت المراد
فاز الذى عاملنا بالرضا * وحصل الزاد ليوم المعاد
شمر من النوم ودع ما مضى * وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

فتبارك الذى غفر وعفا وستر وكفى وعلم ما ظهر وما خفى واسبغ على الكافة جميل الانعام (أحمده) على جميع نعمه الوافرة الجسام وأسأله حفظ نعمة الاسلام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله عز من اعتز به فلا يضام وذل من تكبر عن أمره ولقى الآثام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى بين به طريق القوام وانزل عليه تعظيما لحقه وتشريفا وتبيينا لمنته علينا وتعريفا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة الى يوم الدين (فى قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) استعينوا بقطع مفازة الآخرة والسلامة

من شدائدها بالصبر لله على ما تكرهون وحبس نفوسكم عما تشتهون وأكثروا من الصلاة فانها مفتاح باب المناجاة مع المولى الرحيم وفيها راحة القلوب بمخاطبة الملك الكريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عينى فى الصلاة ويقال استعينوا بالصبر على قطع شدائد الدنيا واستعينوا بالصلاة على قطع شدائد الآخرة وقال ابن عباس استعينوا بالصبر على أداء الفرائض وبالصلاة على تمحيص الذنوب وقال مجاهد الصبر هنا الصوم فمعناه استعينوا بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون ودفع ما تخافون (كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله انكم لن تنالوا ما تطلبون الا بترك ما تشتهون ويقال شهوة العاقل وراء فكرته فاذا عرضت له شهوة سبقتها الفكرة فى العواقب وفكرة الاحمق وراء شهوته فهو يبادر الى الشهوات غير مفكر فيما يجده من الآفات فاذا وقف يوم عرض الديوان تبين الربح من الخسران وارباب الغفلة لا فكرة لهم فى الآخرة همهم ما يأكلون وكذا ما يلبسون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون يسيرون باعمالهم الى جهة جهنم وما ينتبهون حتى تحط الركائب على شفير الوادى أين المتأهب للاهوال أين الاعداد لعرض الاعمال يا هذا تنظر فى المرآة اذا أردت لقاء الخلق فلم لا تنظر فى مرآة قلبك للقاء الحق يا مغترا بلهب الامل مثل اغترار الفراش أين نظر البصائر ويحك قم لتستريح فى مقعد صدق عند مليك مقتدر اسلك جادة الجد ولا تتبع الهوى فتضل يا قليل الخبرة بالطريق اطلب رفقة استغث يا بعيد الدار اندب يا طريد تأسف يا مهجور تعلق يا مأسور

أين انكسار المعتذر أين بكاء المفتقر (شعر)

يا راقدا فى غفلة * يا قاعدا عما أمر
أين الذين استبصروا * ساروا الى المولى فسر
قم فى الدجى مستغفرا * وابك بدمع منهمر
وانهض الى درك العلا * جدا بقلب مصطبر

أين بكاء الحزين أين تعلق المسكين أين تشمير المجتهدين أين الحنين الى احوال السابقين يا من يحدث نفسه بالتوبة ويتوقف للتأخير آفات (شعر)

هذا زمان الصلح ما أقعدك * عن باب من بالخير قد عودك
ترجو الرضا من غير أبوابه * وعن طريق الرشد ما أبعدك
قم فى الدجى مستغفرا باكيا * واطلب رضا مولاك كى يرشدك
كن راجيا مستبشرا خائفا * من سطوة المولى تنل مقصدك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدى خطاياك فما أسعدك

العجب ممن تداولته الدهور كيف لا يعتبر بمن مضى ومن ذهبت أيامه وكثرت آثامه كيف لا يتذكر من كان قبله وانقضى (دخل قتيبة بن مسلم على الحجاج فقال له يا قتيبة انك فى سن فانشد يقول (شعر)

اذا كانت الخمسون سنك لم يكن * لدائك الا ان تموت طبيب
وان امرأ قد سار ستين حجة * الى منهل من ورده لقريب
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب
اذا ما مضى القرن الذى انت منهم * وخلفت فى قرن فانت غريب



(وكان) عيسى عليه الصلاة والسلام اذا مر بالشباب يقول يا معشر الشباب كم من زرع هلك قبل ان يدرك الحصاد واذا مر بالشيوخ يقول يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع اذا أدرك الحصاد * وقال انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه ما من شئ احب الى الله تعالى من شاب تائب * وقال كعب الاحبار ان الله تعالى يقول يا شاب كسرت شبابك وعفرت وجهك فى التراب من أجلى وعزتى وجلالى لاوتينك ثواب تسعة وتسعين صديقا * وقال يزيد بن ميسرة ان الله تعالى يقول أيها الشاب التارك شهوته المبذل شبابه من أجلى أنت عندى كبعض ملائكتى * وقال عمر بن عبد العزيز اذا رأيتم الشاب يلازم المسجد فارجوا خيره * ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى غلام يتردد فى الاسحار الى المساجد وعليه جبة صوف فقال له يا غلام لقد أسرعت فقال يا أمير المؤمنين ليس كل ثمر يدرك النضج (وقال ثابت البنانى كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس ويتزين فلما مات صلى الله عليه وسلم اجتهد الشاب وشمر فى العبادة فقيل له لو فعلت هذا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرت عيناه بك فقال كان لى أمانان فمضى أحدهما ولم يبق الا الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقد مات صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا الاستغفار والاجتهاد (وفى الحديث) اذا بلغ العبد أربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليبك على نفسه وليتجهز الى النار (وفى الحديث) ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند سنه من يكرمه (ونظر) بعض الصالحين الى شيخ كبير وهو يسأل الناس فقال هذا شيخ ضيع حق الله فى صغره فضيعه الله

تعالى فى كبره ويقال العبادة حسنة وهى فى الشاب أحسن والمعاصى قبيحة وهى فى الشيوخ أقبح (شعر)

عصيت هوى نفسى صغيرا فعندما * أتتنى الليالى بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتنى * خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

ويقال الليالى والايام يعملان فى قطع عمرك فاعمل فيهما فان لم يكن لك كبير عمل فاجعل اجتهادك فى ترك المعاصى والحزن على التقصير (شعر)

احزن على أنك لاتحزن * ولا تسئ ان كنت لاتحسن
واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وكان) زين العابدين يقول لنفسه حتى متى على الدنيا اقبالك وشهواتك شتغالك وقد وعظك القدير ووافاك النذير وأنت عما يوافيك ساهى وبلذة النوم لاهى (شعر)

لرؤية شيبى صمت عن طلب الصبا * وعيد شبابى لايعود فأفطر

ن الرجال بادروا للآجال لعلمهم أن سير المنية اعجال عرفوا ان لراحة فى المعاد فهجروا طيب الرقاد واشتغلوا بتحصيل الزاد (شعر)

ياغافلا مقبلا على أمله * تسلك سبيل العز فى مهله
كم نظرة لامرئ يسر بها * فعاقها عنه منتهى أجله

(وفى الحديث) لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل فيه وعن ماله فيم اكتسبه وفيم أنفقه (وغضب) بعض الملوك على وزيره فاراد ان يصرفه عن خدمته ويبعده عن حضرته فقال له الوزير ان كان

ولابد فرد على ما أنفقته فى خدمتك فقال وما هو قال شبابى رده على فقد أنفقته فى خدمتك فاعجب الملك ذلك ورضى عنه (ووقف) بعض الصالحين بعرفة وقال الهى وسيدى الواحد منا اذا كان له عبد وكبر فى خدمته وفى داره لا يبيعه ولا يضربه وقد كبرت فى دارك فاعتق رقبتى بجودك (وفى الحديث) من شاب شيبة فى الاسلام استحى الله أن يعذبه بنار جهنم * يامن كتابه ملآن بالذنوب استدرك أمرك من الآن متى تتحدث الجيران بأنه قد تاب فلان أترى تخرج من ذنوبك قبل خروجك أترى يدرج قبيحك بالعفو قبل درجك (شعر)

قل للزمان صلحا * قد عاد لى صحبا
واعذب الشرب الذى * كان اجاجا ملحا

يامذنبين هذا وقت الانابه ياغافلين عن الحق وقد فتح بابه تعرضوا للقبول فهذا وقت الاجابه بكى أبوكم آدم على ذنب واحد ثلثمائة سنة فاعتبروا ياأولى الابصار كانت صعداء أنفاسه لا من اود المسافرين كان كلما رأى الملائكة تصعد الى السماء قال واشوقاه الى الاوطان (شعر)

لولا تذكر أيام بذى سلم * وعند رامة أوطارى وأوطانى
لما قدحت بنار الوجد فى كبدى * ولا بلت بماء الدمع أجفانى

ياأصحاب الذنوب احذروا زلة يقول الحبيب منها هذا فراق بينى وبينك أكبر البلايا سفر الركب الى بلاد الحبيب عند مسيرهم يودعون الزمن (شعر)

ولم يبق عندى فى الهوى غير أننى * اذا الركب مروا بى على الدار أشهق

يا من كان له قلب معافى فمرض اذكر خطيئتك ما كان أحسن قلبك
وما كان أصفى شربك فأكثر على المصاب ندبك لم يبق لك الآن
حيلة الا ملازمة باب الطبيب فان لم تقدر على الدواء فابك فالبكاء
رأس مال الفقير يا من على ظهره اثقال من قبيح الاعمال بينك
وبين العفو أن تضع الوزر عن الازر بكف الندم الشباب قد ولى
والضعف قد تولى ومعول الكبر يعرقب حيطان الاجل (شعر)

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التى أنت قوتها
ستبقى بقاء الضب فى الماء أو كما * يعيش ببيداء المفاوز حوتها

يا هذا بادر الزمن قبل الزمن واغتنم الصحة قبل السقم فكأن قد
جاء المرتقب * جلس يونس بن عبيد يوما مع أصحابه يتحدثون ثم قام
وقال مضى والله من أجلى وأجلكم ساعة * يا من يعد بالتوبة
ويسوف بادر فقد فتح الباب وأعدت ولائم الافراح للاحباب
(شعر)

تعال قد أمكن المكان * واجسر على الوصل يا جبان
عجل فان الزمان غر * من قبل أن يفطن الزمان

التوبة الصادقة تقطع آثار الذنب اذا صدق التائب انسى الله تعالى
الملائكة ذنوبه وانسى بقاع الارض عيوبه ومحا من أم الكتاب
زلاته ولا يحاسبه يوم القيامة عليها * اذا رأيت سعة الدنيا عند
العصاة فاعلم انها حظهم والآخرة عند ربك للمتقين * يا غائبا عنا وهو
حاضر ما لك ناظر ناظر أما ترى الشوق قد قدح زناد المبادر أما ترى
دموع الواجدين تذرف على المحاجر أف لبدوى لا يطرب به ذكر حاجر
* يا من يطمع أن يلحق بالعاملين وهو راقد فى مهاد الغافلين فارق

أوطان غفلتك فلعلك تصحو من سكرة فترتك تالله لو أردت المسير
لما التفت الى الاوطان ولو ذقت حلاوة الخلوة بالمولى لما سكنت الى
مؤانسة الخلان (عباد الله) هذا شهر رمضان الذى كتب الله عليكم
صيامه وأوجب عليكم تعظيمه واحترامه وأجزل الثواب لمن
أحصى ليله وقامه قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون معناه فرض
عليكم الصيام كما فرض على الامم قبلكم الصيام وقيل معناه كان
رمضان فرضا على أهل الكتاب فغيروه وقوله لعلكم تتقون
لعلكم تتحرزون عن العقوبة بفعل ما أمرتم به قال الله تعالى قوا
أنفسكم وأهليكم نارا فمن عمل بطاعة الله وقى نفسه من عقوبة الله
تعالى وفيه اشارة الى أن الصوم عون على التقوى فان فيه حبس
النفس عما تهوى ويقال خاطبنا الله تعالى فى أول الآية باسم الايمان
تعريفا بالمنة فى نعمة الاسلام وتخفيفا لما تجده النفس من ثقل
الصيام وقال كتب عليكم الصيام وقال سبحانه وتعالى كتب ربكم
على نفسه الرحمة فاذا وفيت بما عليك وأنت بالغدر معروف فكيف
لا يوفى بما عليه سبحانه وتعالى بما كتب على نفسه وهو بالكرم
موصوف أنت اذا وفيت بما عليك يلحقك التعب والرب سبحانه
وتعالى اذا وفى بما عليه لا يلحقه النصب ومن أوفى بعهده من الله
ولا يخسر أحد على الله (روى) أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

(وفى صحيح مسلم) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فان سابه أحدا وقاتله فليقل انى امرؤ صائم انى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه (قوله) الا الصيام فانه لى قيل خص الصيام بالاضافة للتشريف والاعمال كلها لله تعالى كقوله تعالى ناقة الله والابل كلها لله وان المساجد لله والبقاع كلها لله وقيل خصه لانه سر بين العبد وربه وقيل خصه بالاضافة لانه لم يتقرب به لغير الله تعالى من صنم ولا غيره وقيل فيه اشارة الى أنه سبحانه وتعالى صمد لا يطعم وقيل خصه لانه لم يطلع أحد على مقدار ثوابه (وفى الصحيح) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ومناد ينادى فى كل ليلة ياطالب الخير هلم وياطالب الشر امسك (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فى الصوم فليس لله حاجة فى ترك طعامه وشرابه (وروى) كعب الاحبار ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام انى آليت على نفسى أن لا أرد دعوة صائمى شهر رمضان ياموسى ألهم فى رمضان السموات والارض والجبال والطير والدواب أن يستغفر والصائمى شهر رمضان (ياشهر رمضان) أين أرباب القيام أين المتهجدون فى جنح الظلام أين الذين كانوا يهجرون المنام ويتمنون لو كان

رمضان على الدوام ذهبوا الا القليل منهم فعليهم السلام كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون قال السائب بن يزيد لما جمع عمر بن الخطاب الناس لقيام رمضان قدم أبى بن كعب وتميما الدارى يصليان بالناس فكان القارئ يقرأ بالمائتين وكنا نعتمد على العصى من طول القيام ولا ننصرف الا فى فروع الفجر وقال عبد الرحمن بن هرمز كان القارئ يقرأ بالبقرة فى ثمان ركعات (وروى) عبد الله بن أبى بكر عن أبيه قال كنا ننصرف من قيام رمضان فنستعجل الخدم بالطعام مخافة أن يطلع الفجر (وكان) الشافعى رضى الله تعالى عنه يختم فى رمضان ستين ختمة * تعبوا والله قليلا واستراحوا كثيرا وتبوؤا من رياض الرضا مقيلا والبائس المسكين من لم يجد الى لحاقهم سبيلا والمغبون من رضى بحظه العاجل بديلا الهى أنت الملك الكريم وكل معبود سواك باطل اليك رغب القاصدون وابتغوا اليك الوسائل مولاى تعطف على عبدك خاضع وسائل احسانك واسع عميم لا ينقص جودك المسائل فيك توله القاصدون فاللسان كليل والعقل داهش ذاهل ما أسعد من قطعته عنه اليك ما أطيب من خلوته بين يديك مولاى سرائرى وشكواى لديك فاعطف كرما فقد توكلت عليك أنت الملك المالك تعطى وتمنع وتضر وتنفع وتخفض وترفع وتعز وتذل وتهدى وتضل وتولى وتعزل وتكشف وتسبل اذا مس العباد ضر فزعوا الى بابك وتوسلوا اليك بأحبابك وها نحن بالباب واقفون وبكرم جودك عارفون نشكو اليك مرض القلوب فأنت عرضها ومعافيها ونسألك دواء الغفلة فقد تمادت فيها ونستعينك على

اصلاح النفوس فقد طال تجافيها ونلتجئ اليك فى دفع شرها فاليك يلتجا فيها كان لى وقت فعدم سافر عنى فما قدم (شعر)

وكيف التذاذى بالاصائل والضحى
اذا لم يعد ذاك النسيم الذى هبا
ذكرت به وصلا كان لم أفز به * وعيشا كانى كنت أقطعه وثبا

أترى يجمع الله الشمل بعد الشتات أوترى يرجع ماقد ذهب وفات

(شعر)

لا تخيب قصد من جاءك يسعى * مالنا غيرك من يرجى ويدعى
ياغياث المستغيثين ومن * لك فى الحالين اعطاء ومنعا
عبدك المسكين أضحى سائلا وا * قفا على الباب يبتغى منك رجعى

(اللهم) عاف عيون افهامنا من رمد الغفله واسلك بنا لى مرضاتك طريقا سهله ولا تجعلنا ممن جعلت حظ العاجله شغله ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل السادس عشر فى الاجتهاد وذكر ليلة القدر) *

الحمد لله الذى زحزح همم الاولياء عن السكون الى العاجله وشرح صدور السعداء لايثار الآجله المنفرد بالكمال والكبرياء والجلال والبقاء والعز الذى لا انفاد له استوى على العرش من غير تكييف علو عظمة وقهر وكيف يحمل العرش حامله القلوب تعرفه بصنعته والرقاب خاضعة لعزته والعقول فى تعظيمه حائرة ذاهله صفاته قديمة وتخيلات المشبهين والمعطلين باطله الحى العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم أزلى جل عن المشابهة والمماثله الملك الكريم الذى يغفر لمن استغفره ويقيل من استقاله

ويجيب سائله اللطيف الذى جعل خواطر الالهام الى القلوب رسائله الجليل الذى غمر العباد بره وبحار عطائه سائله الغفور الذى يستر زلات عباده عند المسائله القريب الذى قرب أحبابه فوجدوا لذة المعامله فقلوبهم بذكره حاضره وعيونهم فى خدمته ساهره وأبدانهم من مخافته ناحله العزيز الذى قطع المبعدين عن بابه وأذاقهم أليم حجابه فهممهم عن النهوض فى الخيرات متثاقله أسكرهم الهوى فلم يجدوا لذة خطابه وأصم اسماع أسرارهم فلم يزعجهم قوارع عتابه فقلوبهم بحظوظ نفوسهم متشاغله السعيد من قربه المولى الكريم والطريد من أبعده الملك الحكيم والقلوب بسر تدبيره جاهله لا يرد على أفعاله لم ولا كيف ولا ينسب فى أحكامه الى حيف فاقطع لسان الاعتراض وكف كف المجادله فكل ماتصوره وهمك فهو حادث مخلوق وكيف يشبه المفعول فاعله (أحمده) على ماأسبغ علينا من نعمه الكامله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ضمن الربح الجزيل لمن عامله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله الى أمة غافله فاستخلص من شرح للاسلام صدره بالمسالمة والمساهله ودمر حزب الشيطان بالمكافحة والمناضله وأوضح كل مشكلة وبين حكم كل نازله وأضحت شمس الايمان مشرقة ونجوم البهتان آفله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة متواصله * (فى قول الله عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) الآية * انما يتبين ربح العاملين يوم المعاد وفيه تظهر آثار القرب والبعاد فمن عمل خيرا وجد جزاءه محضرا ومن عمل سوأ ألقيه فى كتابه مسطرا هذا الذى

أزعج قلوب الخائفين وأسهر عيون العابدين الذين يؤتون ما آتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون يعني يعملون بالطاعات
ما يعملون وهم مع ذلك وجلون يوفون بالنذر ويخافون يوما كان
شره مستطيرا (كان) رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل حتى
تورمت قدماه (وكان) يقرأ في ورده ودموعه تقع على الارض
كوكف المطر (وكان) ابراهيم عليه الصلاة والسلام يسمع لقلبه
خفقان وغليان في الصلاة هذا خوف الحبيب والخليل مع ما أعطيا
من شرف المقام فالعجب كيف يطمئن قلب من أثقلت الآثام ظهره
(قال) كعب الاحبار لو أن رجلا عمل عمل سبعين نبيا لاستقله يوم
القيامة لما يرى من أهوال ذلك اليوم (وعوتب) بعض الصالحين
في كثرة بكائه واجتهاده فقال وما هذا في جنب ما يلقاه الخلق من
ملاقاة الاهوال وهم غافلون قد اشتغلوا بحظوظ نفوسهم ونسوا
حظهم الاكبر من ربهم (وكان) بعضهم يصلي حتى اقعد وكان يصلي
قاعدا ويقول عجبت للخليقة كيف أرادت بك بدلا بل عجبت للخليقة
كيف استأنست بسواك وقيل لداود الطائي الا تسرح لحيتك
قال اني اذا لفارغ (وكان) يشرب الفتيت وقت افطاره فسئل
عن ذلك فقال بين شرب الفتيت والمضغ قراءة خمسين آية (وحج)
مسروق فما نام قط الا ساجدا (وكان) السلف الصالحون اذا بلغ
أحدهم أربعين سنة طوى فراشه (ولما) رأت أم الربيع بن خثيم
كثرة بكائه واجتهاده قالت يا بني لعلك قتلت قتيلا فأنت خائف
من ذنوبه قال نعم يا أماه قالت فقل لنا من هو لعلنا نطلب من أهله أن
يسامحوك فوالله لو رأوا ما تصنع بنفسك لرحموك قال يا أماه انما هي

نفسي قتلتها بتقصيري في حقوق الله تعالى (وصلى) علي بن أبي طالب
رحمه الله صلاة الصبح فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث
حتى طلعت الشمس ثم قلب يديه وقال والله لقد رأيت أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم أحدا يشبههم كانوا يصبحون
شعثا غبرا صفرا قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله تعالى
يراوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله عز وجل
مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ثم
نظر الى الذين حوله وقال كأن هؤلاء باتوا غافلين (وكان) أبو مسلم
الخولاني يعلق في البيت سوطا بالليل ويقف للصلاة كلما فتر ضرب
نفسه ويقول أنت أحق بالضرب من دابتي (وقال) أبو حازم أدركت
أقواما ما كان رمضان يزيد في اجتهادهم شيأ ولا ينقص خروجه من
اجتهادهم شيأ (قال) بعض الصالحين بينما أنا سائر في بعض جبال بيت
المقدس اذ هبطت واديا واذا برجل قائم بين شجرتين يردد هذه الآية
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية فلم يزل يرددها حتى
صاح ووقع مغشيا عليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول أعوذ بك من
مقام الكذابين أعوذ بك من أعمال البطالين أعوذ بك من
اعراض الغافلين خشعت لك قلوب الخائفين واليك رفعت
أعمال المقصرين ولعظمتك ذلت رقاب العارفين ثم نفض يديه
وقال مالي وللدنيا عليك يا دنيا بأبناء جنسك واللاهين في نعمتك الى
محبيك اذهبي واياهم فاخدعي قال فناديته يا عبد الله أنا منذ اليوم
منتظر أن تتفرغ لي فقال كيف يتفرغ من يبادر الاوقات وتبادره
ويخاف سبقها بالموت على نفسه أم كيف يتفرغ من ذهبت أيامه

وبقيت آثامه ثم قرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة أشد من الاولى وخر مغشيا عليه فقلت قد خرجت روحه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من انا وما خطرى هب لى اساءتى بفضلك وجللنى بسترك واعف عن ذنوبى بكرم وجهك فقلت له بالذى ترجوه الاما كلمتنى فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوثقته آثامه انى انى هذا الموضع ماشاء الله كأنى أجاهد ابليس ويجاهدنى فلم يجد عونا على ليخرجنى عما أنا فيه الا بك اليك عنى فقد شغلتنى ومالت الى حديثك شعبة من قلبى قال فانصرفت وتركته (وقال) بعضهم بينما أنا فى بعض اسفارى اذ ملت الى شجرة لاستريح تحتها فاذا أنا بشيخ قد أشرف على وقال ياهذا قم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه فتبعته يقرأ كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ثم قال يامن لوجهه عنت الوجوه بيض وجهى بالنظر اليك واملأ قلبى بمحبتك فقد آن لى الحياء منك وحان لى الرجوع عن الاعراض عنك ولولا حلمك لم يسعنى أجلى ولولا عفوك لم ينبسط أملى * شمروا والله حتى وصلوا ووقفوا بالباب حتى قبلوا فطوبى لهم اذا وجدوا ما عملوا ما أقل ما تعبوا وما أيسر ما نصبوا وما كان الا القليل حتى نالوا ما طلبوا (وكان) عمر وعائشة رضى الله عنهما يسردان الصوم وصام أبو طلحة أربعين سنة (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يفطر فى الحضر وصام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها * لاحت لهم راية السعادة فجدوا وعلوا بعد السفر فاعدوا فلامهم على الجد من لا يعلم وعاتبهم على الاجتهاد من لا يفهم * قيل لميسرة القيسى ارفق بنفسك

قال

قال من الرفق أتيت وقيل للاسود بن يزيد ارفق بنفسك فقال الرفق أردت (شعر)

جد الزمان وأنت تلعب * والعمر فى الاشياء يذهب
كم كم تقول غدا أتوب * والله ان الموت أقرب

(وكانت) حبيبة العدوية اذا صلت العشاء قالت الهى قد غلقت الملوك أبوابها وحجبتها حجابها وكل حبيب خلا بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تصلى حتى يطلع الفجر وقالت امرأة من المتعبدات رأيت كأنى دخلت الجنة فى المنام فاذا أهل الجنان وقوف على أبوابهم ينتظرون فقلت ما بالكم قالوا ان الجنة قد زخرفت لقدوم شعوانة فقلت لهم هى أختى والله بينما نحن كذلك اذ أقبلت على نجيب لها يطير بها فى الهواء فلما رأيتها قلت يا أختى أما ترين مكانى فاسألى ربك ان يلحقنى بك فتبسمت وقالت لم يأن قدومك ولكن احفظى عنى اثنين ألزمى الحزن قلبك وقدمى محبة الله على هواك ولا يضرك متى مت (وكانت) معاذة تحيى الليل كله فاذا غلبها النوم تقول يا نفس أمامك ولو متى لطالت رقدتك على حسرة أو سرور (وكان) لابن سيرين ابنة تعبدت فأقامت فى مصلاها خمس عشرة سنة لا تخرج الا للوضوء (وكانت) عجوز تحيى الليل كله وكانت مكفوفة النظر فاذا كان وقت السحر نادت بصوت محزون اليك قطع العابدون دجا الليالى يستبقون الى فضل مغفرتك والى رحمتك فبك يا الهى أسألك لا بغيرك أن تجعلنى فى زمرة السابقين وأن ترفعنى فى درجة المقربين وان تلحقنى بعبادك الصالحين فأنت أرحم الرحماء وأعظم العظماء وأكرم الكرماء يا كريم ثم تخر ساجدة فيسمع لها وجد ثم لا تزال تبكى

وتدعو حتى يطلع الفجر (وقال) يحيى بن بسطام دخلنا على شعوانة
فأمرها أن ترفق بنفسها ونلومها في كثرة بكائها فبكت ثم قالت
والله لوددت اني أبكي حتى ينفد دمعي ثم ابكي دما حتى لم يبق قطرة دم في
جارحة من جوارحي وأنى لى بالبكاء فلم تزل تقول وأنى لى بالبكاء حتى
غشي عليها (وقال) عبد الرحمن بن الحسن كانت لى جارية رومية
وكنت أحبها فكانت ليلة نائمة الى جنبي فانتبهت فلم أجدها فطلبتها
فاذا هي ساجدة وهي تقول اللهم بحبك لى فاغفر لى ذنوبي فقلت لها
كيف تقولين بحبك لى فقالت يا مولاي بحبه لى أخرجني من الشرك
الى الاسلام وبحبه لى أيقظني وكثير من خلقه نيام (وقال) أحمد بن
على استأذنا على عفيرة فحجبتنا فلازمنا الباب فلما علمت ذلك قامت
وهي تقول اللهم انى أعوذ بك ممن جاء يشغلني عن ذكرك ثم فتحت لنا
الباب فدخلنا وسألناها الدعاء فقالت جعل الله قراكم المغفرة ثم
قالت مكث عطاء السلمي أربعين سنة لا يرفع بصره الى السماء فحانت
منه يوما نظرة فخر مغشيا عليه فياليت عفيرة اذا رفعت طرفها الى
السماء لم تعص الله ويا ليتها اذا عصت الله لم تعد (وقال) بعضهم كانت
لى جارية حبشية فمضت معي الى السوق في حاجة فأقعدتها في مكان
وقلت لها اقعدي حتى آتيك ومضيت فقضيت اربي ثم أتيت المكان
فلم أجدها فأتيت الى منزلي مغضبا فلما رأتني قالت يا سيدي لا تغضب
انك تركتني في مكان لم أجد من يذكر الله تعالى فيه فخفت أن يخسف
الله تعالى بهم ويخسف بي معهم فقلت لها ان هذه الامة قد أمنها
الله تعالى من الخسف فقالت يا سيدي انما خفت أن يخسف بالقلوب
فتزل عن الاستقامة فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى قالت

يا سيدي

يا سيدي حرمتني من خير كثير كنت أعبد ربي وأخدمك فيكون
لى أجران (وقال) العلاء السعدي كانت لى بنت عم تسمى بريرة
تعبدت وكانت تكثر القراءة في المصحف وتبكي حتى ذهب نظرها فدخل
بنو عمها عليها فقالوا لها كيف أصبحت يا بريرة فقالت أصبحنا اضيافا
مقيمين في أرض غربة ننتظر متى ندعى فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء
قد ذهبت عيناك منه فقالت ان يكن لعيني خير عند الله فما يضرهما
ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شر فسيزيدهما
بكاء أطول من هذا فقال القوم قوموا بنا فهي والله في شئ غير الذي
نحن فيه (وكانت) معاذة اذا جاءها النهار تقول هذا اليوم الذي
أموت فيه فتصوم فاذا جاءها الليل تقول هذا الليل الذي أموت فيه فلا
تزال تصلي الى الصبح فكانت لا تزال صائمة قائمة (وكانت) رابعة
تقوم الليل كله ثم تقول ان شكر قيام هذه الليلة أن أصوم غدا
* وصامت زحلة حتى انقلب لونها وصلت حتى أقعدت وبكت حتى
ذهب بصرها وكانت تبكي وتقول اليتني لم أكن شيأ مذكورا
(وكانت) شعوانة تقول الهي ما أشوقني الى لقائك وأعظم رجائي
لجزائك وأنت الكريم الذي لا يخيب لديك أمل الآملين ولا يبطل
عندك شوق المشتاقين الهي ان كان قد دنا أجلي ولم يقربني عملي
فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عللي فان عفوت فمن أولى منك
بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي قد جرت على نفسي
في النظر لها وبقي لها حسن نظرك فالويل لها ان لم يسعدها حسن
نظرك الهي انك لم تزل بي برا أيام حياتي فلا تقطع عني برك بعد وفاتي
ولقد رجوت من تولاني في حياتي باحسانه أن يسعفني عند مماتي

وتدعو حتى يطلع الفجر (وقال) يحيى بن بسطام دخلنا على شعوانة
نأمرها أن ترفق بنفسها ونلومها فى كثرة بكائها فبكت ثم قالت
والله لوددت انى أبكى حتى ينفد دمعى ثم ابكى دما حتى لم يبق قطرة دم فى
جارحة من جوارحى وأنى لى بالبكاء فلم تزل تقول وأنى لى بالبكاء حتى
غشى عليها (وقال) عبد الرحمن بن الحسن كانت لى جارية رومية
وكنت أحبها فكانت ليلة نائمة الى جنبى فانتبهت فلم أجدها فطلبتها
فاذا هى ساجدة وهى تقول اللهم بحبك لى فاغفر لى ذنوبى فقلت لها
كيف تقولى بحبك لى فقالت يا مولاى بحبه لى أخرجنى من الشرك
الى الاسلام وبحبه لى أيقظنى وكثير من خلقه نيام (وقال) أحمد بن
على استأذنا على عفيرة فحجبتنا فلازمنا الباب فلما علمت ذلك قامت
وهى تقول اللهم انى أعوذ بك ممن جاء يشغلنى عن ذكرك ثم فتحت لنا
الباب فدخلنا وسألناها الدعاء فقالت جعل الله قراكم المغفرة ثم
قالت مكث عطاء السلمى أربعين سنة لا يرفع بصره الى السماء فحانت
منه يوما نظرة فخر مغشيا عليه فياليت عفيرة اذا رفعت طرفها الى
السماء لم تعص الله ويا ليتها اذا عصت الله لم تعد (وقال) بعضهم كانت
لى جارية حبشية فمضت معى الى السوق فى حاجة فأقعدتها فى مكان
وقلت لها اقعدى حتى آتيك ومضيت فقضيت اربى ثم أتيت المكان
فلم أجدها فأتيت الى منزلى مغضبا فلما رأتنى قالت يا سيدى لا تغضب
انك تركتنى فى مكان لم أجد من يذكر الله تعالى فيه فخفت أن يخسف
الله تعالى بهم ويخسف بى معهم فقلت لها ان هذه الامة قد أمنها
الله تعالى من الخسف فقالت يا سيدى انما خفت أن يخسف بالقلوب
فتزل عن الاستقامة فقلت لها اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى قالت

ياسيدى حرمتنى من خير كثير كنت أعبد ربى وأخدمك فيكون
لى أجران (وقال) العلاء السعدى كانت لى بنت عم تسمى بريرة
تعبدت وكانت تكثر القراءة فى المصحف وتبكى حتى ذهب نظرها فدخل
بنو عمها عليها فقالوا لها كيف أصبحت يا بريرة فقالت أصبحنا اضيافا
مقيمين فى أرض غربة ننتظر متى ندعى فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء
قد ذهبت عيناك منه فقالت ان يكن لعينى خير عند الله فما يضرهما
ما ذهب منهما فى الدنيا وان كان لهما عند الله شر فسيزيدهما
بكاء أطول من هذا فقال القوم قوموا بنا فهى والله فى شئ غير الذى
نحن فيه (وكانت) معاذة اذا جاءها النهار تقول هذا اليوم الذى
أموت فيه فتصوم فاذا جاء الليل تقول هذا الليل الذى أموت فيه فلا
تزال تصلى الى الصبح فكانت لا تزال صائمة قائمة (وكانت) رابعة
تقوم الليل كله ثم تقول ان شكر قيام هذه الليلة أن أصوم غدا
* وصامت زحلة حتى انقلب لونها وصلت حتى أقعدت وبكت حتى
ذهب بصرها وكانت تبكى وتقول ليتنى لم أكن شيأ مذكورا
(وكانت) شعوانة تقول الهى ما أشوقنى الى لقائك وأعظم رجائى
لجزائك وأنت الكريم الذى لا يخيب لديك امل الآملين ولا يبطل
عندك شوق المشتاقين الهى ان كان قد دنا أجلى ولم يقربنى عملى
فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عللى فان عفوت فمن اولى منك
بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى قد جرت على نفسى
فى النظر لها وبقى لها حسن نظرك فالويل لها ان لم يسعدها حسن
نظرك الهى انك لم تزل بى برا أيام حياتى فلا تقطع عنى برك بعد وفاتى
ولقد رجوت من تولانى فى حياتى باحسانه أن يسعفنى عند مماتى

بغفرانه الهى ان كانت ذنوبى قد أخافتنى فان محبتك لى قد أجارتنى فتول من أمرى ما أنت أهله وعد بفضلك على من غره جهله الهى لو أردت اهانتى لم تهدنى ولو أردت فضيحتى لم تسترنى فتمتعنى بما له أهديتنى وأدم لى ما به سترتنى الهى ما أظنك تردنى فى حاجة أفنيت فيها عمرى الهى لولا ذنوبى ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك ثم لا تزال تبكى حتى يطلع الفجر * واحسرتا أشخاص النساء حوت همم الابطال ونحن رجال فأين عزم الرجال كأنما تقاسمنا الذكورية فلهن المعانى وانما الصور ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فياليتنا حيث قصرنا عن أعمال الابرار سلمنا من كسب الآثام والاوزار (وقال) رجل لبعض الصالحين انى عاجز عن قيام الليل فقال يا أخى لا تعص الله بالنهار وقال الفضيل اذا لم تقدر على الصيام والقيام فاعلم انك محروم بذنوبك فالجاهل يظن ان هؤلاء عبدوا الله بصحة الاجسام وقوة الاركان لا والله ولكن عبدوا الله بصحة القلوب وقوة الايمان أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وكلامهم كلام الخائف بين يدى ملك جبار وعزمهم عزم الهارب من سيل مغرق أو نار محرق (وكان) عمران بن عبيد يأتى القبور ويقول يا أهل القبور طويت صحفكم ورفعت أعمالكم ويقف يصلى حتى يطلع الفجر ويرجع فيصلى الصبح فى جماعة (وكان) أبو حنيفة ليس له فراش للنوم (وكان) العلاء بن زياد يختم كل ليلة ختمة فنام ليلة فرأى شخصا فى المنام أخذ بمقدم رأسه وهو يقول قم يا ابن زياد فاذكر الله يذكرك فما زالت تلك الشعرات قائمة حتى لقى الله

(ونام) بعض الصالحين على فراش لين فنام عن ورده فحلف ان لا ينام على فراش أبدا * هذه أوصاف السادة الاتقياء هذه أوصاف أحوال الفائزين السعداء فمالك لا تحن الى أحوالهم ولا تحرك غصن همتك رياح أقوالهم فقل قلبك روى عمر الفتح يا عجبا قلبك فى الخير أضعف من بعوضة وعند الوعظ أقسى من الصخر وحرصك أحر من الجمر وهمتك أبرد من الثلج فما الذى انتفعت بموهبة العقل (شعر)

وأنت كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

(عباد الله) ان شهر رمضان مضمار السابقين وغنيمة الصادقين فيه تضاعف الاعمال وتحط الاوزار الثقال وفيه يجاب السؤال ويغفر للمستغفر ويقال وفضائله فوق ما يقال فهو غرة الدهور ومصباح الشهور ثم فيه ليلة القدر التى جعل الله عبادتها خيرا من عبادة ألف شهر (روى) فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه الله تعالى أعمار الناس قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة وثلث قال الله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر يعنى القرآن نزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزل مفرقا على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة قاله ابن عباس وهو معنى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة هى ليلة القدر على الصحيح وهو معنى قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ومجموع هذه الآيات يدل على ان ليلة القدر فى رمضان خلافا لمن قال هى فى سائر السنة

(وروى) ان صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام أنزلت أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة بعد ست من رمضان وأنزل الانجيل بعد ثلاث عشرة من رمضان وأنزل الزبور بعد ثمان عشرة وأنزل القرآن بعد أربعة وعشرين من رمضان وقوله تنزل الملائكة والروح فيها الروح هنا جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا كانت ليلة القدر أمر الله تعالى جبريل عليه الصلاة السلام أن ينزل الى الارض فينزل ومعه سبعون ألف ملك سكان سدرة المنتهى ومعهم ألوية من النور فيركزون ألويتهم فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس وطور سيناء ويركز جبرائيل عليه الصلاة والسلام لواء أخضر على ظهر الكعبة ثم تتفرق الملائكة فى أقطار الارض فيدخلون على كل مؤمن يجدونه فى صلاة أو ذكر ويسلمون عليه ويصافحونه ويؤمنون على دعائه ويستغفرون لجميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويدعون لهم حتى يطلع الفجر فهو قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر أى بكل أمر قدره الله تعالى فى تلك السنة الى مثل تلك الليلة ولذلك سميت ليلة القدر وقيل سميت بذلك لعظم قدرها سلام من الملائكة على المؤمنين هى الى طلوع الفجر وقيل سلام أى سلامة وبركة للمؤمنين قال مجاهد عبادتها خير من عبادة ألف شهر صيام وقيام اذا لم يقم صاحبها ليلة القدر ثم ان الله تعالى أخفى ليلة القدر فى رمضان ليجتهد المؤمنون فى سائر الشهر كما أخفى الولى بين المؤمنين ليحترم الجميع وأخفى الساعة فى يوم الجمعة ونحو ذلك ويقال هى فى النصف الآخر وقيل فى العشر

الآخر وقيل هى تدور فيه (وفى الصحيح) عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتنى أسجد من صبيحتها فى ماء وطين فالتمسوها فى الاواخر والتمسوها فى كل وتر قال أبو سعيد فأمطرت السماء فأبصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبح ليلة احدى وعشرين (وروى) ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا ليلة القدر فى السبع الاواخر (وفى الصحيح) التمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة ومعنى التماسها طلب بركتها بالقيام فيها التماسا لتضعيف أجرها واجابة الدعاء فيها فمن قام رمضان كله فقد وجدها وليس المراد رؤية شئ من خوارق العادة فيها (وقيل) لأبى بن كعب ان أخاك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر فقال رحمه الله تعالى أراد أن لا يتكل الناس اما انه قد علم انها فى رمضان وانها فى العشر الاواخر وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف أنه لا يستثنى انها ليلة سبع وعشرين وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر احيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر (اللهم) اجعلنا بطاعتك عاملين وعلى ما يرضيك مقبلين وألبسنا ملابس الصادقين ولا تحرمنا بذنوبنا خير ما عندك يا أرحم الراحمين

(الفصل السابع عشر فى الفرح ووداع رمضان والعيد)

الحمد لله العليم الحليم الغفار العظيم القهار الذى لا تخفى معرفته على من نظر فى بدائع مملكته بعين الاعتبار القدوس الصمد المتعالى عن مشابهة الاغيار الغنى عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات

والاقطار الكبير الذي تحيرت العقول في وصف كبريائه فلا تحيط
به الافكار الواحد الاحد المنفرد بالخلق والاختيار الحي العليم
الذي تساوى في علمه الجهر والاسرار القادر الذي أوجد بقدرته
جميع الاعيان والآثار المقدم المؤخر فبمشيئته تصاريف الاقدار
السميع البصير الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار سواء
منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار المتكلم بكلام قديم أزلي لا نفاد له ولو ان الشجر أقلام والمداد
البحار الملك الذي يولي ويعزل ويأخذ ويمهل ويكشف ويسبل
وربك يخلق ما يشاء ويختار الذي زين قلوب العارفين بودائع
الاسرار وأوضح لهم السبيل بما لاح لهم من الانوار واستنهض
عزائمهم الى المسارعة والبدار فوقفوا على أقدام الجد بوصف
الاقتدار وتذللوا بين يدي مولاهم بألسنة الاعتذار الصابرين
والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار أيطمع
الغافل المسيء ان يلحق بالمتقين الابرار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار من
اقصاه مالكه كيف ينجيه الحذار من طرده مولاه كيف يلذ له
القرار ومن أغلق دونه الباب كيف يمكنه الاصطبار كيف
لا يتأسف الملهوف ويسبل الدموع الغزار ويعفر خده في الثرى
ويستقبل الجدار ويندب زمانه الماضي وينتاح الآثار ويتقطع
أسفا على تخلفه عن رفقته السابقين وهو يتعلل باطلال الديار
فعسى ان يجبره المولى بلطفه فهو مقيل العثار هو الله الذي لا اله الا
هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار (أحمده) حمد

معترف بتقصيره بذل وانكسار وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من شهد بها يفوز في دار القرار وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله الذي اصطفاه واجتباه من صميم مضر بن نزار
وابتعثه وقد سطع من غي الكفر غبار ولمع من نيران الشرك شرار
فاخمد لهب البهتان بغيثه المدرار وأوضح ببيانه معالم الايمان وانار
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الاخيار الذين أثنى الله
تعالى عليهم بقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات
تجري من تحتها الانهار* (في قول الله تعالى ان قارون كان من قوم
موسى فبغى عليهم) الآيات* جعل الله تعالى في قارون عبرة لمن اعتبر
بالدنيا وموعظة لمن تأمل في الدنيا فلا يشتغل بالنعيم عن المولى (كان)
قارون مؤمنا بموسى عليه الصلاة والسلام فلما كثر ماله واتسع حاله
كفر وطغى وتفرعن وبغى (وكان) قد آتاه الله تعالى أموالا كثيرة
ومنع حق الله تعالى فيها وكل ما لم يؤد فيه حق الله تعالى فهو كنز قال
الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
الآيات (وكانت) مفاتيح خزائن قارون من جلود (وكانت) تثقل
على عدد كثير من الرجال فلا يقدرون على حملها ومعنى تنوء تثقل
والعصبة ستون رجلا وقيل أربعون وقيل فوق العشرة (اذ قال له
قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) أي لا تفرح بالدنيا وزهرتها
فرحا يلهيك عن طاعة الله ان الله لا يحب من شغله الفرح عن أوامر
الله قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون معناه افرحوا بما آتاكم الله تعالى من الايمان والاسلام

والقرآن والتوفيق والاحسان وبما وعدكم به من الفوز والامان والنعيم والرضوان فهو خير مما تجمعون من حطام هذه الدار وتكنزون من أموال عاقبتها البوار (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) اطلب بما أعطاك الله تعالى من النعيم ثواب الآخرة فاستعن بنعم الله تعالى على طاعة الله عز وجل ولا تمنع حق الله عز وجل ولا تنس شكر منة لله عز وجل (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أى لا تترك العمل الصالح فيفوتك حظك من دنياك لخروجك منها بغير زاد لحظ العبد من الدنيا ما اقتنى من عمل صالح قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقيل معناه تنعم من دنياك بالحلال من مالك فهو حظك العاجل الذى لا وزر عليك فيه قاله الحسن وقتادة ومالك بن أنس (واحسن كما أحسن الله اليك) أحسن الى نفسك بأن تستعملها بطاعة الله تعالى فيحصل لها ما يبقى واحسن الى الناس بالبر والصدقة فتكبر قارون فظن انه مستحق لما أعطى بفضل علمه بالتوراة وهو قوله انما أوتيته على علم عندى وهذا وصف المغرور الذى يمن على الله بعمله أو بعلمه قال الله تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين (فخرج على قومه فى زينته) فازداد الراغبون فتنة وتمنوا مثل ماله ولم يغتر الزاهدون بكثرة ماله نظرا الى مآله وقالوا ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وهكذا من تذكر المآل مال عن حب المال (قال) معروف الكرخى عند موته تصدقوا بقميصى لاخرج من الدنيا كما دخلتها وكان لا يملك غير قميصه (كانت) الدنيا اذا قدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة نظروا فى ربع الزرع فبذروا حب القوت (بعث)



عمر بن الخطاب الى أبى عبيدة رضى الله تعالى عنهما بأربعمائة دينار ففرقها فى وقتها (وبعث) مثلها الى معاذ ففرقها فقالت له زوجته نحن والله مساكين فأعطنا وكان قد بقى ديناران فرمى بهما اليها وتصدق أبو بكر رضى الله تعالى عنه بماله كله وعمر بنصف ماله (كان) القوم يبيعون الفانى بالباقى وأنتم بالعكس هيهات هيهات كيف تطلب الشجاعة من جبان (شعر)

واذا بعثت الى السباخ برائد * تبغى الرياض فقد ظلمت الرائدا

هيهات لم يرد المطالب نائم * عنها ولا تصل الكواكب راقدا

تصوم وتصلى بلا قلب ان الله لا ينظر الى صوركم * تحرق فى الظلام وقت خلوة وقل بلسان الافلاس والذلة يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر * من لم يقدر على قيام الليل فليبك على نفسه بالنهار لا بد من بكاء وحرقة اما فى زاوية العبادة واما فى هاوية الطرد اما ان يحرق قلبه بنار الندم والاسف أو بنار الشوق والشغف والا فنار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون * يا مملولا بالقيام مستلذا بالمنام قم فقد فاتك يا مغبون أرباح الكرام وخلوا دونك بالمولى وفازوا بالمرام وكذا يسبقك القوم الى دار السلام (روى) ان الرجل اذا قام الى الصلاة يقول الله تعالى للملائكة ما حمل عبدى على ان قام يصلى من بين أهل داره فيقولون يا ربنا خوفته أمرا نخافه ورجيته أمرا فرجاه فيقول الله تعالى اشهدوا انى قد أمنته مما يخاف وأعطيته ما يرجو وقال ثابت البنانى اذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت لانام فلا نامت عيناى أبدا (وكان) السلف الصالحون يسمع فى بيوتهم بالليل دوى كدوى النحل (ومكث) سرى السقطى تسعين سنة ما وضع جنبه على

الارض لو ذاق الغافل السهر فى الظلام أو سمع الجاهل حس
الصالحين عند القيام وقد نصبوا الاقدام وهممهم تجرى الى القيام
وتلذذوا باشرف الذكر واحلى الكلام وضربوا على شاطئ انهار
الصدق الخيام وجهزوا مطايا الشوق الى دار السلام وسهرت
قوافلهم وأهل الغفلة نيام وشكوا الى محبوبهم ما يلقون من الغرام
ووجدوا من لذة الانس ما لم يخطر على الاوهام فاذا أصبحوا لبسوا
جلباب الصيام وصابروا الهواجر بهجر الشراب وترك الطعام
وتدرعوا بدروع التقوى حذرا من الآثام فلاجلهم تسقى
الارض الغيث وبدعائهم تجرى الغمام وبهم يسامح العصاة ويصفح
عن الاجرام فاذا جاءهم الموت طاب لهم كأس الحمام واذا دفنوا
فى بقعة افتخرت بتلك العظام فعلى الدنيا من بعدهم السلام فسبحان
من طهرهم من الادناس واصطفاهم لخدمته من بين الناس
وسقاهم من شراب حبه أطيب كاس فما شربها صادق حتى كاس
نزع من قلوبهم الغل وآواهم فى ميدان الصدق فى أوسع ظل
وحماهم من العدو اذا ضحى يستزل * منعك والله قيد الهوى حتى سار
القوم وحبسك عن لحوقهم لذيذ النوم وقطعك فانى الشهوات عن
ثواب الصوم والصلاة عندك أثقل من الصخر على الصدر والزكاة
عندك أثقل من جبل أحد وصدرك فى حديث الدنيا أوسع من البحر
وفى العبادة أضيق من تسعين عقدة * أنت فى شهواتك أجرى من
جواد وفى العبادة أبطأ من أعرج * يا من هو على نجاته أنوم من فهد
ضيعت وقتا انفس من الدر اذا عرضت لك خطيئة وثبت كالنمر واذا
لاحت لك طاعة زغت كالثعلب تستعمل فى معاملتك غدر الذئب

وتقدم على حظك اقدام الاسد وتخطف الامانة اختطاف الحداة
وما هذا وصف الصالحين (قال) سلمان الفارسى كل ما شغلك عن الله
تعالى من أهل أو مال فهو عليك مشوم قال بعضهم رأيت شابا جميل
الصورة عليه عباءة خشنة فقلت ما هذا اللباس قال يا أخى انما أنا عبد
ألبس كما يلبس العبيد فان أعتقنى سيدى لبست ما شئت (وقال)
عيسى عليه الصلاة والسلام لاصحابه الحق أقول لكم انه من طلب
منكم الفردوس فأكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب كثير
فى حقه (ودخل) رجل على أبى ذر فوجد بيته فارغا فكلمه فى ذلك
فقال ان لنا بيتا أصلح من هذا فما كان عندنا من صالح متاعنا وجهناه
الى ذلك البيت فقال الرجل لابد لكم فى هذا البيت من شئ فقال ان
صاحب هذا البيت لايدعنا فيه (وروى) ان جبريل عليه الصلاة
والسلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك أتحب
ان أجعل لك هذه الجبال ذهبا تكون معك حيثما كنت فقال النبى
صلى الله عليه وسلم يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له ولها يجمع من لا عقل له فقال يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت
(وقيل) لمحمد بن واسع لم لا دخلت على السلطان فقال لان ألقى الله
مؤمنا مهزولا خير من أن ألقاه منافقا سمينا (وفى) صحف ابراهيم
عليه الصلاة والسلام يا دنيا ما أهونك على الابرار الذين تصنعت لهم
وتزينت انى قذفت فى قلوبهم بغضك والصدود عنك ما خلقت خلقا
أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير انى قضيت عليك
يوم خلقتك أن لا تدومى لاحد ولا يدوم لك أحد وان بخل بك صاحبك
وشح عليك طوبى للابرار الذين أطاعونى من قلوبهم على الرضا

ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من
الجزاء اذا وفدوا الي من قبورهم النور يسعى امامهم والملائكة
حافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون من رحمتي (قال) لقمان لابنه يا بني
ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن فيه سفينتك تقوى
الله تعالى وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ناج
ولا أراك ناجيا (وقال) الامام مالك بن أنس رضي الله عنه حب الدنيا
يخرج حلاوة الايمان من القلب قيل لبعضهم ان فلانا كان عابدا
زاهدا ثم رجع الى الدنيا فقال لا تعجب ممن رجع واعجب ممن يستقيم
وقال حاتم الاصم الدنيا مثل ظلك ان تركته تراجع وان تبعته تباعد
(وكان) العلماء بعضهم يكتب لبعض من عمل لآخرته كفاه الله أمر
دنياه ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله
تعالى أصلح الله ما بينه وبين الناس وقال عمر بن عبد العزيز الدنيا
عدوة أولياء الله وعدوة أعداء الله أما أولياء الله تعالى فغمتهم وأما
أعداء الله تعالى فغرتهم (عباد الله) من رأى تصريف الدهر انتبه أما
في القبر عبر واعجبا لمن أشفق ان ينفق ماله وقد ضاق عمره (وكان)
رجل يبيع الثلج فبقي عنده شيء كاسد فجعل ينادي ويقول ارحموا من
يذوب رأس ماله * يا مضيعا أوقاته بالكسل متى كان الفقير كسلان فلا
وجه للغنى * يا هذا تبيع قيام الليل بزيادة لقمة شربت كأس النعاس
ففاتك رفقة تتجافى جنوبهم عن المضاجع فخرج على توقيع قصتك
عند السحر رضوا بأن يكونوا مع الخوالف والله لو بعت لحظة في
خلوة بمالك قارون في عمر نوح لكنت مغبونا خسرانا * يا من اختار
علينا ما لا قدر له عندنا * يا ليتك بعتنا بشيء أقبل فاني مقبل عليك ان

رمت طلبي فاطلبني عندك ويسعني قلب عبدي المؤمن * يا هذا
لا ضرر يلحقنا في معاصيك انما المطلوب سلامتك ولا نفع لنا من
طاعتك انما المقصود كرامتك من محبتنا لك الزمناك الفرائض
ومن غيرتنا عليك حرمنا عليك الفواحش كم ندعوك وتأبى الا الهجر
ونحن نحسن اليك وتأبى الا الغدر فلا العهد رعيت ولا بالتقويم
استويت * يا هذا تهيأ لسماع المواعظ بحضور قلبك ينفعك ما تسمع
اذا فاض النهر ولم تحفر ساقية الى زرعك لم يصل الماء اليه * يا نائما
طول الليل اذا أصبحت فزر أهل السهر واسألهم عما جرى لهم في
وقت السحر فاذا املوا عليك ما كان فاكتبه في صحيفة خدك بمداد
دمعك * يا سوق الاكل أين أرباب الصيام يا فراش النوم أين
حراس الظلام درست المعالم وقوضت الخيام فعلى اطلالهم مني
السلام يا نائما في سفينة الامن لا تنظر الى سكونك فانما يسار بك
وأنت لا تشعر (كتب) الاوزاعي الى بعض اخوانه اعلم يا أخي انه قد
أحيط بك من كل جانب وأنت يسار بك في كل يوم وليلة مرحلتين
فاحذر الله والسلام * (ذكر الفرح) * عباد الله ان الفرح بفضل
الله ورحمته هو السرور وان الفرح بالحظوظ العاجلة هو الغرور
فاشكروا نعمة الله تعالى على ما يسر لكم من صيام رمضان
واعطاكم من نعمة الايمان فقد أمركم بذلك من بنوره يهتدي
المهتدون فقال تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون (وودعوا) شهر رمضان بكثرة الاستغفار من
التقصير والعزم على دوام الجد والتشمير ألا وان من كان يعبد محمدا
فمحمد قد مات ومن كان يعبد رب محمد فان رب محمد حي لا يموت فان

رمضان قد تهيأ للرحيل ولم يبق منه الا القليل بل بقى منه سبع ليال وقد فاز المجتهدون بالنوال وقد بقى منه ليلة أو ليلتين وقد صار أثرا بعد عين بقيت منه ليلة واحدة وقد اقتسم العاملون فوائده بقى منه بقية هذا اليوم وكأنه طيف زار فى النوم فلقد كان للمتقين روضة وأنسا وللغافلين قيدا وحبسا كان نزهة للابرار وقيدا للاشرار فطوبى لمن حل فيه عقدة الاصرار وحل فى روضة التقوى فى منزل الافتقار

اى شهر قد تولى * ياعباد الله عنا
حق ان نبكى عليه * بدماء لو عقلنا
كيف لا نبكى لشهر * مر بالغفلة عنا
ثم لا نعلم أنا * قد قبلنا أو طردنا
ليت شعرى من هو المحروم والمطرود منا
ومن المقبول ممن * صام منا فيهنا
كان هذا الشهر نورا * بيننا يزهر حسنا
فاجعل اللهم عقبا * ه لنا نورا وحسنا

يا اخوان شهر رمضان عليكم بالاجتهاد فى باقيه وتلافوا تفريطكم ما أمكن تلافيه فكم متأهب ليوم فطره فيصبح يوم العيد فى قبره قد فارق الاخوان وعدم الخلان أين الذين كانوا معكم فى عيدكم الماضى فذهبوا وأين الذين كانوا فى مثل هذا العيد قد فرحوا وطربوا أملوا أملا شديدا وتوهموا البقاء فبنوا مشيدا فاختطفهم ريب المنون فابلى منهم ما كان جديدا وسيعاينون لفراقه كأسا من المذاق فكم بين من يرعى رمضان كأنه حبيب زار

بعد

بعد طول بعاد وطيف خيال ألم فى طيب سهاد فقد شغله أنسه بحبيبه عن الانام فهو يتمنى لو كان على الدوام قد هجر فيه لذيذ المنام ولزم الوقوف فى حندس الظلام وآخر يرى رمضان موسما لنيل الشهوات ويعد أيامه استعجالا الاوقات البطالات وآخر قد فرط فى الانابة والتوبة وقصر عن الاجابة والاوبة فازداد برمضان وزرا على وزره واكتسب بأيامه خسرا على خسره ولم يتزود منه ليوم حشره ورضى بابعاده وهجره والسعيد فى يوم العيد يتذكر الوعد والوعيد ويطلب من مولاه المزيد فهو يوم يتفضل فيه الملك المجيد بعتق الاماء والعبيد (وروى) ان الله تعالى يقول للملائكة اذا اجتمعوا لصلاة العيد يا ملائكتى ما جزاء من وفى عمله فيقولون يا ربنا يوفى أجرته فيقول أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت لهم (قال) الفراء انما سمى العيد عيدا لعود السرور فيه لكن شتان ما بين سرور وسرور (قوم) سرورهم بمولاهم ونعيمهم وقوفهم على بساط نجواهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (وقوم) سرورهم بدنياهم الباطلة ونعيمهم بحظوظهم الزائلة كلا بل تحبون العاجلة فاذا رأيت يوم العيد خروج الناس من الدور فاذكر خروج الاموات من الاجداث يوم النشور وآخر يتزين بأفخر ثيابه وآخر حزين لاجل مصابه وآخر يتعطر باطيب الروائح وآخر يسمع فى داره النوائح وهم ما بين ماش وراكب ومصحوب وصاحب ومطلوب وطالب وكذلك يخرجون يوم القيامة واحد يأتى فرحا مسرورا وآخر يدعو ويلا وثبورا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا

واذا رأيت أنواع الخلائق الى الفضاء قد برزت فاذكر نشر الاعلام
للسعداء اذا ساروا الى دار السلام واذا رأيت الخلائق قد اجتمعت
وللأذان قد استمعت فاذكر وقت الوقوف بين يدي الملك الديان
اذا شخصت الابصار وصغت الآذان وخشعت الاصوات للرحمن
واذا رأيت تفرق الناس من المصلى كل يذهب الى منزله ومأواه فاذكر
يوم يصدر الناس أشتاتا عن مورد القيامة كل الى محله ومثواه
ليس الطيب في العيدين تطيبا بريح العود وانما الطيب ان تتوب
فلا تعود وتتعرى من لباس السمعة والرياء وتلبس ثياب الورع
والحياء وتتطيب بطيب الصدق والوفاء وتركب مراكب الود
والصفاء وتتحلى بالعبادة وترتدي بالزهادة وتتمنطق بالصيانة
وتتختم بالامانة وتخرج الى المصلى خروج وجل من الرد وتمشي مشي
خجل من الصد وتخاف ان تكون أعمالك مردودة معلولة وطاعاتك
غير مقبولة وتكبر تكبير من عظم ربه وتصاغرت عنده نفسه وتذكر
ذنبه وتقف في الصلاة وقوف خاشع وتركع ركوع خاضع
وتسجد سجود طامع وتجلس لسماع الخطبة كمن أحضر للحساب
وهو ينتظر ما يرد عليه من الخطاب وانما ينفع التزين باللباس
البيض والقلب في هم الدنيا مريض وما يفيد التزين بالالباس ولم
تنزع رداء الالباس (ومر بعض الصالحين) على شباب يلعبون يوم
الفطر فقال يا هؤلاء ان كان صومكم قد قبل فما هذا فعل الشاكرين
وان كان صومكم لم يقبل فما هذا فعل المحزونين فوقع كلامه في
قلوبهم وتركوا لهوهم (ودخل) رجل على علي بن أبي طالب رضي
الله عنه يوم عيد فوجده يأكل خبزا خشنا فقال يا أمير المؤمنين يوم

العيد

العيد تأكل خبزا خشنا فقال اليوم عيد من قبل صومه وشكر
سعيه وغفر ذنبه ثم قال اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم
لا نعصى الله تعالى فيه فهو لنا عيد (شعر)

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
أولى الملابس ان تلقى الحبيب به * يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا
الدهر ماتم لي ان غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا
لا كنت ان كان لي قلب يحن الى * خل سواك ولو قطعتني قطعا

(ووقف) عمر بن عبد العزيز بعد الصلاة يوم العيد فقال اللهم انك قلت
وقولك الحق ان رحمة الله قريب من المحسنين فان كنت من المحسنين
فارحمني وان لم أكن من المحسنين فقد قلت وكان بالمؤمنين رحيما
فارحمني وان لم أكن من المؤمنين فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة
فاغفر لي وان لم أكن مستحقا لشئ من ذلك فانا صاحب مصيبة وقد
قلت الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون اللهم فارحمني
(وقعد) بشر الحافي يوم العيد في طرف الناس فقيل له لم لا تتوسط
الناس في الصفوف فقال هذا موضع السائل الضعيف فلما انصرف
الناس صاح الهي جئنا نرضيك فيا ليتنا لا نعصيك (اللهم) أصلح لنا
ضمائرنا ونزه عن التعلق بغيرك خواطرنا واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين آمين آمين آمين

(الفصل الثامن عشر في العبودية وذكر العشر)

الحمد لله الذي تفرد بأوصاف عظمته وكماله وتقدس بعز كبريائه

وجـلاله وتوحد بالخلق والابداع فلا شريك له فى أفعاله وعم كل
مخلوق جزيل افضاله ونواله وخص المؤمنين بتوحيده فضلا وانعاما
أدلة وجوده وآثار جوده للعقول ظاهرة والافهام عن ادراك
ذاته والاحاطة بصفاته قاصرة والاسرار فى تعظيمه داهشة حائرة
والافكار اذا نظرت فى عجائب صنعته قصرت عن ادراك حكمته
ورجعت خاسرة والارواح اذا هب عليها نسيم اسعاده رتعت فى
رياض وداده تيها وهياما هو الاول والآخر بالقدم والبقاء
الظاهر والباطن بالقهر والكبرياء القدوس الصمد الغنى عن جميع
الاشياء الواحد الاحد المنزه عن جميع الاشباه والشركاء العزيز
الذى يعز من والاه ويذل من ناواه قهرا وارغاما الحى العليم فلا
يخفى عليه خافية السميع البصير سواء عنده السر والعلانية المريد
القدير وشواهد قدرته واضحة كافية المتكلم بكلام قديم أزلى
وصلت بركاته الى القلوب الصافية صفاته ثابتة بالادلة فلا يجحدها
الا من عمى أو تعامى عظم ربك بنفى التشبيه مع اثبات صفات الكمال
ولا تركن الى جمود المشبهين فانهما تعلقوا بالوهم والخيال ولا تصغ الى
شبه المعطلين فاضل قوم الا أوتوا الجدال وكن من الذين مدحهم
الله تعالى بقوله وله العز والجلال وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تبتل بذكره وتمسك
بكتابه وتنعم بمناجاته فكفاك أن يراك من الواقفين ببابه ألم تسمع
قوله تعالى مبشرا لاحبابه أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون
فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما مولى ان
اطعته أدناك وان اكتفيت به أغناك وان دعوته لباك وان

ادبرت

أدبرت عنه ناداك فكم غمر ببره وستر بستره عصيانا واجراما (أحمده)
على ما أسبغ من جزيل العطاء واشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له رب الارض والسماء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم
الرسل والانبياء صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الائمة الاتقياء
صلاة يزيدهم بها شرفا وعزا وتقريبا واكراما ما انطرد الظلام
وانتظم الكلام وغرد الحمام وبكى الغمام فضحكت الرياض
ابتساما * (فى قول الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الآيات) * وقوله
تعالى ان كل من فى السموات والارض الآت الرحمن عبدا وانما
هؤلاء خواص العباد والمخصوصون بالقرب والوداد مدحهم الله
تعالى فى هذه الآيات بأوصاف العبودية * ومعنى الآية وخواص
عباد الرحمن هم الذين يمشون على الارض هونا والذين لهم هذه
الاوصاف هم الذين يجزون الغرفة بما صبروا اى الجنة ويلقون
فيها تحية وسلاما يسلم الله عليهم فيسمعون كلامه القديم سلام قولا
من رب رحيم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما
صبرتم الذين يمشون على الارض هونا برفق وتواضع من غير طيش
ولا كبر ولا مرح قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق
الارض ولن تبلغ الجبال طولا معناه أنت أقل وأضعف فانك لن
تقدر ان تخرق الارض وان تبلغ الجبال بتعاظمك وتكبرك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة
من كبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من يجر ثوبه خيلاء
وفى الحديث طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل فى نفسه من غير

مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة (شعر)

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هم منك ارفع
فان كنت فى عز وجاه ومنعة * فكم مات من قوم هم منك أمنع

قال الله تعالى ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ أى قالوا قولا فيه السلامة من الاثم من غير مقابلة ولا أذى وهذا من محاسن الاخلاق وقد أرشد اليه العليم الحكيم بقوله تعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم معناه ادفع اساءة من أساء عليك باحسانك اليه تنقلب عداوته مودة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه أول فائدة الحليم أن الناس كلهم انصاره قال (شعر)

واذا المسىء جنى عليك جناية * فاقتله بالمعروف لا بالمنكر
أحسن اليه اذا أساء فانه * من ذى الجلال بمسمع وبمنظر

(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أمرت بمداراة الناس ويقال فى المداراة سلامة الدنيا والدين وفى المقابلة تعريضهما للخطر (شعر)

بادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت فى دار المدارات
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات

ومن دارى الناس واحتمل اذاهم طلبا السلامة لدينه فقد وافق الحكمة فان من رأى الافعال من الله تعالى لم يعتب على أحد من الخلق فهذا صاحب توحيد ومعرفة ومنهم من يحتمل الاذى ويراه

جزاء لذنوبه فيشتغل بلومه لنفسه وآخر يحتمل الاذى امتثالا لربه وطلبا للثواب فى الآخرة (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن (وفى الحديث) ان الرجل ليبلغ بحسن الخلق درجة القائم الليل الظامى بالهواجر (ولقى) الاحنف بن قيس شخصا بنى فزاحمه فشتمه ولم يعرف انه الاحنف فلم يزل يسبه حتى وصل الى عرفة فأمسك الاحنف زمام ناقته ووقف وقال يا هذا قل كل ما فى نفسك لئلا يسمعك أحد من قومى فيؤذيك فعرف حينئذ أنه الاحنف فاعتذر له واستحى (وقال) له رجل يوما والله يا أحنف لئن كلمتنى كلمة لا كلمنك عشرا فقال له الاحنف لكن أنا لو كلمتنى عشرا ما كلمتك واحدة (وقالت) امرأة لمالك بن دينار يا مرائى فقال هذه المرأة قد أصابت اسمى الذى أضله أهل البصرة (وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) هؤلاء بالليل احياء والناس بالنهار موتى قال تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أى كان نومهم بالليل قليلا ولم يزل الصالحون أصحاب قيام وصيام لا أصحاب دعاوى وكلام ولذلك كانت رؤيتهم موعظة قبل روايتهم فامامن وعظك بغير حاله فهو كمن أعطاك من غير ماله ويقال من ادعى غير حاله فهو كالمفتخر بغير ماله ويقال عمل رجل فى ألف رجل أنفع من كلام رجل فى رجل (وعن) رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مازال جبريل يوصينى بقيام الليل حتى ظننت ان خيار أمتى لا ينامون (وقال) عيسى عليه الصلاة والسلام لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فيفوتكم خير كثير كثرة النوم نقصان فى العمر وخسران فى الحشر (شعر)

تعود من قيام الليل ان النوم خسران
ولا تركن الى ذنب * فعقبى الذنب نيران
وقم للواحد المعبود * فللقرآن خلان
اذا ما جنهم ليل * فهم فى الليل رهبان
ينام الغافل الساهى * وما فى القوم وسنان
ويلهو المعرض اللاهى * وعند القوم أحزان
فما لهم ربع * ولا أهل واخوان
هم والله فتيان * اذا ما قيل فتيان

الناس نيام وهم قيام الناس هجوع وهم ركوع الناس رقود وهم سجود الناس مع الخلق وهم مع الحق شتان ما بين من أنيسه المولى القريب وخلواته مع الحبيب من غير رقيب و بين من أوقاته تمر فى غير طائل وسروره بغرور زائل ومسامرته فى لهو و باطل قال القائل (شعر)

لله قوم اخلصوا فى حبه * فاختارهم ورضى بهم خداما
قوم اذا جن الظلام عليهم * أبصرت قوما سجدا وقياما
يتلذذون بذكره فى ليلهم * ويكابدون لذى النهار صياما
فسيغنمون عرائسا بعرائس * ويبوؤن من الجنان خياما
وتقر أعينهم بما اخفى لهم * وسيسمعون من الجليل سلاما

ويقال الليل للمحبين سهر على كل حال فمن كان وقته وقت فراق وهجر فهو يقول ٣ (شعر)

كم ليلة قضيتها ساهرا * لما تولى هجركم معرضا
أطوف فى ظلماتها مبصرا * وليس ضوء مثل ضوء الرضا

قوله فمن كان وقته الخ لعل الصواب ابتفن كان وقته وقت وصال كيف يقال عليه الشعر ويكون القائل ساقطا

فاذا كان يوم القيامة يكون الناس على جمر الغضا وعباد الرحمن على بساط الرضا الناس فى الكرب والشقاء وعباد الرحمن فى القرب واللقاء جزاء السهر النظر وجزاء الفنا نيل المنى (شعر)

حجبت عينى عن رؤيا الدنيا أملى * فلو مننت على عينى بالنظر
حتى أقول لعينى عند رؤيتها * هذا جزاء طول الدمع والسهر

(ياهذا) سفر الليل لا يطيقه الا مضمر الجماعة تجتمع جنود الكسل فتتعلق بذيل التوانى وتزين حب النوم وتزخرف طيب الفراش وتخوف برد الماء فاذا نارت شعلة من نار العزم اضاءت بها طريق القصد فسمعت اذن اليقين نداء هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب (شعر)

فقمت أفرش خدى فى التراب له * ذلا واسحب أجفانى على الاثر

رياح السحر أقوات الارواح عبارة النسيم لا يفهمها الا المشتاق حديث البرق لا يروق الا للاحباب خلوا بالحبيب على بساط المناجاة فكساهم ثياب الوصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر يصبحون وعليهم سيما القرب تفوح أرواح نجد من ثيابهم تأسف ياجيفة النوم ابك يا عريان الغفلة ويحك أتدرى كيف مر عليهم الليل ألك علم بما جرى للقوم اتعلم حال كيف بات المتيم رحلت رفقة تتجافى جنوبهم عن المضاجع قبل السحر ومطرود النوم فى حبس الرقاد فما فك عنه السجان قيد الكرى حتى استقر القوم بالمنزل فقام يتلمح الآثار (شعر)

حمد المدلجون غب سراهم * وكفى من تأخر الابطاء

(آخر)

حدث فقد ناب سمعى اليوم عن بصرى

قنعت فى الحب بعد العين بالاثر

بالله قل لى أحاديث الذين مضوا * ان كنت مطلعا منهم على خبر

مالت بالقوم الاشواق ميل الريح بالاغصان هز الخوف افنان القلوب فانتثرت الافنان فاللسان يضرع والعين تدمع والوقت بستان أخذوا من الدنيا الكفاف وقالوا نحن ضيفان باعوا الحرص بالقناعة بعمالك أنوشروان أين أنت منهم ما نام كيقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان شغلتهم الخلوة بالحبيب عن نعم ونعمان اشتاقوا الى لقاء مولاهم والمحب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولاهم ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان * قال الجنيد رأيت فى المنام ملكا من الملائكة فقال لى أقرب ما يتقرب به المتقربون ما ذا قلت عمل خفى بميزان وفى فانصرف الملك وهو يقول كلام موفق والله والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم هؤلاء مع الطاعات والاجتهاد خائفون وعلى باب الذل والافتقار واقفون وبين يدى مولاهم باسرارهم عاكفون يسألون مولاهم صرف العذاب ويخافون من اقامة العدل والتوبيخ والعتاب ويخشون سطوة القهر وصولة العز والمنع والحجاب والغافل مع تفريطه واهماله وتقصيره فى أعماله قليل الفكرة فى حاله وما له فشتان ما بين الفريقين وما أبعد ما بين الطريقين (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لاسامة بن زيد يا أسامة اياك ودعاء عباد الله الذين أذابوا اللحوم واحرقوا الجلود وغشيتهم أبصارهم فان الله اذا نظر اليهم باهى بهم ملائكته بهم

قوله وغشيتهم أبصارهم هكذا بالاصل ولعله وغشيت أبصارهم وليحرر الحديث

يصرف

يصرف الله تعالى الزلازل والفتن (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا) بانفاق أموالهم فى المعاصى واللهو والعبث وما لا فائدة فيه (ولم يقتروا) لم يمنعوا حق الله تعالى من أموالهم ولم يبخلوا بما أمروا بالانفاق فيه من مصالح نفوسهم وعيالهم (وكان بين ذلك قواما) أى وسطا أى ينفقون فى الطاعات وفيما يحتاجون اليه من المباحات (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أى يوحدون الله تعالى ويحفظون ألسنتهم وأيديهم عن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم ويحفظون فروجهم عما حرم الله تعالى (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أى واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أى عقوبة (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فأولئك يبدل الله سيآتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) اى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) أى يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) أى لا يشهدون شهادة الزور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس الفسق (واذا مروا باللغو) أى بمواضع الباطل مروا كراما يكرمون انفسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا) أى لم يتصاموا عن سماعها ولم يتعاموا عن تدبرها (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما) أى يسئلون الله تعالى ان يجعلهم من الصادقين ليهتدى بهم من يحتاج الى معرفة طريق المتقين (سئل)

الجنيد رضى الله عنه عن عباد الرحمن من هم فقال هم الذين طاعة الله حلاوتهم والفقر كرامتهم وترك الدنيا لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم ومع الله تعالى تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه انسهم وعليه توكلهم والجوع طعامهم وحسن الخلق لباسهم والسخاء حرفتهم والعلم قائدهم والصبر سائقهم والهدى مركبهم والقرآن حديثهم والشكر زينتهم والذكر همتهم والرضا راحتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والحياء قميصهم والخوف هيبتهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحكمة سيفهم والحق حارسهم والحياة مرحلتهم والموت منزلتهم والنظر الى الله تعالى منيتهم فهؤلاء عباد الرحمن * ويقال للعبودية أربعة اركان صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد فصحة العقد الايمان بالله تعالى وصحة الاعتقاد من غير تشبيه ولا تعطيل وصدق القصد الاخلاص لله تعالى والوفاء بالعهد امتثال الاوامر وحفظ الحد اجتناب النواهى * ويقال العبودية أن تكون عبد الله على كل حال كما انه ربك * وقال سهل بن عبد الله أجل مقام فى العبودية ترك التدبير والاختيار * ويقال العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك * وقال رجل لبعض الصالحين ضاقت بى الحيلة فما الحيلة قال قصر اليد وتعفير الخد وخوف الصد

(ذكر فضيلة العمل فى عشر ذى الحجة)

عباد الله هذه ليالى العشر التى اقسم الله بها فى سورة الفجر فقال تعالى (والفجر) أى اقسم بالفجر وهو كل فجر وقيل فجر يوم النحر لانه آخر وقت الوقوف بعرفة وقيل فجر اول يوم المحرم وقيل عنى به

صلاة الصبح (وليال عشر) هى عشر ذى الحجة عند اكثر المفسرين رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هى العشر الاواخر من رمضان وقيل الاول من المحرم قال مجاهد ليس عمل فى ليالى السنة أفضل منه فى ليالى العشر وهى عشر موسى التى أتمها الله تعالى له (روى) الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من أيام أحب الى الله تعالى ان يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر (وروى) مالك رضى الله تعالى عنه فى موطئه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا ادحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام الا ما رؤى يوم بدر قيل وما رؤى يوم بدر يا رسول الله قال اما انه قد رأى جبريل يزع الملائكة * وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الدعاء دعاء يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له (وروى) مسلم عن ابى قتادة ان رجلا أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف تصوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما رأى عمر غضبه قال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فجعل يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال لا صام ولا أفطر أو قال لم يصم ولم يفطر قال كيف من يصوم يومين ويفطر يوما قال ويطيق ذلك أحد قال كيف من يصوم يوما ويفطر يوما قال ذاك صوم داود

عليه الصلاة والسلام قال كيف من يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت انى طوقت ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله * فينبغى للمؤمن ان يقبل فى العشر على العبادة بجهده ويعظم ما عظم الله تعالى من حرمته وأشرف أيام العشر يوم عرفة فيه أكمل الله تعالى شرائع الاسلام وذلك ان الله تعالى فرض على هذه الامة شهادة التوحيد وتصديق الرسل وركعتين أول النهار وركعتين آخره ثم فرض الصلوات الخمس ليلة المعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ثم فرض الزكاة وصيام رمضان بالمدينة بعد الهجرة بسنة ثم فرض الحج سنة تسع من الهجرة فحج المسلمون من المدينة وأمر النبى صلى الله عليه وسلم عليهم أبا بكر رضى الله عنه ثم نزل أول براءة فأقرأها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه وبعثه فلحق الحاج فقرأها على الحاج بعرفة وأمر مناديا ينادى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشر فانزل الله تعالى عليه يوم عرفة وكان يوم الجمعة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ومعناه ان المشركين كانوا يطمعون أن يقهروا المسلمين ويظهروا عليهم فيبطلوا الاسلام ويذهبوه فلما فتح المسلمون مكة ودخلوها ظاهرين وحجوا حجة الوداع ومنعوا المشركين انقطع اطماع الكفار

فتقديره اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت شرائع دينكم وخصصتم بالحج دون سائر الملل وجعلت الحج فى وقت معلوم وكانت الجاهلية يحجون كل سنة فى شهر حتى اختلطت اشهر الحج وخفيت فيوم عرفة يوم اكمال الدين واتمام النعم قال ابن مسعود ما من عبد يدعو الله تعالى بهذه الدعوات ثم يسأل الله تعالى شيأ الا اعطاه سبحان الذى فى السماء عرشه سبحان الذى فى الارض حكمه سبحان الذى فى القبر قضاؤه سبحان الذى فى البحر سبيله سبحان الذى فى النار سلطانه سبحان الذى فى الجنة رحمته سبحان الذى فى القيامة عدله سبحان الذى رفع السماء سبحان من بسط الارض سبحان الذى لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه (والايام) المعلومات أيام النحر وقد امر الله تعالى بالذكر فيها (وروى) فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انها الايام المعدودات والله تعالى اعلم (والايام) المعلومات لا يكف فيها رجل بصره عما لا يحل له الا كتب الله تعالى له مثل اجر من يحج وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل التاسع عشر فى القلوب) *

الحمد لله العليم الخبير الحى السميع البصير المجيب المجيد العلى الكبير الخالق البديع القدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن الملك الواحد الاحد الذى رفع السماء بغير عمد ودحا الارض على الماء ومهد المنزه عن الصاحبة والوالد والولد الغنى عن الادوات والجهات والاماكن زين السماء بزينة الكواكب

وقابل بحكمته بين المشارق والمغارب فالعاصى مدبر كالهزيم الهارب والطائع مقبل كالخصيم الطالب فانظر الى حركات عساكرها فى الليل الساكن ينزل الماء من السماء فيمتد وجه الارض بعد سكونه ويجريه بقدرته منقسما بين انهاره وعيونه وينبت به الزرع والحب والفاكهة والاب ويظهر من الروض انواع رياحينه هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه ادلة التوحيد ظاهرة ولكن عقل الغافل المنافق واهن تأمل عجائب بدائع مصنوعاته وتدبر صفحات واضحات آياته وكف فكرك عن الجولان فى صفاته فغاية العقل من الادراكات العجز عن الاحاطة بعد اثباته لا غاية لجلاله ولا نهاية لكماله من شبه فهو ملحد ومن عطل فهو جاحد ما ثم المشبه متعلق بالحس والخيال والمعطل تائه فى بيداء الضلال والمحقق مصدق بصفات الكمال معترف بالعجز عن ادراك الجلال فسبحان ذى العزة والعظمة والكبرياء والجلال والاكرام والمحاسن الذى أيقظ قلوب السعداء من سنة الرقاد وسلها بعنايته من الشقاء والعناد وطهرها بمنته من دنس البعاد وانزل عليها من بحار رحمته مطر الوداد فذاقوا حلاوة الموعود بقوله سبحانه وتعالى فيها أنهار من ماء غير آسن أسرارهم بهجة بطيب ولائه والسنتهم لهجة بحسن ثنائه وقلوبهم مشرقة بتعظيمه وكبريائه وحرقتهم لا تسكن الا بلقائه فحينئذ يأمن الخائف ويخاف الآمن هنالك ينتبه من كان اليوم فى نوم غفلته وينقطع قلب المفرط بما يتجرع من حسرته وايندم على ما ضيعه من سالف مدته ويتضاعف ألمه اذا نوقش على قبيح زلته فيا حسرة على من حمل الامانة ثم كشف ديوانه فاذا هو خائن

فسبحان من قدر وقسم وابرم وحكم وخلق الانوار والظلم وجعل توبة عباده الندم وعلم ما كان وما هو كائن (أحمده) على جميع افضاله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فى صفاته ولا شريك له فى أفعاله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى اثلج حرارة الصدور ببارد زلاله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع عترته وأصحابه وآله صلاة دائمة ما حرك ساكن الاشواق ذكر المواطن (فى قول الله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) الآية قال ابن مسعود عاتبنا الله تعالى بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين (وروى) ان بعض الناس أصابتهم فترة فى قلوبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية قال بعض أهل المعانى هذا الكلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما آن وقت الخشوع اما آن أوان الرجوع اما حق على التفريط اسبال الدموع اما هذا وقت التذلل والخضوع وفى ذكر الايمان فى أول الآية تعريف بالمنة واشارة الى استبطاء ثمرته هذا الايمان وثمرته ان تخشع قلوبكم هذا الايمان وثمرته أن تبكوا على ما سلف من ذنوبكم ألم يأن للمؤمن أن يخشع ويتوب وينيب ألم يأن للغافل أن يتنبه ويجيب ألم يأن للمذنب أن يرجع من قريب ألم يأن للمريض أن يقف على باب الطبيب (وقوله ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) يعنى القرآن فمن حضر قلبه لذكر الله واصغى بسمع سره لكتاب الله تعالى خشع قلبه قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وقلب حى بنور الموافقة حاضر على بساط المراقبة صاح عن سكر الغفلة غير معرض عن الاعتبار ولا مشغول بحديث الاغيار أو القى السمع وهو شهيد

أى اصغى بسمعه وهو حاضر ببصره قال صلى الله عليه وسلم ان لله أوانى الا وهى القلوب فاقربها الى الله مارق وصفا وصاب قال أبو عبد الله الترمذى الرقة خشية الله تعالى والصفاء للاخوان فى الله والصلابة فى دين الله تعالى ويقال شبهت القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء منكوس لايدخله شئ من الخير وقلب المنافق اناء مكسور ما ألقى فيه من أعلاه نزل من أسفله وقلب المؤمن اناء صحيح معتدل يلقى فيه الخير فيصل لكن قلوب قوم طاهرة من دنس الغفلات والزلات فما ألقى فيها بقى طاهرا وقلوب قوم فيها دنس قليل يغلب عليه ما يلقى فيها من الطهور وقلوب قوم كثيرة الادناس يغلب دنسها على ما يلقى فيها من الخير وربما امتلأت من الادناس فلا تسع شيأ قال الله تعالى فى حق المتطهرين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ذكر العاصين عفوى لعلهم يرجعوا عن مخالفتى وذكر المطيعين ثواب طاعتى ليزدادوا من خدمتى وذكر عبادى ما صرفت عنهم من بلائى ومنحتهم من عطائى وأعددت لهم من لقائى ليستغرقوا أوقاتهم من ثنائى وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود فطال عليهم الامد بعد موت موسى ثم وقعت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فكفر النصارى واليهود وقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون أى كافرون ومعناه لم يبق منهم على الايمان الا القليل وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب ويقال انما تحصل القسوة من متابعة دواعى الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان وأول ما يقع فى القلب غفلة فان ايقظه الله تعالى والا صارت خطرة

فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله والا صارت عزمة فان حماه الله والا وقعت المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والا وقعت قسوة فان نهاه الله والا صارت طبعا ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم بن أدهم قلب المؤمن نقى كالمرآة فلا يأتيه الشيطان بشئ الا أبصره فان أذنب ذنبا التى فى قلبه نكتة سوداء فان تاب محيت وان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكتة حتى يسود القلب فقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن الذنب على الذنب يظلم القلب حتى يسود القلب ويقال القلب كالكف لايزال يقبض اصبع بعد اصبع حتى يطبق وقال الترمذى حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لا تعلمون وانظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد ولا تنظروا فى ذنوب الناس كأنكم أرباب فانما الناس معافى ومبتلى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية (عباد الله البدار البدار فالعمر طيار كما قيل (شعر)

انما هذه الحياة متاع * فالجهول السفيه من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التى أنت فيها

(ياهذا) قد قرب السفر فأحكم احمال الاعمال واقطع علائقك من البلد فاذا ضرب بوق الرحيل كنت أول سائر كم تعاهد ثم تغدر أأمنت غب زجرنا أو رضيت عاقبة هجرنا ألا عن وصلنا مندوحة اما أبواب كرمنا لك مفتوحة يا ناسيا ميثاق ألست بربكم حسن

العهد من الايمان ومن كرم المرء فرط الحنين الى أوطانه (قال الشاعر)

يا حبذا العرعر النجدي والبان * ودار قوم باكناف الحما بانوا
وأطيب الارض ماللقلب فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان

ياغافل القلب عنا ماهذا الكلام لك ليس على الخراب خراج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ياهذا دع حديث السالكين فانه من لعبك لاتدع نسب المجتهدين انه ليس من أهلك لايعرف البحر الاسابح ولا البر الاسائح ولا الزناد الاقادح هيهات كيف يزاحم الابطال بطال أين أنت من الاحباب أين القشر من اللباب قبيح عليك يامسكين أن تدخل الميدان بحمار أعرج (شعر)

هل مدلج عنده من مبكر خبر * وكيف يعلم حال الرائح الغادى
فان رويت أحاديث الذين مضوا * فعن نسيم الصبا والبرق اسنادى

ماأحلى ذكر العباد ماأطيب أخبار الزهاد ماأحسن مصاحبة أهل الوداد ماألذ معاملة أهل الاجتهاد أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وحنينهم حنين الثكلى فرغت منهم المنازل وجدد القبور نازل اذا أويت الى المقابر فتأمل بقلبك قبور الصالحين كبشر ومعروف واحمد تراها عمرانا وبقية القبور خراب بلقع (وكان) بعض الصالحين من السلف يوقد المصباح ولا يزال يبكى الى الصباح كلما رأى النار ذكر النار (وكان) بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها وكلما أحس بالحرارة يقول ياويلك لم فعلت كذا وكذا * ياهذا انما خلقت فى الجنة وسجنت فى الارض فاذا سمعت روحك ذكر وطنها الاول حنت وانت وكلما جلا صقيل الرياضة مرآة سرها

قوى الشوق (وكان) أبو الدرداء يقول انى أحب الموت اشتياقا الى ربى (وكان) أبو عبيدة يقول واشوقاه لمن يرانى ولا أراه (وكان) فتح الموصلى يقول قد طاب شوقى اليك فعجل قدومى عليك كما قيل (شعر)

وبى شوق اليك اذاب قلبى * ومالى غير وصلك من طبيب

اذا صحت المحبة فعلت مايرضى ورضيت مايفعل (شعر)

ان كان سكان الغضا * رضوا بقتلى فرضا
والله لا كنت لما * يرضى الحبيب مغضبا
من لمريض لايرى * الا الطبيب الممرضا

(دخل) على عابد فى مرضه فقالوا له كيف أصبحت قال اصبحت وكل عرق يتألم على حدته ولا يحب الا الله وقيل لآخر فى مرضه كيف أصبحت قال أصبحت ومالى حاجة الا ان يتوفانى الله على الاسلام الهى ان عيوبنا لايسترها الا محاسن عطفك وذنوبنا لايغفرها الا مكارم لطفك يامن عليه المتكل يامن اليه المبتهل يامن اليه مشتكى الضر اذا الضر نزل يامن لوان الخلق أضعاف عليه لكفل وكيف لايكفلهم وهو غنى لم يزل الهى أدعوك مع خوفى لانك رب الارباب وأرجوك مع تقصيرى كرجاء الاحباب أدعوك بلسان أملى لما كل لسان عملى فان قبلتنى فبفضلك وان رددتنى فبعدلك (شعر)

اتيتك سائلا فارحم عنائى * فعند ربنا كريم دواء دائى
فلا أحد اسوالك اليه أشكو * فيرحم عبرتى ويرى بكائى
فيا مولى الورى جد لى بعفو * ومن بنظرة فيها شفائى
رأيت كثير ما أهدى قليلا * لمثلك فاقتصرت على الثناء

الهى أدعوك اقرارا بذل العبودية وأنت تجيبنى اختيارا بكرم الربوبية يا أكرم من سئل بالنوال وأرحم من جاد بالافضال أيقظنا من غفلتنا بالطافك واحسانك وتجاوز عن جرائمنا بعفوك وغفرانك والحقنا بالذين أنعمت عليهم فى دار رضوانك وارزقنا ما رزقتهم من نعيم قربك ولذة مناجاتك وصدق حبك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين

(الفصل العشرون فى الفرار)

(الحمد لله) منشئ الموجودات وباعث الاموات وسامع الاصوات ومجيب الدعوات وكاشف الكربات عالم الاسرار وغافر الاصرار ومنجى الابرار ومهلك الفجار ورافع الدرجات الذى علم وألهم وأنعم وأكرم وحكم وأحكم وأوجب وألزم وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات الاول الذى ليس له ابتداء الآخر الذى ليس له انتهاء الصمد الذى ليس له وزراء الواحد الذى ليس له شركاء الحى القيوم الذى لا مشارك له فى الصفات العليم الخبير القوى القدير السميع البصير المنفرد بالتدبير قدر الاشياء على ما أراد من الحالات والاوقات تكلم بكلام قديم أزلى فى الازل وتفرد بالعز الذى لم يزل وتنزه عن النقائص والعلل وتقدس عن الفتور والخلل وتعالى عن الاوهام والشبهات ما عرفه من جحد صفات الكمال ولا اهتدى اليه من سلك طريق الاعتزال ولا نزهه من شبهه واتبع الوهم والخيال قصرت العقول وعجزت الالباب عن ادراك الجلال وكيف للحادث أن يدرك القديم هيهات سبحان من نور بمعرفته قلوب أحبابه وظهر سرائرهم فتنعموا بخطابه

وصدقوما بعدله فقطعهم عن بابه ورزقوما بحكمه فعذبهم بحجابه الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يا خيبة من لم يؤيده الحكيم العليم يا حسرة من لم يقبله الملك العظيم يا مصيبة من فاته هذا الجود العميم يا رزية من سمع هذا العتاب وهو على خطاياه مقيم يا فضيحة من لم يستحى من مولاه فى الخلوات أتبارز بالقبيح من عاملك بالجميل أتجاهر بالعصيان من غمرك بفضله الجزيل أترضى بالبعاد بدلا عن الوداد فبئس البديل أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل مالكم لا تنهضوا الى الغنائم ولا تقعدون عن المخالفات أين البعيد من القريب أين الطريد من الحبيب أين المخطئ من المصيب أين المحروم ممن هو وافر النصيب وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات فسبحان الذى قسم عطاءه بين عباده وأبرم قضاءه فلا معارض له فى مراده وسبقت عنايته وولايته لاهل وداده وخصهم برعايته وكفايته واسعاده وأمنهم يوم الفزع الاكبر من جميع المخالفات (أحمده) حمد معترف بالعجز عن ثنائه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فى عزه وكبريائه (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله سيد أصفيائه وخاتم رسله وأنبيائه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين مثلهم فى سورة الفتح بالنبات وعلى أزواجه الطاهرات سر قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وسلم تسليما كثيرا *(فى قول الله عز وجل ففروا الى الله انى لكم منه نذير

مبين) * ففروا الى الله تعالى من الشرك الى توحيد الله تعالى ومن المعصية الى الطاعة ومن الغفلة الى ذكر الله تعالى ومن رؤية نفوسكم الى منة الله تعالى ومن أبواب الخلق الى باب الله تعالى أالهمع الله قادر غنى غير الله (شعر)

قل للفقير اذا ما اتفى * الى أين تذهب عن بابه

وهل أحد غيره يرتجى * بل الكل من بعض طلابه

يلذ التذلل فى عزه * وذاك النعيم لأحبابه

يغار المحب على سره * وبلواه تعرب عما به

قف بالباب أيها الفقير الحقير وتضرع الى الله تضرع الاسير بقلب كسير وقل يا اله العالمين وأكرم الاكرمين أسير الظلمات واقف بباب كرمك ينتظر فوائد رحمتك وزوائد نعمتك الخير دأبك والحكم حكمك اجعل منتهى مطالبنا رضاك وأقصى مقاصدنا رؤياك وعن الشهوات باعدنا لان نلقاك وأنت راض عنا فلعلك تحف من الله تعالى بخفى افضاله وتحظى منه بجميل اقباله فان من اعتز بحماه حماه ومن استضاء بهداه هداه ومن انقطع اليه كفاه ومن حط رحاله ببابه آواه ومن اعرض عنه ناداه ومن رجع اليه قبله وادناه ومن تمادى فى متابعة هواه ابعده واقصاه يا ناقضى العهود انظروا لمن عاهدتم ثم تلافوا خرق الخطايا قبل أن يتسع أعرضتم عنى وما اعرض عنكم لطفى وقطعتم خدمتى وما قطعت عنكم نعمتى

(شعر)

فلا تحسبوا انى نسيت ودادكم

وانى وان طال المدى لست انساكم



حفظنا وضيعتم ودادا وحرمة * فلا كان فى هجراننا اليوم اغراكم رسائلى اليكم لا تنقطع وحبى اليكم لا يتبدل وذكرى اليكم لا يتحول انما طردت ابليس لانه لم يسجد لابيكم فالعجب كيف صالحتمو وقاطعتمونى (شعر)

يا معرضا عنى وما * اطيق عنه منفصل

يا قاطعى اليوم لمن * نويت من بعدى تصل

(كان) لبعض الرجال أوقات مناجاة وطاعات فتغيرت ولم تتغير نعم الله تعالى عليه فجلس يوما فى خلوة وقال يارب تغيرت خدمتى ولم تتغير نعمك فهتف به هاتف ان لك عندنا ايام حفظناها وضيعتها (شعر)

تعالوا بنا نصطلح * فباب الرضا قد فتح

وداووا الفؤاد الذى * بسيف الجفا قد جرح

ايا مدعى حبنا * دع الروح ثم اطرح

تعلق باهل الهوى * وقل للعذول استرح

يا منقطعا عن ركب السابقين فى بيداء الغفلة انما يأكل الذئب من الغنم القاصية شمر عن ساق الجد وشد عن مئزر الكد واحذر حسرة البعد فعسى ان تلحق بالقوم ويحك اما يؤلمك ألم الهجران اما يبكيك الحرمان قف على اطلال الديار وقبل الآثار وقل يا ديار الاحباب أين السكان يا منازل الصالحين أين الخلان يا اطلال الشوق أين البنيان (شعر)

على الربع العامرية وقفة * تمل على الشوق والدمع كاتب

ومن مذهبى حب الديار لاهلها * وللناس فيما يعشقون مذاهب

ما لبقاع الصالحين قد خلت منهم واقفرت ما لوجوه العبادة التى

تبرقعت بعد ما اسفرت أين الجباه التي طال في الدجى ما عفرت (شعر)

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

من وقف على قبر بشر ومعروف تذكر ما كانا فيه من خير ومعروف ابن نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم أين العباد من الزهاد ذهبوا وبقي أهل الرقاد (قالت) أم سعيد النخعي كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير وكنت اسمع حسه طول الليل يهذي قيام الليل جهادو لا يحضر المعترك جبان (كانت) منيرة العابدة اذا جن الليل تقول ما أشبه هذه الظلمة بظلمة القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم تقوم فتصلي الى الصباح * وقالت أم عمر بن المنكدر يا بني انى اشتهي ان أراك نائما بالليل فقال يا أماه ان الليل ليرد على فيهولني وينقضي عني وما قضيت أربي * وكان بشر الحافي لا ينام الا أن يغلب ويقول انما أنا رجل مطلوب * وكان بعض الصالحين يصلي بالليل ركعتين يختم فيهما القرآن ثم يتم الليل بالبكاء يا هذا لم يكن للقوم هم غير ما خلقوا له فاما نفوسهم فلا اهتمام لهم بها * عرى اويس القرني حتى اتزر بخرقة وقدم بشر الحافي من عبادان وهو متزر بحصير (وكان) اويس يلتقط النوى فيشترى به ما يفطر عليه فاذا أصاب حشفة ادخرها لافطاره ويلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ويرقع بها ويفر من الناس فلا يجالس أحدا * يا مطرودا في سجن البعد استعن بمن حبسك اذا رأيت قطار التائبين متصلا فتعلق بهم لعلك تحمل معهم تالله ما حدا الحادي الا وقد قرب الموسم اذا فتح لك باب فبادر قبل غلقه (شعر)

اذا ما ثغور الدهر يوما تبسمت * اليك بنشر فانتهز فرصة النشر

رعى الله أياما جنينا ثمارها * بايدى المنى من بين أوراقها الخضر

ان ذكر منازل الصفاء يكدر العيش وان الفكر في وقوع الجفاء يوجب الطيش يا هذا تسمع ما يجرى ومالك دمع يجرى وتعرف قبح ما تأتي وتدعي التوبة وما تأتي اذا وقع طبيب على دائك فاكتب منه نسخة دوائك فالحكمة ضالة المؤمن استغث بالمقبولين وناد في نادي المحبين يا واصلين اشفعوا في منقطع يا بعيدا عن العابدين يا وحيدا عن السالكين فتح الباب لارباب الالباب ورد في وجهك مالك لسان تسأل انابه ولا وقت تناجينا فيه ولا قلب تجدنا عنده تالله ما أظن قساوة قلبك الا من آثار البعد والله ان الرمد لا يخفى من العمى دم على القلق والاستغاثة فان حصل المقصود والا فلا وجه للسكون * قيل للخنساء لم تبكين قالت على فقد الاحباب قيل لها انهم صاروا الى النار قالت ذلك أشد لحزني * يا هذا ما لك سوى نفس واحدة فان ذهبت حسرة فلا وجه للتدارك ارضيت لنفسك مع ذكائك وفطنتك أن تعيش عيش البهائم نهارك لهو وليلك نوم وبين يديك الحساب قوت المريد الذكر وراحة المحزون الدمع ولذة العارف الخلوة كل ذرة من العارف تنطق بمحبة الله وصاحب الوجد لا تخفى سرائره * يا غافل القلب عنا اما هذا الحديث معك من يوم ألست بربكم أف لزللك الذى اوحش بيننا وبينك الى متى انت من وراء الباب اصعب الاشياء على المحب لقاء من يشغله عن حبيبه لان خلوة أنا جليس من ذكرني لا تحتمل شركة * قال ذو النون رأيت شيبان في جبل لبنان فقلت ادع الله لي فقال آنسك الله بقربه ثم شهق شهقة فما أفاق الا بعد ثلاثة أيام * كيف لا تشتغل القلوب بساكنها

ويعني قلب عبدي المؤمن (شعر)

بنتم عن العين القريحة فيكم * وسكنتم طي الفؤاد الواله

(قال) رجل لداود الطائي أوصني قال داوقروح بطنك بالجوع واقطع مفاوز الدنيا بالاحزان وآثر حب الله تعالى على هواك فاتبالي متى تلقاه * قام القوم فما يقعدك قربوا من الجنات فما يبعدك فتحت لهم الابواب فاحيرتك هذه الاطلال فاين السؤال هذه الخيام فأين الخدام هذه الربوع فاين الدموع هذه القصور فاهذا القصور هذه القبور فاهذا الفتور هل لك رغبة في مرافقة الصالحين أورضيت أن تكون مع الخالفين يامن قلبه اقسى من حجر حد نفسك بيد الفكرة واخرج الى المقابر وقل لهم ماذا تتمنون فانهم لو نطقوا لقالوا نتمنى ساعة من عمرك ومثل نفسك في عرصات القيامة بين المفرطين ترى الوادي قدامتلأ بدموع الاسف ومثل بسمعك اصوات المسجونين في النار اذ يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا هذا الذي اقلق العباد واحرق الاكباد (اجتمع) احمد الخزاعي وحبيب بن محمد أول النهار فما زالوا يبكون الى المغرب فما قدت الهيبة من القوم بالبكاء والسهر حتى طلبت منهم الارواح * سمع بعضهم قارئا يقرأ وامتازوا اليوم أيها المجرمون فاضطرب ومات * وسمع آخر قارئا يقرأ واما الذين سعدوا ففي الجنة فصاح ومات * وسمع آخر قارئا يقرأ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فصاح ومات * وسمع آخر قارئا يقرأ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فصاح ومات (بيت) مفرد من الشعر

قضى الله في القتلى قصاص دمائهم * ولكن دماء العاشقين جبار

لو حضر قلبك الماشرحنا لاسترحنا يامن قدضاع قلبه انشده في مجالس الذكر فان لم تجده فبين القبور فان لم تجده ففي البرية * اخرج عن ديار ادبارك ساعة الى فلوات الخلوات ولا تصحب غير الذكر (شعر)

تعرض لأحقاف اللوى غير ساعة * لعلك أن يلقاك قلبي فيهتدي

وسلم على ما به بردعاتي * فظل اراك كان للوصل موعدي

وعندكم ياقاتلين بقية * على مهجة ان لم تمت فكأن قدي

ويا أهل نجد كيف بالغور عندكم * بقاء تهامي يهيم بنجد

(قال) مالك بن دينار ماعوقب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب (وكان) على بن بكار يفرش له الفراش فيمسه ويقول والله انك لطيب ولكن والله لاعلوتك الليلة (وكان) فتى من بني تميم يحيي الليل كله فقالت له أمه يابني لو نمت من الليل شيأ فقال يا أماه انما اطلب لراحة في الآخرة قالت يابني تخالف السهر ايام الحياة * ياقاعدين عنا ياراضين بالغير بدلا منا لو وفيتم بعهودنا مارميتم بصدودنا ولو كانت تونا بدموع الاسف اغفرنا لكم ما سلف (شعر)

ولوانهم عند كشف القناع * وحل العقود ونقض العهود

وخلعهم لعذار الهوى * ولبسهم لبرود الصدود

أتونا وقالوا مضى مامضى * وبلوا بفيض الدموع الخدود

اقلنا لهم مامضى لايعاد * كذا شرطنا والتداني يعود

ياهذا اعرف قدر ماضاع منك وابك بكاء من يدري مقدار الغائب وقف على باب الافتقار وناد في الاسحار (شعر)

ان كانت عهود وصلكم قد درست * فالروح من سواكم ما انست

اغصان ودكم بقلبي غرست * منوا بوصالكم والا يبست

قوله ان كانت الخ دخله الخرم فى أوله وهو هنا زيادة سبب خفيف

ياسكران الهوى لو استنشقت ريح الاسحار لافاق سكرك حدث
نفسك بارض نجد يهن عليك عبور العقبة يامحصوراعن الوصول
نادفى النادى بصوت الذل (شعر)

أيها الداخلون فى ارض نجد * وركاب النوى بهم تترامى
ان أتيتم أرض الحبيب فاهدوا * لحبيبى تحية وسلاما
واطلبوا الى قلبى المشوق المعنى * تجدوا فيه من هواهم سهاما

اجلس فى ظلام الليل بين يدى مالكك واستعمل فعل الاطفال اذا منعوا ابكوا * تروح الى حديث المناجاة وابعث رسائل الاحزان واستغث بمولاك فانه قادر على كشف بلواك كريم من توسل اليه بطاعته تفضل عليه بنعمته ان اطاع قبله وان اضاع امهله فان أقر شكره وان اصرو غاب ستره عزيز ماالیه خطوة ولابدونه سلوة
(شعر)

أفر اليك منك وان قلبى * لحيران عليك بما دهيكا
واهرب من صدودك انت ركنى * وابكى منك بل ابكى اليكا

ملك شهدت بجلاله جميع افعاله ونطق بجماله جميل افضاله ودلت على اثباته آياته واخبرت عن صفاته مصنوعاته كريم من توكل عليه كفاه ومن التجا اليه آواه ومن سأله اعطاه ومن قصده ادناه بدأ المؤمنين بالاحسان وكتب فى قلوبهم الايمان وخصهم بنعمة العرفان (شعر)

وكم باسطين الى وصلنا * اكفهم لم ينالوا المنى
قطعناهم ووصلنا كم * فكانوا بعيدا وكنتم انا

كم تتعرف اليك وانت تتجاهل وندعوك وانت تتصامم وكم من آية

فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون أفلا تعقلون أفلا تبصرون * عبدى كل يريدك لنفسه وانا أريدك لك وانت تفر منى فما انصفتنى * عبدى انا وحقى لك محب فبحقى عليك كن لى محبا كن لنا وبنا واذا كنت لنا فلا تحتفل بغيرنا اذكر من منحك الايمان واعطاك وجودك عن الشرك وعزاك فمن أين كان لك الاسلام والايمان والطاعة والاحسان لولا ما اعطاك من التصديق وخلق فى قلبك من التحقيق (شعر)

سقيا لعهدك بالذى لولم يكن * ما كان قلبى للصبابة معهدا
قسما بحبك لانسيت عهوده * كلا ولا يممت دونك مقصدا
كتمت حتى ضاع صبرى فى الهوى * انت الحبيب انم على رغم العدا
فاحكم بما ترضى فانك مالكى * فبحق جودك لا تكن لى مبعدا

الهى لو اردت اهانتنا لم تهدنا ولو اردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به بدأتنا ولا تسلبنا ما به اكرمتنا (شعر)

ايامن كسا قلبى من الحب خلعة * وآمننى فى لبسة الدهر ان تبلى
ياعوضى من كل سفر وحاضر * ويا خلفى من كل من صرم الحبلا

الهى عرفتنا بربوبيتك وعممتنا بذكرك وانسك وغرقتنا فى بحار فضلك ورحمتك ودعوتنا الى دار قدسك الهى ان ظلمة ظلمنا لانفسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهى ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضا لعذابك ولا استخفافا بقدرك ولكن سولت لنا نفوسنا واعانتنا شقوتنا فغرنا سترك علينا فالآن من عذابك من ينقذنا وبحبل من نعتصم ان قطعت حبلك عنا

واخجلتنا من الوقوف غدا بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا
وللمثقلين حطوا الهى ان كان قد عصيناك بجهل فها نحن قد
دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربا يغفر الذنوب ولا يبالى الهى
أتحرق بالنار وجها كان لك مصليا أولسانا كان لك ذاكرا وداعيا
لا بالذى دلنا عليك ورغبنا فيما أمرنا بالخضوع بين يديك وهو محمد
خاتم انبيائك وسيد اصفيائك فان حقه علينا اعظم الحقوق بعد
حقك كما كان منزلته لديك اشرف منازل خلقك صل يارب على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم وارحم عبادا غرهم طول امهالك
واطمعتهم كثرة افضالك وذلوا لعزتك وجمالك وجلالك ومدوا
اكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك اغفر اللهم لنا
ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

* (الفصل الحادى والعشرون فى الاصطبار) *

الحمد لله الذى شهدت بوجوده آياته الباهرة ودلت على كرم جوده
نعمه الباطنة والظاهرة وسبحت بحمده الافلاك الدائرة والرياح
السائرة والسحب الماطرة والرياض الناضرة هو الاول فله
الخلق والامر والآخر فاليه الرجوع يوم الحشر والظاهر فله
الحكم والقهر والباطن يعلم السر والجهر والالسن عن وصف
كبريائه قاصرة تحيرت دون صمديته الالباب وانقطعت عند
جبروته الانساب وخضعت لعزته الرقاب وذلت لربوبيته الارباب
فالعقول فى تعظيمه وجلاله حائرة القدوس الواحد الاحد الحى
القيوم الصمد الغنى الذى لا يضره جحود من جحد العزيز الذى نضر

وجه من تذلل بين يديه وسجد ووجوه الجاحدين والمشبهين باسرة
قرب أولياءه من بساط افضاله وأقاهم السرور بين اقباله وأحيا
قلوبهم بشهود جماله وعاملهم بجزيل نواله فهم فى جنة عاجلة
عاطرة الناس فى مهاد الغفلة رقود وهم بين قيام وركوع وسجود
واشواق واملاق ووجود يسألون المولى فيعطف ويجود فاعينهم
فى الليل ساهرة حجب قلوب الغافلين بحب العاجلة فهى عن النظر
فى آلائه غافلة وصرف اسرارهم فهى عن جلية العرفان عاطلة
وحرمهم من أنس المناجاة ولذة المعاملة واغشى بصائرهم فهى غير
ناظرة ما حيلة من طرد عن الباب ما يصنع من قطع عن الاحباب
ماوسيلة من حق عليه حكم الكتاب فحاز بجه التعنيف والعتاب
ياخيبة من لم يكن مولاه ناصره السباق السباق سار السابقون
واللحاق اللحاق قد أفلح المتقون والجد الجد فما يغنى السكون
والحذر الحذر فأنتم مهملون فالمبادرة عباد الله المبادرة تعب
العاملون قليلا وجهدوا ثم وصلوا ونالوا ما قصدوا فحظوا
واستراحوا ووجدوا فما أقل تعبهم فى جنب ما وجدوا الا أن أولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم
البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فسبحان من أعطى ومنع
وخفض ورفع وفرق وجمع ووصل وقطع وبحكمه ربحت الطائفة
الرابحة وخسرت الطائفة الخاسرة أضحك وأبكى وأمات وأحيا
وأغنى وأقنى وأوجد وأفنى وأباد بسطوته الامم الغابرة (احمده)
على ما أولى من النعم واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
تفرد بالبقاء والقدم واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله

المبعوث الى كافة الامم من العرب والعجم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كواكب الهدى الزاهرة صلاة دائمة باقية الى يوم الوقوف بالساهرة * (فى قول الله تعالى رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) * مالك السموات والارض وما فيهما وما بينهما من الاعيان والآثار فمن ذا الذى يعبد غيره أو يقصد فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اى شبيها هل تعلم أحدا غير الله يسمى الله فلا يجمل التذلل الا لله ولا ترفع الحوائج الا الى الله والاصطبار غاية الصبر وهو الصبر على الاحكام والاوامر وعن المنهيات فى الباطن والظاهر ومن صبر ظفر ومن لازم الباب وصل (شعر)

وقل من جد فى شئ يحاوله * فاستعمل الصبر الا فاز بالظفر

ولما كان المعبود سبحانه وتعالى لا سمى له ولا نظير له حق للعابدين أن لا يذروا مقدورا فى طاعته الا بذلوه ولا يغادروا ميسورا فى طلبه الا تحملوه ولا يحق بذل المهج الا فى طلب الاعز يحق للدموع ان تنقطر على فوات قربته كما يحق للقلوب ان تنفطر من خوف فرقته (شعر)

سهر العيون لغير حبك باطل * وبكاؤهن لغير هجرك ضائع

أنت الحبيب فان منئت بنظرة * انجحت كان لم تذرهن مدامع

أيها الفقير لازم باب مولاك وانقطع اليه واعتمد فى جميع احوالك عليه لمن تدخر مجهودك اذا لم تطلب معبودك هل تعلم له سميا فى صفات جلاله أو شريكا فى افعاله أو شبيها فى افضاله ان دعوته اجابك وان اطعته اثابك وان عصيته امهلك وان رجعت اليه قبلك اصطفاك فى القدم وعصمك من السجود للصنم وجملك

محلا للجود والكرم واختياره لك مكتوب بخط واضح غير ان استخراجك ضعيف متى رمت طلبه فاطلبه عندك ويسعى قلب عبدى المؤمن يا من عامله المناصدة ثم قطع وواصلنا زمانا ثم رجع يا ليتك بعتنا بشئ (شعر)

لقد ضيعت حظك من وصالى * وبعت بابخس الاثمان كنزا

فكيف رضيت يا هذا بدونى * وقربك من جنابى كان عزا

ستعرفنى اذا جربت غيرى * وتعلم اننى لك كنت حرزا

ابن سيرين يقول اشتهى سردابا اخلو فيه بربى يا هذا أنا احدثك عن سيدك بالنهار فاستمع انت منه بالليل يا متشبها بالزهاد فى ثيابهم وسمتهم لا فى نياتهم ووقتهم ما عندك من الرهبانية الا بناء اصومعة تأوى فيها الصوص التصنع يا هذا الرضا بالمزبلة من البله لو سرت عن هواك لحظة لاحت لك الاعلام هذا مرتع الاحباب فارتع وهذا موقف العتاب فاسمع (شعر)

انهض فهذى عذبات رامة * وماؤها العذب الزلال البارد

وانشد هنالك لى فؤادا ضائعا * لولا الهوى ما ضل ثم ناشد

(أين) العباد أين الزهاد أين العارفون أين المحبون لا اله الا الله وقع القحط فى الرجال (كان) سادتنا الاخيار لولا هم لافتضح المتأخرون (كانت) رابعة العدوية تحيي الليل كله فقال لها أحمد ابن أبى الحوارى انما أدركت الرجال ينامون أول الليل فقالت انما أدعى فاجيب وقال أبو سليمان لولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا (وصام) داود بن أبى هند أربعين سنة لم يعلم الناس ولا أهل بيته كان يأخذ الخبز ويخرج فيتصدق به فيظن الناس انه يأكل فى البيت

ويظن أهل بيته انه يأكل مع الناس (شعر)

ومستخبر عن سر ليلى رددته * فاصبح من ليلى بغير يقين
يقولون أخبرنا فانت أمينها * وما أنا ان أخبرتهم بأمين

(واشوقاه) الى تلك الاشباح سلام على تلك الارواح رحل أولئك السادة وبقى قرناء الوسادة كم حول معروف من مدفون ذهب اسمه لما ذهب جسمه ومعروف معروف لابقاء للاعمال الا بالاخلاص وعمل المرائى كالبصلة كلها قشور أصحاب القلوب أرباب اشارات (وقف) بعضهم على الشط ببغداد فسمع رجلا يقول ياملاح احملنى الى دار الملك فقال الملاح معى قوم للقطيعة فصاح الفقير لا بالله أنا منذ اربعين سنة أفر منها (قيل) لذى النون المصرى أين أنت من يوم ألست بربكم فقال كانها الساعة فى أذنى * يامنقطعين عن القوم سيروا فى بلاد الرجال وانزلوا وادى الذل لاتملوا الوقوف بالباب ولو طردتم ولا تقطعوا الاعتذار ولو رددتم فاذا فتح الباب للواصلين فابسطوا اكف الافتقار وقولوا وتصدق علينا فاول منادى القبول يقول لاتثريب عليكم اليوم احزان المحبين دائمة وآماقهم بالدموع دامية لاراحة للمحب الا بلقاء حبيبه * ضحك بعض الصالحين يوما ثم فكر فقال ضحكت وماجزت العقبة والله لاضحكت حتى أعلم بما تقع الواقعة (شعر)

يانسيم الشمال بالله بلغ * مايقول المقيم المستهام
قل لاحبابنا تركتم محبا * ليس يسلو ومقلة لاتنام
كل أنس ولذة وسرور * قبل لقياكم على حرام

(وكان) عطاء السلمى يبكى حتى لايقدر أن يبكى اذا هبت رياح الخوف

اقلقت قلوب العارفين فلم تترك ثمرة دمع فى غصن جفن اذا نزل آب فى القلب سكن اداره فى العين (وكان) فتح الموصلى يبكى حتى يبكى الدم فقيل له لم بكيت الدم قال خوفا على الدموع ان تكون ماصحت لى (شعر)

يامنفدا ماء الجفون * لوكنت انفقه عليه
ان لم تكن عينى فانت * اعز من نظرت اليه

اذا خيم سلطان المعرفة بقاع القلب صارت بقاعه السباخ رياضا (شعر)

ساكن فى القلب يعمره * لست انساه فاذكره
حاضر عندى يلاومنى * وسويدا القلب تبصره
قلت للعذال اذ أمروا * بسلو عز أيسره
مالكى فى القلب مسكنه * فسلوى كيف اضمره

اذا نزل الحبيب ديار السرواه اخرج منها الندلاء (شعر)

حبيب لايعادله حبيب * ولا لسواه فى قلبى نصيب
حبيب غاب عن عينى وشخصى * وعن قلبى حبيبى لايغيب

فحينئذ يمتلئ القلب بالمحبة فلايسع غيرها فيصير الذكر سمير القلب (شعر)

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

يامن ابعدته الذنوب عن ديار الانس ابك على وطن الوطر عساك ترد (شعر)

يابعيد الدار عن وطنه * مفردا يبكى على شجنه

كلما جد الحبيب به * زادت الاسقام فى بدنه

لما اذنب داود بكى حتى انبت العشب من دموعه (شعر)

سيان ان لاموا وان عذلوا * مالى عن الاحباب مصطبر
لابدلى منهم وان تركوا * قلبى بنار الشوق يستعر

هجر جميع لذاته فلم يلتفت الى روحه ولم يعرج على شهوة ولم يزل البكاء والضراعة حتى استحال حلو العيش مرا (شعر)

واذا صبابة هجركم قد ابرقت * تركت حلاوة كل قلب علقما

(كان) داود مسرورا بسلامته مبتهجا بعصمته وكرامته فكان يقول اللهم لا تغفر للخاطئين فلما رمته أسهم المقادير صار يقول اللهم اغفر للمذنبين عسى أن يغفر لداود معهم فكان يؤتى بالاناء ناقصا فيتمه بالدموع (وكان) داود اذا أراد النياحة ينادى مناديه فى أندية المذنبين فيجتمعون فى ماتم الندم فيزداد الحزن بالتعاون (وكان) يقول الهى خرجت اسأل اطباء عبادك يداوونى فكلهم دلونى عليك الهى امدد عينى بالدموع وضعفى بالقوة حتى ابلغ رضاك عنى (شعر)

يامن تجنب صبرى من تجنبه * هب لى من الدمع ماابكى عليك به
حتى متى زفراتى فى تصعدها * الى الممات فدمعى فى تصوبه
ولى فؤاد اذا لج الغرام به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه

مازال يغسل العين بدمع العين وكلما ارفع قصة غصته جاء الجواب بزيادة الجوى وهو يستغيث وينادى حتى اقلق الحاضر والبادى (شعر)

ان شفيعى اليك منى * دموع عينى وحسن ظنى
فبالذى قادنى ذليلا * اليك الاعفوت عنى

يامعشر المذنبين تعرضون عنا ونقبل عليكم وتبارزونا ونستر عليكم وتنفقون نعمنا على مخالفتنا ونعدكم وتبعدون عن بابنا ونستدنيكم وتنأون عنا ونتعرض لكم هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل

أيا من أعرضوا عنا * بلا جرم ولا معنى
وان عادوا النا عدنا * وان خانوا فما خنا
وان كانوا قد استغنوا * فانا عنهم اغنى
أساؤا ظنهم جهلا * فهلا أحسنوا الظنا

ياحاضرا كغائب اذا رأيت التائبين قد تاهبوا للرحيل عن ديار الهوى فابك على تخلفك وبحك فاض النهر فاعبر قبل الغرق أتدرى ما الذى أزعج هذا التائب واى كتاب أقدم هذا الغائب واى عتاب اجرى دمعه الساكب تذكر عهد ألست بربكم فحن وتفكر فى بعده عن الحبيب فأن (شعر)

سرى نسيم الصبا من حاجر فصبا * وبات يشكو الى أنفاسه الوصبا
ذو صبوة لم يشم برق الشآم ولا * دعا ابن ورقاء الاصاح واحربا
مايبرح البارق النجدى يذكره * نجدا ويطربه وجدا اذا التهبا
يود لو أن ايام الحمى رجعت * وكيف يرجع عيش بعد ماذهبا

اللهم اجمع شتات قلوبنا بحسن عنايتك وأحى موات اسرارنا بغيث ولايتك ولا تطردنا بعيوبنا عن ولائم كرامتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

(الفصل الثانى والعشرون فى الاسف وذكر آدم)

الحمد لله العليم الحليم الرحمن الرحيم الحكيم الحميد الولى القوى

الغنى الحنفى العلى المجيد الاول فلا بداية لكبريائه الآخر فلا نهاية لبقائه الظاهر بما أظهر من آياته وآلائه الباطن فلا يحيط العقل بحقيقة شأنه الفكر عن حى قدسه بعيد الواحد الاحد القدوس الصمد الحى العليم القدير السميع البصير الفعال لما يريد المتكلم بكلام قديم أزلى جل عن التكييف والتحديد صفاته ثابتة بالادلة لمن عطل فهو عن الحق بعيد وتنزيهه عن صفات الحدوث معلوم فمن شبهه فقد شابه أبا جهل والوليد تبارك ذو العز والجلال وتنزه عن مشابهة العبيد قسم عطاءه بين خلقه فقوى وضعيف ودنى وشريف وغنى وفقير وغوى ورشيد وغافل وشاكر وذاهل وعاقل وناس وذاكر ومعذب ومقرب وشقى وسعيد نور قلوب المؤمنين بالايمان وخلع عليهم خلع الرضوان ووعدهم دار الامان لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وحجب الغافلين عن خدمته وأبعدهم عن نعيم حضرته فشتان بين قريب وطريد يا حسرة من حرم جميل الوداد ورمى بالطرد والبعاد وحق عليه الوعيد فهو يتردد فى أودية الحرمان ويتعثر فى أذيال الخذلان ويشتغل بما لا يفيد الا ان هجر الحبيب لأليم شديد وان بحر الصدود لطويل مديد تغرق عند تلاطم أمواجه مراكب الصبر ويكل كل بصر حديد فسبحان من أيد الفائزين برياح السلامة فاقلعوا فى سفن الكرامة ويسر لهم المسلك السعيد فوصلوا الى روضة الوصال وعاشوا بنسيم الاقبال ففى كل وقت لهم يوم عيد وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وأنابوا وسمعوا المنادى الكريم فاجابوا وعلموا ان المولى أقرب من حبل الوريد فهبت على

قلوبهم

قلوبهم رياح العناية وسقت رياض أسرارهم سماء العناية فاورق فيها كل غصن نضيد وكمل سرورهم لما علموا ان من أحبا أرضا ميتة فهى له وانه هو يبدئ ويعيد (أحمده) على جميل نواله وجميع افضاله ففى كل نفس علينا منه مزيد وفضل جديد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن اخلاص وتوحيد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرغم بعز سلطانه كل جبار عنيد وأخمد بنور برهانه نار كل شيطان مريد وأيده بالمعجزات الظاهرة وأمده بالنصر والتأييد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة التأكيد كما يسر لهم طريق السعادة ومهدها أحسن تمهيد (فى قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما) خلق الله تعالى آدم من طين من أنواع الارض فبقى جسده ملقى على باب الجنة أربعين سنة وكانت الملائكة تمر فتتعجب منه لانهم لم يروا مثل صورته قط فمر به ابليس فقال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو خلق مجوف فقال لمن معه من الملائكة هذا خلق مجوف لا يثبت ولا يتماسك أرأيتم ان فضل هذا عليكم قالوا نطيع أمر ربنا فقال ابليس فى نفسه والله لا أطيعه ولئن فضل هذا على لاهلكنه فذلك قوله تعالى وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أى ما أسر ابليس فى نفسه والله لا اطيعه وذلك من الكبر والعداوة ثم نفخت الروح فى جسده فدخلت فى دماغه ثم نزلت الى عينيه فنظر الى بدء خلقه وأصله حتى لا يعجب بنفسه اذا أكرمه الله تعالى ثم نزلت الروح الى خياشيمه فعطس ونزلت الى فيه فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله رب العالمين وهو أول ما جرى على لسانه فقال له الله عز وجل يرحمك ربك يا آدم للرحمة خلقت فهو قوله

عزوجل رحمتى سبقت غضبى وقوله ولذلك خلقهم أى للرحمة خلقهم
ثم انتشرت الروح فى سائر جسده فصار لحما ودما فكساه الله تعالى لباسا
من الظفر يزداد كل يوم حسنا ثم ألبسه الله تعالى من لباس الجنة وكساه
الله نورا كنور الشمس وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبينه
فغلب على سائر نوره ثم رفعه على سرير وحمله على اكتاف الملائكة
وأمرهم فطافوا به فى السموات ليرى عجائب الملكوت ثم علمه أسماء
جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس فطرد
الله ابليس وابعده وأسكن آدم الجنة ثم خلق له حواء زوجته من ضلع
من اضلاعه اليسرى وهو نائم فاستيقظ فرآها فسكن اليها ومد يده
فقالت الملائكة مه يا آدم فقال لم وقد خلقها الله تعالى لى فقالوا حتى
تؤدى مهرها قال وما مهرها قالوا تصلى على محمد ثلاث مرات ثم ان
الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الحنطة فحسدهما
ابليس فهو أول من تكبر وأول من حسد فاتى الى باب الجنة فوجد
الطاوس فوقف معه وبكى فقال وما يبكيك قال أبكى على الخلائق
فانهم كلهم يموتون الا من أكل من شجرة الخلد فهو أيضا أول من
كذب فقال له الطاوس أين هذه الشجرة قال ان أدخلتنى الجنة
أريتك الشجرة قال لا أقدر على ذلك ولكن أقول للحية فانها تدخل
وتخرج فى خدمة خليفة الله آدم فكانت الحية يومئذ من أحسن
الدواب فاتى الى الحية فاخبرها فخرجت الحية وتحول ابليس ريحا
فدخل بين انيابها حتى أتى آدم وحواء فوقف وناح نياحة أحزنتهما
فهو أيضا أول من ناح فقالا له ما يبكيك قال عليكما تموتان وتفارقان
النعيم الا أدلكما على شجرة الخلد فكلا منهما وحلف لهما انه لناصح

لهما

لهما فهو أيضا أول من حلف كاذبا وغش فاكلت حواء ثم زينت لآدم
حتى أكل وظنا ان أحدا لا يتجاسر ويحلف بالله كاذبا فعوقبا بعشرة
أشياء (الاول) عتاب الله تعالى لهما بقوله لهما ألم أنهكما عن تلكما
الشجرة (الثانى) سقوط لباس الجنة عنهما حتى بدت لهما سوآتهما
(الثالث) سلب النور عنهما (الرابع) اخراجهما من الجنة فقال الله
تعالى أخرجوا آدم وحواء من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى
فاهبط آدم بسرنديب من الهند وحواء بجدة وابليس بالابلة وهى
البصرة وقيل بميسان والحية باصبهان والطاوس ببابل (الخامس)
الفرقة بينه وبين حواء مائة سنة حتى اجتمعا بالمزدلفة فلذلك سميت
جمعا وتعارفا بنعمان ولذلك سميت عرفة (السادس) العداوة بين آدم
وابليس والحية (السابع) النداء عليهما بالمعصية فى كتاب الله تعالى
(روى) ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام تذكر ليلة فى أمر آدم فقال
يا رب خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك
وأسكنته جنتك بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية
وأخرجته من الجنة فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم أما علمت ان
مخالفة الحبيب للحبيب أمر شديد (الثامن) تسليط ابليس على أولاده
بالاغواء (التاسع) جعل الله تعالى الدنيا سجنا للمؤمن منهم (العاشر)
تعبهم فى طلب القوت الا ان آدم عليه الصلاة والسلام كان عند الله
تعالى حبيبا فاجتباه وتاب عليه وهداه وعوقب ابليس بعشرة أشياء
(الاول) عزله من الولاية فكان مقدما على ملائكة سماء الدنيا
وملائكة الارض وخازنا من خزان الجنة فعزله الله تعالى (الثانى)
منعه من الجنة فلا يعود اليها أبدا (الثالث) مسخه فصار شيطانا



(الرابع) غير اسمه فكان اسمه عزازيل فسماه ابليس والابلاس
الاياس من الرحمة (الخامس) جعله امام الاشقياء فلا يتبعه الا شقى
(السادس) لعنه الى يوم القيامة (السابع) سلبه المعرفة فلم يبق
عنده من العلم شئ ولا ذرة (الثامن) أغلق عنه باب التوبة (التاسع)
جعله مريدا أى خاليا من كل خير (العاشر) جعله خطيب اهل النار
ويقال (شقى ابليس) بخمسة أشياء لم يعترف بخطيئته ولم ير أن التوبة
واجبة ولم يتب وتكبر عن امر الله تعالى وقنط من رحمة الله تعالى
(وسعد آدم) عليه الصلاة والسلام بخمسة أشياء اعترف بذنبه
ورأى ان التوبة واجبة عليه وتاب الى الله تعالى وتواضع لله ولم
يقنط من رحمة الله * قال وهب بن منبه لما أهبط آدم الى الارض
مكث سبعة أيام لا ترقأ له دمعة وهو منكس الرأس فاوحى الله تعالى
اليه ما هذا الذى أراه بك من الجهد بفتح الجيم الشدة وبضمها الطاقة
والقوة قال آدم يا رب عظمت مصيبتى وأحاطت بى خطيئتى وأخرجت
من ملكوت ربى فصرت فى دار الهوان بعد الكرامة وفى دار الشقاء
بعد السعادة وفى دار النصب بعد الراحة وفى دار البلاء بعد العافية
فكيف لا أبكى على خطيئتى فاوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم أكن
اصطفيتك لنفسى واحللتك دارى وخصصتك بكرامتى وحذرتك
سخطى ألم أخلقك بيدى ونفخت فيك من روحى وأسجدت لك
ملائكتى فعصيت أمرى ونسيت عهدى وتعرضت لسخطى فوعزتى
وجلالى لو ملأت الارض رجالا كلهم مثلك يعبدوننى ويسبحوننى
ثم عصونى لانزلتهم منازل العاصين فبكى آدم على ذلك ثلثمائة مائة
سنة اجلس آدم على سرير المملكة فمد يده الى لقمة نهى عنها فاخرج

من الجنة فيا بنيه احذروا بلية المعاصى فهى التى نزلت به فنزلت به
حطته عن مرتبة اسجدوا لآدم الى اهبطوا منها جاء من سجد له بالامس
يجر ناصيته للاخراج ولسان حاله يستغيث ببيت مفرد (شعر)

حداة العيس رفقا بالاسير * لأغنم نظرة قبل المسير

أقام فى الارض يبكى على فقد موطن الفرح وكلما رأى جبرائيل عليه
الصلاة والسلام قال لسان شوقه * الا يا صبا نجد متى هجت من نجد *
كان كلما رأى الملائكة تصعد وجناحه مقصوص زاد قلقه وأعظم
البلاء على المشتاق ترداد الركب الى بلاد الحبيب وهو محبوس كان
يستنشق من القادمين ريح الوصال ويسأل سؤال متحسر على الديار

(شعر)

حدثانى عن العقيق حديثا * انتما بالعقيق أقرب عهدا

(كان) آدم عليه الصلاة والسلام يقول لولده يا بنى طال والله حزنى على
دار أخرجت منها فلو رأيتها لزهقت روحك كان أولاده يتعجبون من
طول بكائه ومن لم ير يوسف لم يعذر يعقوب (شعر)

أرضينا بثنيات اللوى * عن ورود يا لها صفقة غبن

ما اندفع عن آدم بلاء وعصى آدم بكمال وعلم ولا رد عنه عز اسجدوا
لآدم وانما خلصه ذل قوله ربنا ظلمنا أنفسنا لم يزل منذ نزل يرفع قصص
الغصص تحملها رسائل الاسف (شعر)

الا يا نسيم الريح ان كنت محسنا * تحمل الى أرض الحجاز سلامى
وانى لارضى ان أكون بارضهم * على أننى منها أستعد سقامى

الدنيا دار فرقة كم انتجرع لذاتها من شرقة كم عاش فيها آدم باكيا وقام
فيها نوح نائحا وصار داود نادبا وبات يعقوب للحبيب مفارقا كان

عيش يعقوب بيوسف سليما فمنذ فارقه صار سقيما بقي ثمانين سنة لم يلتذ بنوم ولا سنة لما فقد المنظور ذهب الناظر لما دخلوا عليه فاقبل عليهم مسائلا وأقبل الدمع سائلا وتقاقل تقاقل الواجد ليسمع اخبار الوالد فلما جاؤا وبلغوه السلام عن يعقوب انتقض طائر الوجد لذكر المحبوب فرد السلام قلبه قبل لسانه لما كشف يعقوب ستر الوجد بكف انى لأجد ريح يوسف أحدقت به عواذل تفتؤ تذكر يوسف فخار بهم بسلاح واعلم من الله ما لا تعلمون تالله لو وجدوا ما وجد لما أنكروا ما عرف من تعرض للمحبة فليغرس شجر الصبر فانها اذا انتهت أثمرت رطبا ياهذا جز بنادى المحبة وناد القوم تراهم كالفراش تحت النيران أرواح أزعجها الحب فاقلقها الخوف سبحان من يمسكها بلطفه (كان) أويس القرني يهرب من الناس مشتغلا بحبيبه حتى قالوا مجنون (شعر)

ولقيت فى حبيك ما لم يلقه * فى حب ليلى قيسها المجنون
لكننى لم اتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون

(وكان) يرى الناس ينسبونه الى الجنون والمحبة تنهاه ان يفسر ما استعجم (شعر)

أبثهم وجدى وهم بى اعلم * وأرجو شفائى منهم وهم هم
وكم عذلونى فيهم غير مرة * فقلت لهم والله بالسر اعلم
اذا كان قلبى موثقا بجبالهم * وروحى لديهم كيف أفهم عنكم
فان شئتموا أن تعدلوا فتواصلوا * الى أن يعود القلب لا يتكلم

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حلية أويس القرني فقوى شوق عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما الى لقائه فكانا فى كل عام

يسألان عنه أهل اليمن فلما كان آخر حجة حجها عمر وعلى رضى الله عنهما وجداه بعرفة فتعارفوا فقال له عمر مكانك حتى آتيك بنفقة فقال لا أراك بعدها (شعر)

ان كانت العين مذ فارقتكم نظرت
الى سوى حسنكم قد خنت فى نظرى

سلها اهل اكتحلت من منظر حسن * سوى جمالك يا سمعى ويا بصرى
فاردد لها كحلها الشافى فناظرها * سهران يقنع بعد العين بالاثر

ياهائما فى بيداء الهوى ليس الطريق ان تنفق عمرك فى التفريط انفاق البرامكة وتشح بدينك شح الحاجب ويحك من قبل فم اللذة عضته أسنان الندامة * يا عجمى الذهن وافق عرب الفطنة الى متى أنت مع المتلونين الى متى تضاف مع النظاف أنت مع تقصيرك تأمن وكانوا مع الاجتهاد يخافون وأنت مع ذنوبك تضحك وهم مع الطاعة يبكون دموع الخائفين محبوسة بالنهار فاذا جن الليل عربد الوجد فى أبدانهم فاستلب اللحم وأرسل الدمع ثم اشتعل بالعين فصارت شرارة فوقع الحزن فى البواطن * قيل لزيد بن هرون كم حزبك من الليل فقال أو أنام منه شيأ لا نامت عيناى أبدا (شعر)

سلوا عين طرفى ان سألتم عن الكرى * فما لجفون العاشقين منام

قلوب القوم مملوأة بحبه فان نطقوا فبذكره وان تحركوا فبأمره وان فرحوا فلقربه وان حزنوا فلمقته لا يصبرون عن مناجاته لحظة ولا يتكلمون فى غير رضاه بلفظة ولما تمكنت نار المحبة فى قلب موسى عليه الصلاة والسلام صوب نار الطور فاسرع اليها يقتبس فاحتبس فلما نودى فى النادى اشتاق الى المنادى * كان عليه الصلاة

والسلام يطوف فى بنى اسرائيل ويقول من يحمل لى رسالة الى ربى ومراده ان تطول المناجاة مع الحبيب فلما امر عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ردده فى أمر الصلاة ليسعد بكثرة رؤية حبيب الحبيب * الشوق ينحل بالابدان ويقلقل القلوب (وكان) فتح الموصلى يبكى ويقول قد طال شوقى اليك فعجل قدومى عليك الهم الشوق الى الاستقامة (قال) بعض الصالحين لقيت غلاما فى طريق مكة فقلت له يافتى اما تستوحش وحدك قال الانس بالله قطع عنى كل وحشة قلت أين الزاد قال فى الآخرة قلت أين اطلبك قال فى زمرة الناظرين الى الله تعالى انى غضضت طرفى عن كل محرم فسألته ان يرزقنى النظر اليه وصاح صيحة فغاب عن عينى * ياهذا ما خلقت للدنيا فلا تألف منزلا لا تصلح به الاقامة * رفيقك قيسى وأنت يمانى * من لاح له جمال الآخرة هان عليه فراق الدنيا اذا لاح للعاشق صيد نسى مألوف الكف * بأقدام الصبر اجتاز فما بقى الا القليل * تذكر حلاوة الراحة يهن عليك مر السرى ضجت الملائكة حين ألقى ابراهيم الخليل فى النار وقالوا ياربنا ائذن لنا ان ندفع عنه فقال الله ان استغاث بكم فاغيثوه فلما رآه جبرائيل وقد ودع بلدان العادة ظن ضعف أقدام التوكل فعرض عليه لك حاجة فرده بانفة أما اليك فلا قال فاسأل مولاك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى (شعر)

تملكوا واحتكموا * وصار قلبى لهم
تصرفوا فى عبدهم * فلا يقال ظلموا
ان واصلوا محبهم * أو هجروا فهم هم
قد أودعوا سر فؤا * دى حبهم واستكتموا

ياأرض سل عن جيرتى * وحدثينى عنهم
ياليت شعرى اذ غدوا * وأنجدوا لم أتهموا
ما ضرهم حين سروا * لو وقفوا وسلموا

أبدان المحبين بينكم وقلوبهم فى السفر (شعر)

ان قومى يوم بانوا * فرقوا بينى وبينى
أخذوا قلبى وروحى * ولهم سمعى وعينى
فاذا كنت انا الرا * هن من يقبض دينى

لما عرف الصالحون قدر قيمة الحياة أماتوا الهوى فعاشوا كان أحدهم اذا قهر نفسه بترك شهوة اهتز اهتزاز الرامح انتهبوا اكف الجد من الزمن ما انتهز زمن البطالة هان عليهم طول الطريق لعلمهم أين المقصد فيا بشراهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون (شعر)

لم تبق فيهم حرارات الهوى وجوى الـ * أحزان غير خيالات وأشباح
تكاد تنكرهم عين الخبير بهم * لولا تردد أنفاس وأرواح

كانوا كلما دخلوا سكة من سكك السكون شرع بهم الخوف فى شارع القلق (شعر)

حبكم يابلى والغرام يبليني * كلما يئست أتى لطفكم يغنينى
ان طردت ياأملى من سوال يدنينى * قد أتيت بابكم فى شعار مسكين
والفؤاد يطلبكم طائعا ويعصينى * ان أبح بحبكم فهو باح بى دونى

ياهذا لو أشرفت على وادى الدجا لرأيت خيم القوم على شاطئ أنهار البكا خلوا والله بالحبيب وطال الحديث يامتخلفا فى أعقاب القوم اربط على قطارهم عسى تصل معهم كانت لك ليالى مناجاة ثم قطعت

المعاملة

(شعر)

عودوا الى الوصل عودوا * فالهجر صعب شديد

مكابدة البادية تهون عند ذكر منى أكبر معين على طول الطريق نسيم دار الحبيب

(شعر)

تواهى يانسمات نجد * بالشيح من ذا الحمى والرند
لعل رياك اذا ما نفحت * تبدل حر لوعتى ببرد

(كان) الشبلى يبكى ويقول ليت شعرى ما اسمى عندك غدا يا علام الغيوب وما أنت صانع بى يا غفار الذنوب وبم يختم عملى يا مقلب القلوب (شعر)

هجرانك قاتلى سريعا * والهجر من الحبيب قاتل
ان كنت هجرتنى فعندى * شغل بك يا حبيب شاغل
يا غاية منيتى وسؤلى * ما أنت بمن تحب فاعل

يا صاحب الدموع امطرى على ربع القلوب يا من فقد قلبه تحيل فى طلبه أبواب الملوك لا تطرق بالايدى بل بنفس المحتاج (قال) بعض الصالحين رأيت شابا فى سفح جبل وعليه آثار القلق فقلت له من أين أنت قال انا عبد آبق هربت من مولاى قلت تعود الى مولاك وتعتذر قال لا وجه لى ولا حجة قلت تتعلق بمن يستشفع لك قال بمن اتشفع والكل يخافون منه قلت من هذا قال المولى مولى ربانى صغيرا فلما كبرت عصيته كبيرا فوا حيائى من حسن صنعه وقبح فعلى ثم صاح صيحة خرجت روحه فخرجت اليه عجوز فقالت من اعان على قتل البائس الحيران فقلت لها أقيم عندك اعينك على تجهيزه ودفنه فقالت لا خليه بين يدى قاتله عساه يراه بغير معين فيرحمه

(الفصل

(الفصل الثالث والعشرون فى المراقبة والانابة)

الحمد لله الغنى الحنى القوى الولى الوفى العلى عن مداناة الاوهام العظيم الحليم الحكيم العليم الرحيم العلام الاول بوصف القدم الآخر فلا يجوز عليه العدم الظاهر فلا تخفى معرفته الا على من جحد وظلم الباطن فلا يحيط به الوصف ولا يمثله الذهن ولا تدركه الافهام المنفرد باوصاف الكمال المتوحد بنعوت الجلال الصمد الذى لم يزل ولا يزال موصوف بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام نور قلوب العارفين بضياء الالهام وأيقظ اسرار القاصدين والاح لهم الاعلام واشغل أسماعهم بلذة خطابه عن سماع الملام واستنهض عزائمهم فساروا فى حنادس الظلام حاديهم الوجد ودليلهم القصد وسائقهم الغرام شمروا حتى وصلوا وطلبوا حتى حصلوا ووقفوا حتى قبلوا وأهل الغفلة نيام ليس المقبول كالمطرود ولا المحبوب كالمردود ولا الوصال كالصدود ولا الخلى كالمستهام ليس من رضى بالغدر والجفاء كمن أقام على حق الوفاء ورعى الذمام بينك وبين مولاك عهد ألست بكم وحفظ العهد من شيم الكرام وقد أوضح لك المحجة واكد عليك الحجة وأسبغ عليك الانعام أفلا تستحى ممن أوجدك وحباك وعرفك وهداك وأيدك ووالاك وخطبك وناداك ووعدك بشرف المقام وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام (احمده) على ما الهم وأنعم

واكرم وابرم من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الهجرت أفعاله على الاتقان والاحكام واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى اقام به اركان الاسلام وابطل به الازلام والاصنام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه هداة الانام صلاة دائمة باقية على ممر الليالى والايام * (فى قول الله عز وجل واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور وقوله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم) * المراقبة اصل عظيم من أصول التقوى وهو العلم بان الله يسمع ويعلم ويرى فاذا حصل هذا العلم فى القلب وتوالى فلم يعقبه غفلة وقوى حتى اثمر الحياء والهيبة والتعظيم للمولى فالعبد حينئذ مراقب ومنه قوله تعالى الم يعلم بان الله يرى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان ومن ثمراته تحقيق الم البلوى والاكتفاء بعلم الله تعالى عن الشكوى وقوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا ومنه قول الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل عليه الصلاة والسلام حسبى من سؤالى علمه بحالى ومن ثمراته الاكتفاء بنصرة الله تعالى وحفظه وتدبيره فى دفع مكروه أو تحصيل مطلوب قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام اننى معكما أسمع وأرى ومن ثمراته تسهيل المجاهدات على العابدين وقوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين وقد نبه الله تعالى على المراقبة بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أفضل الذكر ذكر الله عند ما حرم الله

وفى بعض كتب الله المنزلة يقول الله سبحانه وتعالى ما انصفنى ابن آدم يدعونى فاستحى ان أرده ويعصينى ولا يستحى منى وفيها يقول الله تعالى عبدى انك ما استحييت منى انسيت الناس عيوبك وأنسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت من أم الكتاب زلاتك ولم اناقشك للحساب يوم القيامة وفيها يقول الله تعالى ان كنتم تعلمون أنى لا انظر اليكم فالخلل فى ايمانكم وان كنتم تعلمون أنى انظر اليكم فلم جعلتمونى أهون الناظرين اليكم (شعر)

كن حييا اذا خلوت بذنب * ليس يخفى على الرقيب الشهيد
أتهاونت بالاله نديا * وتواريت عن عيون العبيد
اقرأت القرآن أم لست تدرى * أن مولاك دون حبل الوريد

(كان) الفضيل رحمه الله تعالى يقول يا مسكين تغلق بابك وترخى سترك وتستحى من الناس ولا تستحى من الملكين الذين معك ولا تستحى من القرآن الذى فى صدرك ولا تستحى من الجليل وهو لا يخفى عليه خافية (وروى) ان رجلا حبشيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت أفعل الفواحش فهل لى من توبة قال نعم قال فهل كان الله يرانى قال نعم فصاح الحبشى صيحة فخر ميتا (وروى) ان الله تعالى يقول للشيخ يوم القيامة اذا وقف للحساب ياشيخ ما أنصفتنى غذيتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتنى اما انى لا أكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك وانه ليؤتى بالشاب العاصى فاذا وقف تضعضعت أركانه واصطكت ركبتاه فيقول الله عز وجل اما استحييت منى اما راقبتنى اما خشيت نقمتى اما علمت أنى مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية * ومر منصور بن عمار

فوجد شابا يحدث امرأة فانصرف الشاب وتقدم منصور الى المرأة وكلمها أن تذهب معه الى بيته فمشت خلفه الى ان دخل منزله فقعدت ووقف منصور يصلى فطول عليها فلما سلم قالت له يا هذا اطولت على قال لها ماذا قوابين فى رجل عليه حق باربعة شهود والحاكم يعلم به هل يقدر ان يمتنع عنه بجحود قالت لا والله قال فان معى ملكين ومعك ملكين والحاكم يعلم فاضطربت المرأة ووقعت ميتة * وكان طاوس اليمانى بمكة فراودته امرأة عن نفسه فلم يزل حتى أتى بها الى المسجد الحرام والناس مجتمعون فقال لها أقضى ماتريدين قالت فى هذا الموضع والناس ينظرون قال فالحياء من نظر الله احق فتابت المرأة وحسنت توبتها (شعر)

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
فلا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ماتخفيه عنه يغيب

قال بعضهم مررت بجماعة يترامون وواحد جالس منفرد عنهم فتقدمت اليه فاردت ان اكلمه فقال ذكر الله أشهى قلت انك وحدك قال معى ربى وملكان قلت من سبق من هؤلاء قال من غفر الله له ثم قام ومشى وهو يقول أكثر خلقك متشاغل عنك * وقال محمد بن خفيف خرجت من مصر الى الرملة لزيارة ابى على الروذبارى فقيل لى ان فى الصور شابا وكهلا قد اجتمعا على المراقبة فاتيت الى الصور وأنا جائع عطشان وفى وسطى خرقة فدخلت المسجد فوجدت شخصين قد استقبلا القبلة ورأساهما على ركبتيهما فسلمت عليهما فما رفع أحدهما رأسه الى وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل ومابقى من القليل الا القليل فخذ من القليل للكثير فاقمت عندهما ثلاثة أيام لم نأكل ولم

نشرب ولم ننم ثم خطر لى ان أسألهما ان يعظانى فرفع أحدهما رأسه وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب مصيبة ليس لنا لسان للموعظة يا ابن خفيف عليك بصحبة من يذكرك الله رؤيته وتقع هيبته على قلبك يعظك بلسان فعله لا بلسان قوله والسلام قم عنا * وقال فرقد السبخى ان المنافق اينظر فاذا لم ير احدا دخل مدخل السوء واذا لم ير احدا ابطش وانما يراقب الناس ولا يراقب الله عز وجل وان المؤمن يعلم أن الله معه ويعلم سره وعلانيته وانه يراه ويعلم نجواه فانما قلبه بين يدى الله عز وجل فسبحان من تفضل على قوم فقربهم ورفعهم واختصهم لخدمته واصطفاهم وتكبر على قوم فاذاقهم بحجابه ووضعهم وطردهم عن بابه ومنعهم وحسم باب الوصل وقطعهم واقد جاءهم الانذار فما نفعهم ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وهو معهم (وروى) فى الحديث ان من المؤمنين من يعطى كتابا مختوما بعد مايجوز الصراط فيه فعلت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا وقد استحييت أن اظهره عليك اذهب فقد غفرت لك فسبحان من يعصيه العبد فيستحيى هو منه هل هذا الا محض الكرم (وقال) ذو النون علامة المراقبة ايثار ما آثر الله تعالى وتعظيم ماعظم الله وتصغير ماصغر الله * وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات * وقال مالك بن دينار لقد استحييت من الله تعالى من كثرة ما أتردد الى الخلاء فوددت لو أن الله تعالى جعل رزقى فى حصاة أمضغها حتى ألقى الله * وكان بعضهم يصلى خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد قال استحيى من الله ان ادخل بيته وقد عصيته (وحكى) أن بعض المشايخ كان يفضل واحدا

من أصحابه و يخصه باقباله فنظر أصحابه الى ذلك فوقع فى نفوسهم شئ
فاراد الشيخ أن يبين لهم رتبته فاعطى كل واحد منهم طائرا وأمره
أن يذبحه فى مكان لا يراه فيه أحد فمضى كل واحد منهم وذبح طائره
وأتى ذلك الفقير بطائره غير مذبوح وقال يا سيدى أمرتنى أن اذبحه
فى مكان لا يرانى فيه أحد وأينما ذهبت فالله يرانى فعلموا ان الفقير
الغالب عليه مراقبة الله تعالى (وكان) سهل بن عبد الله يقوم الليل
مع خاله محمد بن سوار فاوصاه ان يقول الله معى الله ناظر الى الله
شاهدى وأمره ان يلازم هذا الذكر بقلبه فان له أثرا عظيما فى المراقبة
وحضور القلب * وقال الفضيل خمسة من علامات الشقاوة القسوة
فى القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الامل
ثم ان الله تعالى جعل على العباد حفظة من الملائكة يكتبون الاعمال
والاقوال فمن لم يصل عقله الى مراقبة الله تعالى فينبغى أن يستحيى
من الملائكة قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون وقال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (وفى الصحيح) يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار (وروى) أن الذى على اليمين
يكتب الحسنات وهو أمين والذى على الشمال يكتب السيآت فاذا
عمل العبد حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة يقول صاحب
اليمين امهله ست ساعات لعله يتوب أو يستغفر فان تاب لم يكتب عليه
شئ وان لم يتب قال له اكتب أراحنا الله منه ما أقل مراقبته لله وأقل
حياءه * واقرب الآفات آفات اللسان ولذلك ورد الزجر عنها فى آيات
كثيرة من القرآن قال تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم



بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به
انه عليم بذات الصدور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقاه
الله شر اثنين ولج الجنة ما بين لحييه وبين رجليه كررها ثلاثة * وقال
عمر رضى الله عنه من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر غلطه
ومن كثر غلطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه
مات قلبه * وقال ذو النون المصرى كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير
واصفا فان الكافر قد ينطق بالحكمة (اجتمع) أربعة من حكماء
الفرس فقال أحدهم أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قلت
وقال الآخر أما أنا فما ندمت على ما لم أقل وطالما ندمت على ما قلت
وقال الآخر اذا تكلمت بالكلمة ركبتنى فان لم أتكلم بها كنت
راكبها وقال الآخر عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان نقلت عنه ضرته
وان لم تنقل عنه لم تنفعه * وقال ابن شمعون كل نطق بغير ذكر الله
فهو لغو وكل صمت بغير تفكر فهو سهو وكل نظر بغير اعتبار فهو لهو
فرحم الله امرأ تكلم بمقدار والتفت الى الجدار فان هذا زمن
السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى أن يموت * ومن
ثمرات المراقبة الانابة ومعناها الرجوع عن معصية الله تعالى الى
الطاعة حياء من نظر الله عز وجل قال تعالى وانيبوا الى ربكم
وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون وقال تعالى هذا
ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب وقال تعالى وما يتذكر الا أولو الالباب فالنفس تجمح
فى ميدان المخالفة باتباع الهوى فاذا تذكر القلب باطلاع الرب أناب
ورجعت النفس مقهورة بلجام الجبار (وروى) مسلم عن أبى ذر رضى

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله عز وجل انه
قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا
تظالموا يا عبادى كلكم ضال الامن هديته فاستهدونى أهدكم
يا عبادى كلكم جائع الامن أطعمته فاستطعمونى أطعمكم
يا عبادى كلكم عار الامن كسوته فاستكسونى أكسكم يا عبادى
انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى
اغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا
نفعى فتنفعونى يا عبادى لوان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم
كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ
يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب
رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم
وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فاعطيت كل
واحد منهم مسألته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا
دخل البحر يا عبادى انما هى أعمالكم احصيها لكم ثم أوفيكم
اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الانفسه قال سعيد وكان أبو ادريس الخولانى اذا حدث بهذا
الحديث جثى على ركبتيه * وقال الفضيل يقول الله عز وجل بشر
المذنبين ان تابوا قبلت منهم وحذر الصديقين ان وضعت عدلى
عليهم عذبتهم * وقال طلق بن حبيب ان حقوق الله تعالى أعظم من
أن يقوم بها العبد وان نعمه أكثر من أن تحصى ولكن أصبحوا
تائبين وأمسوا تائبين (وقال) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من
ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه محيت عنه فى أم الكتاب * وقال

الفضيل لا يرد الجور بالسيوف انما يرد بالتوبة * وقال ابو الجوزاء
ان الرجل ليحدث الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول
ابليس ياليتنى لم أوقعه فيه * وقال عبد الله بن سلام الا لا أحدثكم
الا عن نبى مرسل او كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه
طرفة عين سقط عنه اسرع من طرفة عين * وقال عبد الرحمن بلغنى
أن توبة المسلم كاسلام بعد اسلام * وقال عمر بن الخطاب اجلسوا
الى التوابين فانهم أرق أفئدة وقال قتادة القرآن يدلكم على
دائكم ودوائكم فداؤكم الذنوب ودواؤكم التوبة (وفى الحديث)
من أذنب ذنبا فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له (وروى) أن الله
تعالى يقول يا عبادى كل مذنب الامن عافيته فاستغفرونى اغفر
لكم ومن علم انى ذو قدرة على انى أغفر له غفرت له ولا أبالى وقال
على بن ابى طالب رضى الله عنه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل
وما النجاة قال الاستغفار (وكان) يقول ما ألهم الله العبد
الاستغفار وهو يريد أن يعذبه * وتعلق رجل باستار الكعبة
فقال اللهم ان استغفارى مع اصرارى للؤم وان تركى الاستغفار مع
على بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الى بالنعم مع غناك عنى وأتبغض
اليك بالمعصية مع فقرى اليك يامن اذا وعد وفا واذا توعد عفا اغفر
عظيم جرمى بعظيم عفوك يا أرحم الراحمين * وجلس بعض الصالحين
فى خلوة فقال الهى أنت قضيت أنت حكمت انت قدرت وأردت
فهتف به هاتف هذا التوحيد فاين أدب العبودية فقال أنا عصيت
وأنا جنيت وانا أخطأت وأنا أسأت فسمع قائلا يقول ان ربك يقول
أنا غفرت وأنا رحمت وأنا تجاوزت وأنا سترت وأنا أهل التقوى وأهل

المغفرة * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يغرنك الناس عن نفسك فان الامر خالص اليك دونهم ولا تقطع النهار بقيل وقال فانه محصى عليك عملك واذا أسأت فأحسن فلا شيء أشد ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم * وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبعض أولاده يا بني خف الله خوفا قويا لو ترى انك أتيت بجميع حسنات أهل الارض لم يقبلها منك وارج الله رجاء ترى لو أنك أتيت بجميع ذنوب أهل الارض لغفرها لك * وقال يحيى بن معاذ لا يرفع للمؤمن قط سيئة الا وهي بين حسنتين رجاء العفو قبلها وخوف العقاب بعدها * وقال ابراهيم الخواص بينما أنا في طريق مكة أمشي اذ وقع في خاطري العزلة فانفردت عن الناس ومشيت ثلاثة أيام ما خطر في قلبي طعام ولا شراب فوصلت الى روضة خضراء فيها رياحين كثيرة ونهر من ماء فوقفت متعجبا منها فاذا بنفر قد أقبلوا عليهم مرقعات حسان فسلموا علي وحفوا بي فقلت من أنتم قالوا نحن نفر من الجن المؤمنين سمعنا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم فسلبتنا حلاوة كلامه جميع اللذات فانقطعنا الى الله في هذا المكان فقيض الله لنا هذه الروضة كما ترى ولقد اختلفنا في مسئلة وسألنا الله أن يقيض لنا من يبينها لنا فقلت كم بيني وبين الموضع الذي فارقت أصحابي فيه قالوا ثلاثة أشهر وان هذا الموضع لم يصل اليه آدمي قبلك الا شاب أتانا يوما ونحن جلوس نتذاكر المحبة فسلم علينا فرددنا عليه السلام وقلنا له من أين أقبلت قال من مدينة نيسابور خرجت منها منذ سبعة أيام قلنا وما أخرجك منها قال آية سمعتها قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب

الآية فقلنا له ما الانابة قال ان يردك الله تعالى عنك اليه قلنا فا العذاب قال عذاب الفراق ثم صاح صيحة ووقع ميتا فواريناه وهذا قبره قال ابراهيم فنظرت واذا قبره في وسط الروضة حوله رياحين كثيرة وعلى القبر مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغيرة واذا طاقة نرجس كأنها رحا عظيمة وعلى ورقة منها مكتوب صفة الانابة فقرأتها وفسرتها لهم فقالوا كفيتنا جواب مسئلتنا ووقع فيهم الطرب ووقع علي النوم فانتبهت فاذا أنا عند مسجد عائشة ويقال من كرم الله تعالى أنه يقبل الانابة من القلب وان لم توافقه النفس قال الله تعالى وجاء بقلب منيب ولم يقل بنفس منيبة وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج قال هو أن الله تعالى جعل التوبة مقبولة بكرمه ومنه فنعم المولى ونعم النصير وبئس العبد عبد غذاه بره ورباه تحت ستره ولا يخاف عند مخالفة أمره بئس العبد عبد عصا وتعدى وجنى وتوانى نهاره لهو وليله سهو بئس العبد عبد أصر على الجهالة وضيع ايامه في البطالة بئس العبد عبد يعلم ان مولاه يراه وهو يبارزه ولا يخشاه ونعم المولى مولى سترك بستره ولاطفك ببره وأطلعك على سره مولى يقبل الحسنات ويغفر السيئات مولى ان أطعته شكر وان عصيته ستر وان تبت اليه قبل وغفر ان دعوته لباك وان قصدته ادناك وان أعرضت عنه ناداك مولى توجك بهدايته وطوقك بعبادته وسربلك بخدمته وأركبك على مطية محبته مولى يغفر ذنوب العمر بتوبة ساعة ثم يبدل مكان كل سيئة طاعة مولى أقام لك الشفعاء قبل العصيان ويشفعك فيمن تحب بعد

الغفران فنعم المولى ونعم النصير

(الفصل الرابع والعشرون فى الحذر)

الحمد لله الذى خلق الانسان من سلالة وركب بلطف حكمته
مفاصله واوصاله ورباه فى مهاد لطفه ثلاثين شهرا حمله وفصاله
ورقاه فى أطوار خلقه حتى بلغ أشده وكماله وزينه بالعقل والعلم
فازال عنه ظلمات الجهالة وأجرى عليه ما سبق به القضاء فلله
الاختيار لا له بمشيئته الضر والنفع والعطاء والمنع والهدى
والضلالة أسعد أولياءه بقربه فجعل حظهم انسه واقباله وأعزهم
بخدمته وطهر أسرارهم لحضرته فهى فى الملكوت جوالة
القوا هممهم ببابه وتلذذوا بمناجاته وخطابه وتنعموا بسماع
كتابه فاكمل لهم بذلك افضاله لا يبرحون من بين يديه ولا يعولون
الا عليه ولا يشتاقون الا اليه وكيف يصبرون وقد شاهدوا
باسرارهم جماله امتلأت قلوبهم بهيبته وغرقت افكارهم فى بحر
معرفته فازدادت عطشا ودهشا حين شاهدت جلاله فسبحان من
اختارهم لنفسه ونعمهم بانسه وأجزل لهم نواله وحجب قوما عن
هذه العوارف وقطعهم ببعده عن رياض المعارف وقيدهم
بقيود القواطع والعوايق والصوارف وكيف يسرح فى رياض
العرفان من أوثق الحرمان أغلاله فاسماعهم لا تلتذ بخطابه
وقلوبهم لا تنزعج لعتابه وأرواحهم لا ترتاح الى مسارح أحبابه
شتان بين حالة وحالة كم بين من يسر له مولاه سبيل السعادة وحقق
آماله وأجزل نصيبه من التوفيق وقبل أعماله وبين من قطعه
عن خدمته وابعده عن حضرته فأطال حجابه ونكاله الامر

أمره والحكم حكمه والملك ملكه فلا ترى فى الملكوت الا أفعاله
تعرض لنفحات جوده أيها السالك السائل واستنشق غيث
ولائه فسيل الجود سائل فكم قاصد اعطاه قبل الطلب فكفاه
سؤاله (أحمده) على ما أجزل من بر فأناله واسبل من ستر على
العاصى فأطال امهاله (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة صادرة عن حق يقين وصدق مقالة وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله أرسله باوضح الدلالة وختم به النبوة والرسالة صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة ما حنت فى ذوت البان الامالة
وضع فى حروف البيان قبل الهمز المد والاطالة *(فى قول الله عز
وجل واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور
حليم)* هذا تخويف عظيم وتعريف بامر ذى خطر جسيم بان الله
يعلم ما أضمرت فى نفسك وان خفى على الخلائق فاحذر سطوته
واقامة عدله فى المطالبة باقامة الحقائق ان بطش ربك لشديد
بطشه بطش جبار وأخذه أخذ قهار ثم أتبع هذا التخويف بذكر
الجود العميم فقال تعالى واعلموا ان الله غفور حليم رحمة ورحمة
غنى كريم وحليم رؤف رحيم اذا بطش أدهش حتى لا طاقة
واذا رحم أدهش حتى لا افاقة فالعارفون أبدا بين الجلال والجمال
فهم فى دهش عظيم وانس ووصال * والعابدون بين خوف ورجاء
وخشية وحياء (قال بعض العارفين) ان لله عبادا أسكتتهم خشية
الله من غير عى ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله
ورسوله العالمون بالله وآياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله تعالى
تقطعت قلوبهم وطاشت عقولهم وكلت ألسنتهم فرقا من الله

عز وجل وهيبة بالاله (قيل) للحسن البصرى كيف نصنع بمجالسة
أقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا ان تطير فقال والله لان تجالس
من يخوفك حتى يدركك الامن خير من أن تجالس من يؤمنك حتى
يدركك الخوف (أوحى الله تعالى) الى داود عليه الصلاة والسلام
ياداود ان أحوج ما يكون العبد الى اذا استغنى عنى وأنا أرحم
ما أكون بعبدى اذا أدبر عنى وان أجل ما يكون عبدى اذا رجع
الى ياداود قل لشباب بنى اسرائيل لم تشغلوا أنفسهم بغيرى وأنا
المشتاق اليهم ما هذا ياداود لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم
ورفقى بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لطاروا شوقا الى ولتقطعت
أوصالهم من محبتى هذه ارادتى فى المدبرين عنى فكيف ارادتى
فى المقبلين على * يامن غره الامهال وجر أذياله فى الغفلة والاهمال
ونسى ما بين يديه من العظائم وما أعد للمحسنين من الكرائم
أرضيت ببيع حظك من الله بزيوف شهواتك أم قنعت من غنائم
المجاهدين فى سبيل الله بكناسة منازل غفلاتك خسرت والله صفقة
من باع لحظة من نعيم الآخرة بنعيم الدنيا فكيف يبيع النعيم الباقى
بشهوة لحظة لكن قد قال العليم الخبير هل يستوى الاعمى والبصير
أم هل تستوى الظلمات والنور الكافر أعمى القلب عن الحق
والمؤمن بصير أبصر بعين قلبه لما كشف الغطاء عن بصيرته فانتفع
بما سمع ورأى فان اسدل حجاب الغفلة على قلبه وقف على ما ظهر له من
حسه فلم يظهر لايمانه ثمرة أم هل تستوى الظلمات والنور الاشتغال
بذكر الله تعالى وخدمته نور والاشتغال بغير الله ظلمة الاعمى يتعلق
بمن لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع فهو يمشى فى ظلمة والبصير

يتعلق برب الارباب وفاتح الابواب الذى يعلم خفى أنين المذنبين
وتضرع الخائفين ويبصر جريان الدمع فى آماق المحزونين ويسمع
أنفاس المنقطعين اذا نظروا الى أحوال السابقين وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى
كتاب مبين يبصر ويستر ويمنح ويمدح وينعم ويعطى والعبد يجرم
ويخطى ومولى تعصيه خمسين سنة ثم ترجع اليه مقدار سنة فيبدل
مكان كل سيئة حسنة يغفر الكبير ويقبل اليسير ويقيل عثرة
النادم على التقصير ويمن باطلاق الاسير فنعم المولى ونعم النصير
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير هل يستوى الاعمى
والبصير هل يستوى من عمى قلبه عن طريق الرجوع الى مولاه
فهو متماد فى عصيانه وموافقة هواه ومن تكحل بكحل التوفيق
فابصر طريق التحقيق أجاب داعى الله اذا دعاه واستغاث بمن
يعلم سره ونجواه ووقف فى جنح الظلام وناداه (شعر)

بخضوع ودموع * ورجوع وافتقار
ونحول وذبول * وخمول وانكسار
وأنين وحنين * ويقين واصطبار
يا الهى جد بعفو * فلقد طال انتظار
ضاع قلبى فى التمنى * وله حق الجوار

هل يستوى الجاهل والعالم هل يستوى الهالك والسالم هل
يستوى الغائب والحاضر هل يستوى الغافل والذاكر هل يستوى
البعيد والقريب هل يستوى العدو والحبيب هل يستوى من هو
مع نفسه ومن هو مع ربه يتنعم بانسه هل يستوى من هو فى منزلة

الفراق يقاسي وباله ومن هو في حلة الوصال يجر أذياله هل يستوي من ربط بقيد الخذلان ووسم بوسم الهجران وحبس في سجن الحرمان ومن هو في نعيم الرضوان قد ظهرت عليه أنوار الايمان لا يستويان ولا يلتقيان ولا يجتمعان هل يستوي من أبعدناه وحجبناه ومن أخذنا بيده وقربناه هل يستوي من أعرض عنا ولم يطلب الاقالة منا ومن أقبل بكليته علينا ووجد نعيم قلبه لدينا كما قيل (شعر)

فيا ويح قلب رمي بالجفا * فبات على مثل جمر الغضى
وأصبح يندب رسما عفا * ويبكي على فقد عيش مضى
وليل الصدود أتى مقبلا * وولى نهار الرضا معرضا
فسيل الدموع وشق الجيوب * حقيق على فوت وقت الرضا

ما أصعب آثار سخطك الملك ما أعظم مصيبة من أعرض عنه الحبيب ما أوحش الصدود بعد الانس ما أشد الكدر بعد الصفاء (شعر)

ليس البلاء بلية الاجساد * ومصيبة الاموال والاولاد
هجر الحبيب هو البلاء بعينه * والصد بعد تواصل ووداد
فالربع من بعد الانيس معطل * قفر تبدل قربه ببعاد
من لم يبت والبين يقرع قلبه * لم يدر كيف تفتت الاكباد

هل يستوي الهجران والوصال هل يستوي الاعراض والاقبال هل يستوي من أقصاه مولاه وحرمه ومن أدناه ورحمه هل يستوي من بالطرد وسمه وسد عنه باب الوصل وحسمه ومن حماه عن المخالفات وعصمه وأيقظه لذكره وألهمه وأجزل حظه

من التوفيق حين قسمه هل يستوي من يبارز الله تعالى بمعصيته وهو آمن من عقوبته ومن أنفق عمره في خدمته وهو خائف من سطوته هذه قسمة المولى واحد في أسر الدنيا وآخر في طلب العقبى وآخر معرض عن الاولى وآخر مقبل على المولى وكل يسعى فيما سبق به القضا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون الهي كيف الخلاص من ظلماتنا الا بنور عنايتك وهل السلامة من آفاتنا الا بحفظك ورعايتك ومن تتعلق آمالنا الا بكرم جودك العميم والى من نلتجئ الا الى ركنك العظيم (شعر)

اليك والا لا تشد الركائب * ومنك والا لا تنال الرغائب
وفيك والا فالرجاء مخيب * وعنك والا فالمحدث كاذب
لديك والا لا قرار يطيب لي * عليك والا لا تسيل السواكب
رضاك والا فالغرام مضيع * سناك والا فالبدور غياهب

الهي أنت الغني الكريم تدعونا اليك وترغبنا فيما لديك وتقابل اساءتنا باحسانك وتستر خطايانا بغفرانك وتذهب ظلمة ظلمنا لانفسنا بنور رضوانك وتقهر عدونا عنا بعز سلطانك فما تعودنا منك الا الجميل وما لنا قلب عن بابك يميل (شعر)

بجمال جودك ما حييت توسلي * وبه يصح رجاء كل مؤمل
من كنت أنت رجاءه وملاذه * فلقد تعلق بالجناب الاكمل
يا منتهى قصدي وغاية مطلبي * يا من عليه وان فنيت توكلي
أسكنت حبك في فؤادي منزلا * وهوى سواك يحوم حول المنزل
عقد الوداد لغير حبك باطل * ما الحب الا للحبيب الاول

الهي عبدك المسكين على الباب ينتظر عفوك عن العبيد أو رضاك

عن الاحباب قد كتب قصة افلاسه ووضع يد ندمه على راسه
وأنت أعلم بالحال وأولى بالجود والافضال (شعر)

شكا اليك ما وجد * من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى * ظمآن لو شئت ورد

اللهم اجعلنا من المتقين الابرار واسلك بنا سبيل عبادك الاخيار
وألهمنا رشدنا وأجزل لنا من رضوانك حظنا ولا تحرمنا بذنوبنا
ولا تطردنا بعيوبنا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(الفصل الخامس والعشرون فى الدعوة)

الحمد لله الذى أجرى الماء بلطيف حكمته فى خلال الشجر فالانه
وكسا عاطل الروض من حلى النبات ما كمله وزانه بعث لواقح
الرياح الى الافنان فحرك كل فن عيدانه فتمايل الحزين وتبلبل
المسكين لما رأى بلبل الاشواق وقد طيب الحانه كل يشهد بكمال
صانعه وان أخرس العجز لسانه الذى أطلع شموس معرفته فى قلوب
أهل محبته فاكمل لديهم احسانه وأرسل غيث ولايته الى أسرار
أوليائه وحفظ عطاءه وصانه ووفق من ارتضاه من عباده وجعله
من آل وداده فوفى بالامانة وسكن حرق الخائفين عند لقائه
ورزقهم أمانه وضمن المزيد للمحسنين وهو الذى لا يخلف ضمانه
الذى تفرد بالبقاء والقدم والعز والكبرياء والمجد والثناء فما أعز
سلطانه الحى العليم القدير المدبر السميع البصير القيوم الملك
الكبير فسبحانه من جبار ما أعظم شانه المتكلم بكلام قديم أزلى
لا يشبه كلام خلقه فمن شبهه فقد بخس ميزانه والقرآن كلام الله

نزل به الروح الامين على قلب محمد سيد المرسلين وقال فيه
ليؤمنه نسيانه لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه جل الله العظيم عن
الاشباه فمن شبهه فقد اتبع خيالاته ووافق شيطانه له الجلال والكمال
فمن جحد الصفات فقد أوهن ايمانه غرقت الافهام فى بحر تعظيمه
وجبروته وتحيرت الالباب فى دوام ملكوته فرجعت
خاسئة خاسرة لتسأل الاعانة قسم عطاءه بين خلقه فلا مذل لمن اعزه
ولا مكرم لمن اهانه فالسعيد من أهله لخدمته وعامله برحمته فجعل
ذكره راحته وريحانه فالقرآن أنيسه والمولى جليسه وكيف لا يزيل
بمجالسة الحبيب احزانه والطريد من حجبه عن معرفته وخذله
فصرفه عن خدمته وجعله تابعا لهواه سبحانه الامر أمره
والحكم حكمه والملك ملكه فمن أعرض فقد ضيع فى
الهذيان زمانه الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه *(أحمده) على ما شاد
من فضل فقوى أركانه وصرف من سوء فاطفا نيرانه وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له اله بين أدلة وحدانيته وأوضح برهانه
* وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أظهر بالتحقيق سره واعلانه
وانار به سبيل الهدى فازال به الباطل وبهتانه صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه ما هب نسيم السحر على الشجر فهز أغصانه وحرك
ساكن حنين المشتاق فتذكر أوطانه *(فى قول الله تعالى والله يدعو
الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم)* خطاب الله
تعالى فى كتبه المنزلة على لسان رسله دعوة عامة لجميع المخاطبين أمر

الكل بالايمان والطاعة ونهاهم عن الكفر والمخالفة فيجب علينا امتثال الاوامر واجتناب النواهى لحق الربوبية وتنكيس رأس الاعتراض بوصف العبودية وهداية الله تعالى بمشيئته وارادته وحكمه وقضائه خاصة للمؤمنين فقد دعا الكل وهدى البعض وأمر الكل ووفق البعض ونهى الكل وعصم البعض يفعل فى ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون دعا الانام من دار الآلام الى دار السلام فمن ابى فله تنشر الاعلام ومن أبى فبشقاوته جرت الاقلام دعاهم من دار العبادة الى دار الزيادة دعاهم من دار الشقاء الى دار البقاء دعاهم من دار أولها بكاء وأوسطها عناء وآخرها فناء الى دار أولها عطاء وأوسطها لقاء وآخرها بقاء دعاهم من دار دنية الى عيشة رضية دعاهم من دار التكليف الى دار التشريف دعاهم من دار أصلها مدر وعيشها كدر ونفعها ضرر وروحها شرر ووعدها غرر الى دار أصلها درر وعيشها لقاء ونظر ومارازها جنات ونهر فالدعوة عامة التزاما للحجة والهداية خاصة بيانا للمحجة ودار السلام الجنة والسلام من أسماء الله تعالى فمعناه دار الله تعالى دعاهم الى داره فنعم الدار دارهم ونعم المزار مزارهم ونعم الجار جارهم نعم المسكن الفردوس الاعلى ونعم الجار السيد المولى ونعم الرفيق السيد محمد المصطفى ويقال سميت الجنة دار السلام أى دار السلامة من الآفات والعاهات والنكبات يسلمون فيها من الضرر والفقر والفتن والهجر يسلمون فيها من الاوجاع والامراض والصدود والاعراض يسلمون فيها من طلب القوت وضيق

البيوت وسكرة الموت وحسرة الفوت ويقال سميت الجنة دار السلام لانهم دخلوها بسلام ادخلوها بسلام آمنين ولهم فيها سلام بعضهم على بعض قال الله تعالى الا قيلا سلاما سلاما ولهم فيها سلام الملائكة عليهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولهم سلام الله عز وجل عليهم بلا واسطة تحيتهم يوم يلقونه سلام سلام قولا من رب رحيم فمن دعاه مولاه الى داره وشرح صدره بانواره وحشا قلبه بمكنون اسراره فاز بقربه وجواره ومن دعاه الى داره وأشقاه بسوء اختياره صرفه عن جواره وخلده فى ناره وآخر دعاه وهداه ووقاه وقواه وآواه ورعاه وكلاه وأدناه كيف لا يجيبه وآخر دعاه وأعماه وأشقاه وأقصاه وأخزاه وقلاه كيف يجيبه (وفى الصحيح) ان الله خلق خلقا للجنة وبأعمال الجنة يعملون وخلق للنار خلقا وبأعمال أهل النار يعملون فأولياء الله فى الدنيا متنعمون بذكره متزينون بطاعته وشكره راحة قلوبهم فى التذلل بين يديه وأسرارهم فى الاقبال عليه فلهم نعيم معجل فى دنياهم ولهم الجنة فى عقباهم والغافلون فى سجن الهوى والعصيان وقيد الشقاء والحرمان مبعدون عن بابه محجوبون بحجابه فلهم عذاب معجل بما حرموا من خدمته ولهم عذاب شديد فى جهنم مع ما حرموا من جنته (شعر)

بل هجره أصعب من ناره * ووصله أحسن من جنته
فالويل كل الويل فى بعده * والنيل كل النيل فى قربته
يا من يريد العز يحظى به * العز كل العز فى خدمته
اقطع تصل أقبل ترى بره * واستسق غيث الجود من رحمته

لله عبد شغله ذكره * أسعده بالقرب من حضرته
فشغله تصعيد أنفاسه * يتبعها التقطير من عبرته
ان قال يا رب يقل ربه * لبيك عبدى سل دلالاته

والمكلفون على أربعة أقسام (القسم الاول) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته وجنته وهم الانبياء والاولياء والصالحون والمؤمنون عاشوا فى الدنيا بين آثاره وأنواره اطمأنت بذكر الله تعالى قلوبهم وطابت بطاعة الله تعالى حياتهم وعلت بمحبة الله تعالى أنوارهم ورفعت الى الملكوت أذكارهم قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة والحياة الطيبة لذة الطاعة وعز القناعة فازوا بعز الدارين ونالوا اشرف المنزلتين فطوبى لهم وحسن مآب (القسم الثانى) قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان أو فرطوا امدة حياتهم وانهمكوا فى العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حالة التوبة والاحسان كسحرة فرعون وكانوا ثلاثين ألفا على ما يقال آمنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك فدخلوا الجنة كانوا أول النهار يحلفون وعزة فرعون انا لنحن الغالبون ثم بعد ساعة حلفوا والذى فطرنا كانوا يطلبون الجزاء من فرعون ويقولون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ثم بعد ساعة قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض الى قوله خير وأبقى والعجب ان الله تعالى انطق فرعون بما كان فى باطنه البشرى وهو قوله نعم وانكم لمن المقربين كانوا مقربين عند رب العالمين قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب كل

من عمل سوأ فما عمله الا بجهالة وغفلة وقلة تعظيم لامر الله تعالى وان كان عالما وكل من تاب قبل أن يحضره الموت ويعاين الملائكة ويغرغر فقد تاب من قريب فان التوبة البعيدة توبة من فرط حتى عاين ملك الموت فصار فى حيز الآخرة وهم الذين قال الله تعالى فيهم وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن وأبعد من ذلك الذين يتوبون فى الآخرة ويعترفون فى دركات لظى قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار أى لا تقبل توبتهم فى الآخرة وقال تعالى وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد أى وكيف لهم سبيل الى التوبة وتناولها وقد بعد عليهم مكانها فانها انما تقبل فى الدنيا وقال تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير (القسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر فى الدنيا حرموا فى الدنيا نعيم الايمان وفى الآخرة مخلدون فى العذاب والهوان (القسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله تعالى ثم مكر بهم فطردوا عن بابه وماتوا على الكفر بالله نسأل الله تعالى العافية منه وكرمه فانه يخلق ما يشاء بغير كلفة ولا نصب ويختار ما يشاء بغير زلفة ولا سبب (قوم) اذلهم واشقاهم وحجبهم واقصاهم وأضلهم واخزاهم ولو ألبسهم لباس السعداء زمانا فلا بد أن يسلبهم ويلبسهم ذلا وهوانا (وقوم) اختارهم واصطفاهم وانتخبهم واجتباهم وأعزهم وقواهم وخولهم وأعطاهم ووالاهم وأولاهم ولو ألبسهم لباس البعد والحجاب فلا بد أن يردهم الى الباب ويلبسهم لباس الاحباب وهو

الكريم الوهاب اللهم اجعلنا من عبيدك المفلحين وأوليائك المتقين الذين أهلتهم لخدمتك ونعمتهم بانسك وحضرتك وسقيتهم لذيذ شرابك وخلعت عليهم خلع أحبابك ها نحن عبيدك قد ألقينا نفوسنا بين يديك وطمعنا بحسن وعدك وجميل رفدك فيما لديك اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين آمين

(الفصل السادس والعشرون فى الفقر)

الحمد لله الذى لا يخيب لديه أمل من أمله ولا يغيب عن بساط قربه من رضيه وقبله الاول من غير بداية والآخر من غير نهاية الغنى الذى لا شريك له فيما ثبت له القدوس الصمد الواحد الاحد الذى لا شريك له فيما فعله استوى على العرش من غير تكييف ولا تشبيه وقد ضل من شبهه ومثله العرش لا يمسكه والعقل لا يدركه والوهم لا يصوره والفكر لا يقدره وقد خاب من كان ظنه من الايمان جدله القريب بعلمه وقدرته وكرمه ورأفته ففى كل ليلة يدعو العباد اليه فيغفر لمن استغفره ويتوب على من تاب اليه ويعطى من سأله الحى العليم القدير المريد السميع البصير ووصف كماله لا يحدله المتكلم بكلام قديم أزلى لا يشبه كلام خلقه والقرآن كلام الله الذى أنزله صفاته قديمة ثابتة بالادلة وقد ضلت المعتزلة من نفى عنه صفات الكمال فانما يتعلق بزخرف الجدال وخاض فى ظلمات المعطلة ليس كمثله شئ ومن شبهه فقد جهل فيما انتحله سبح بحمده كل ناطق وصامت ففى كل مصنوع سر لمن تأمله فالاكوان كلها واقفة على قدم الافتقار ناطقة بلسان الاضطرار متضرعة

مبتهله فلعزه يجب الخضوع ولخوف هجره تسيل الدموع وفى جلاله تحق الحيرة والوله قسم عطاءه بين خلقه فالقريب من قربه والبعيد من حجبه وكل يسعى فيما له أهله والشقى من قطعه ومنعه وخذله وصرعه والسعيد من والاه وتولاه وارتضاه ووصله ما أسعد من أيقظه مولاه لذكره فلم يقطعه عنه قاطع ولا شغله ما أبعد من ضيع عمره فى الغفلات فلم ينتفع بما حصله ما أطول حسرته يوم العرض على الجبار ما أشد خيبته اذا عاين منازل الابرار فتبا للنائم عن الغنائم ما أغفله تذلل بين يدى مولاك أيها المسكين فهو الذى لا يضيع لديه المسئله الذى علم وأحصى وقرب واقصى واليه الرجوع فيوفى كل عامل عمله (أحمده) على ما أسدى من خير وأجزله وأبدى من بر فأكمله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له علم الاشياء مجملة ومفصله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أرسله وحبيبه الذى أنزل عليه الكتاب فجمع فيه علوم الكتب المنزله وكشف ببرهانه كل معضله وأوضح ببيانه كل مشكله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كما جعله بالخير أجود من الريح المرسله

(فى قول الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآيات) هذه الآيات فى تفضيل الفقراء وسبب نزولها ان النبى صلى الله عليه وسلم أول من آمن به الفقراء وكذلك كل رسول أرسل أول من يتبعه الفقراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس مع الفقراء أصحابه مثل سلمان وبلال وصهيب وعمار بن ياسر وعامر بن فهيرة ونحوهم من الفقراء فأراد المشركون أن يحتالوا عليه فى طرد الفقراء لما سمعوا ان علامات

الرسل أن يكون أول من يتبعهم الفقراء فجاء بعض رؤساء المشركين وقالوا يا محمد اطرد الفقراء عنك فان نفوسنا تأنف أن تجالسهم فلو طردتهم لآمن بك أشراف الناس ورؤساؤهم فأنزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم أي لا تتعداهم ولا تجاوزهم بنظرك رغبة عنهم وطلبك لصحبة ابناء الدنيا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ضرب لهم مثل الغنى والفقير بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الآيات واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الآيات فكان صلى الله عليه وسلم يعظمهم ويكرمهم ولما هاجر الى المدينة هاجروا معه فكانوا فى صفة المسجد مقيمين متبتلين فسموا أصحاب الصفة فكان ينتهي اليهم من يهاجر من الفقراء حتى كثروا رضي الله عنهم شاهدوا ما أعد الله تعالى لاوليائه من الاحسان وعاينوه بنور الايمان فلم يكلفوا قلوبهم بشيء من الاكوان بل قالوا اياك نعبد ولك نخضع ونسجد وبك نهتدي ونسترشد وعليك نتوكل ونعتمد وبذكرك نتنعم ونفرح وفي ميدان ودك نرتع ولك نعمل ونكدح وعن بابك أبدا لا نبرح فحينئذ أمر ربهم سبحانه وخاطب فيهم رسوله فقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي أي لا تطرد قوما ان امسوا فعلى ذكر ربهم يتقلبون وان أصبحوا فالى بابه ينقلبون ولا تطرد قوما المساجد مأواهم والله مطلوبهم ومولاهم لا تطرد قوما ائتزروا بالذل والمسكنة خضوعا وارتدوا بالهيبة والوقار خشوعا الجوع طعامهم والسهر اذا نام الناس ادامهم والفقر والفاقة شعارهم والصمت والحياء دثارهم والتجريد مع الله فى القلوب

ولاءهم

ولاءهم وذكر الله فى الخلوات غنائمهم فطموا نفوسهم عن الشهوات وحرموا أبدانهم من اللذات وربطوا خيل عزمهم على باب مولاهم وبسطوا وجوههم فى محاريب نجواهم (شعر)

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا * لما تهنوا بما به شغلوا
من ذاق وصل الحبيب هام ولم * يحل له منزل ولا طلل
لله قوم بروحهم سمحوا * واستصغروا قدرها وما جهلوا
عاشوا وفازوا هم الملوك وان * ذلوا وان أملقوا وان خملوا

الفقر فخر الانبياء وشعار الاتقياء ولباس المتقين ومطية الصادقين (شعر)

من عرف الله ولم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما ضر ذا الفاقة ما ناله * في طاعة الله وماذا لقي
ما يفعل العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

(وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني فى زمرة المساكين فقال أنس بن مالك يا رسول الله انك لتدعو بهذا الدعاء كثيرا فقال يا أنس ان الرحمة لا تفارقهم طرفة عين يقول الله عز وجل ما ضركم ما فاتكم من الدنيا بعد ان كنت لكم حظا * وقال أبو سليمان الداراني بلغني ان تنفس الفقير دون شهوة تعدل عبادة الغني ألفي عام * وقال بعض السلف العبادة مع طلب الدنيا كروضة على مزبلة والعبادة للفقير كعقد جوهر فى جيد حسناء (شعر)

من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر

الفقر فى النفس وفيها الغنى * وفى غنى النفس الغنى الاكبر

هل سمعتم ان فقيرا ادعى الربوبية أم هل بلغكم ان فقيرا نازع الالوهية وكم من جبار تفرعن وطغى ومترف تجبر وبغى (شعر)

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى يا صاح لو تعتبر

أنك تعصى كى تنال الغنى * ولست تعصى الله كى تفتقر

والفقر عام وخاص فالعام الحاجة الى الله تعالى وهذا وصف كل مخلوق مؤمن وكافر وهو معنى قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد والخاص وصف أولياء الله تعالى وأحبابه وهو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من التعلق بها اشتغالا بالله تعالى وشوقا الى الله تعالى وانسا بالفراغ والخلوة مع الله تعالى (أوحى) الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود أبلغ أهل الارض أنى حبيب لمن أحبنى وجليس لمن جالسنى ومؤنس لمن أنس بذكرى وصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن أطاعنى ما أحبنى عبد أعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسى من طلبنى بالحق وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى فارفضوا يا أهل الارض ما أنتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتى ومصاحبتى ومجالستى وأنسوا بى أونسكم وأسارع الى محبتكم (وأوحى الله) الى بعض الانبياء ان لى عبادا من عبادى يحبونى وأحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى وأذكرهم وينظرون الى وانظر اليهم قال يا رب وما علاماتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها عند الغروب واذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش

ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الاقدام وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا الى بانعامى فبين صارخ وباك ومتأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعينى ما يتحملون من أجلى وبسمعى ما يشتكون من حبى أول ما أعطيهم ثلاث أقذف من نورى فى قلوبهم فيخبرون عنى والثانية لو كانت السموات والارض وما فيهما فى موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بوجهى عليهم افترى من أقبلت بوجهى عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه (وروى) ان داود عليه الصلاة والسلام قال يا رب أرنى أهل محبتك فأوحى الله تعالى اليه يا داود ائت جبل لبنان فان فيه أربعة عشر نفسا فيهم شباب وكهول وفيهم شيوخ فاذا أتيتهم فاقرئهم منى السلام وقل لهم ان ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم ألا تسألونى حاجة فانكم أحبابى وأصفيائى وأوليائى فأتاهم داود عليه الصلاة والسلام فوجدهم عند عين من العيون مجتمعين مطرقين مشتغلين بتعظيم الله تعالى فلما نظروا الى داود عليه الصلاة والسلام نهضوا ليتفرقوا عنه فقال لهم انى رسول الله اليكم جئتكم لابلغكم رسالة ربكم فاقبلوا نحوه والقوا أسماعهم نحو قوله وأطرقوا الى الارض فقال داود عليه الصلاة والسلام انى رسول الله اليكم ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم ألا تسئلونى حاجة الا تنادونى أسمع صوتكم وكلامكم فانكم أحبابى وأصفيائى وأوليائى قال فجرت الدموع على خدودهم فقال شيخهم سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من عمرنا وقال آخر سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامنن علينا بحسن النظر فيما بيننا

وبينك وقال آخر اللهم أدم لنا لزوم النظر اليك وقال آخر نحن
مقصرون فى طلب رضاك فارض عنا بجودك وقال آخر اللهم اغفر
لنا تقصيرنا فى شكرك وقال آخر اللهم انك تعلم أنه لا حاجة لنا الا النظر
الى وجهك وقال آخر اللهم هب لنا نورا نهتدى به اليك وقال آخر
نسئلك أن تقبل علينا وتديم لنا ذلك وقال آخر نسئلك تمام نعمتك
فيما وهبته لنا وقال آخر اللهم انى أسئلك أن تعمى عينى عن الدنيا
وأهلها وقلبى عن الاشتغال بغيرك وقال آخر قد علمنا أنك تحب
أولياءك فامنن علينا باشتغال القلب عن كل شئ دونك وقال آخر
كلت ألسنتنا عن دعائك لعظم شانك وقربك من أوليائك وكثرة
منتك على أهل محبتك فأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام قل لهم قد سمعت كلامكم وأجبتكم الى ما أحببتم فليفارق
كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا فانى كاشف الحجاب
بينى وبينكم فقال داود عليه الصلاة والسلام يارب بم نالوا منك هذه
الكرامة قال بحسن الظن والزهد فى الدنيا وأهلها (ويروى) أن
الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام أيضا قل لعبادى
المتوجهين الى محبتى ما ضركم اذا احتجبتم من خلقى ورفعت الحجاب
فيما بينى وبينكم حتى تنظروا الى بنور قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم
من الدنيا اذا انبسطت اليكم وما ضركم مسخطة الخلق اذا التمستم
رضاى يا داود تزعم أنك تحبنى فاذا كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا
من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب يا داود خالص أحبتى
مخالصة وخالط أهل الدنيا مخالطة يا داود تحبب الى بمعاداة نفسك
وامنعها الشهوات أنظر اليك وترا الحجب بينى وبينك مرفوعة * اللهم

أذقنا حلاوة مناجاتك واسلك بنا طريق مرضاتك واقطع عنا
كل ما يبعدنا عن حضرتك ويسر لنا ما يسرته لاهل محبتك واغفر
لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات آمين

(الفصل السابع والعشرون فى المحبة)

الحمد لله الذى تفرد بالعز والكبرياء والقدم والبقاء والمجد الاسنى
الواحد الاحد القيوم الصمد الذى أعطى وأقنى الحى القيوم
القدير الذى أوجد وأفنى المريد الذى قدر وقضى وحكم فأمضى
وأبعد وأدنى السميع البصير الذى سترنا بفضله وهو مطلع على
ما أسررنا وما أعلنا الملك الذى أعطى ومنع ووصل وقطع وأغنى
وأفنى المتكلم بكلام قديم أزلى لا يبيد ولا يفنى سبح بحمده الرعد
والمطر والنجم والشجر والجن والبشر والشمس والقمر ففى كل
شئ له آية وفى كل ناطق معنى فتح أسرار العارفين لسماع تسبيح
الموجودات فشاهدوا فى كل مصنوع حسنا ألهمنا معرفة
وجوده وأطعمنا فى بره وجوده فطمعنا كيف لا تنفطر قلوب المحبين
شوقا الى لقائه وتدهش الالباب خوفا من بعاده وحزنا أم كيف
تستقر الارواح وقد دعاها الى المقام الاعلى والحظ الاوفى والشرف
الاهنا لا راحة للقلوب الا بذكره وثنائه ولا نعيم الا على بساط رضوانه
يوم لقائه هنالك يجد الشفاء من كان بحبه مضنى والمغبون من
رضى بالهجر والبعاد والمحروم من حرم القرب والوداد والشقى من
كان له الحرمان قيدا وخذلانا وسجنا ياخيبة المنقطعين فى بوادى
الهوى اذا عاينوا ركب السابقين فتقطعت قلوبهم حسرة وغبنا
ياندامة من ضيع عمره فى البطالة وانفق أيامه فى ذكر سعدى ولبنى

يا خجلة من نظر اليه مولاه وهو على قبيح خطاياه قد أغمض عن المراقبة جفنا أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى فسبحان من وفق أولياءه لخدمته وعاملهم بجميل رحمته وأقام لهم يوم الجزاء وزنا الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى أحمده على آلائه التى ساقت الينا من عطائه فزنا ومننه علينا اذ هدانا للايمان وعرفنا فعرفنا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله عليه توكلنا واليه أنبنا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان قاب قوسين أو أدنى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما بلبل ساكن الاشواق ذكر طلل ورسم ومغنى وهب نسيم الاسحار فهز الاشجار غصنا * (فى قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية) * محبة الله تعالى للعبد ارادة تقريبه واكرامه وتوليه بعنايته فى جميع أحواله فمن أحبه الله تعالى عامله بلطفه وجاد عليه باحسانه وفتح عليه بما يبلغه أمله ولا يدركه كده وعمله ومحبة العبد لله تعالى تعلق القلب بذكره ودوام الشغف به والتنعم بمناجاته والتلذذ بخدمته وصدق الشوق اليه والاكتفاء به عن كل ما سواه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد ان أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار * وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه من ذاق من خالص محبة الله عز وجل شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحش عن جميع البشر * وقال الحسن من عرف ربه

أحبه ومن عرف الدنيا زهدها * وعن سرى السقطى قال تدعى الامم يوم القيامة بأنبيائها فيقال يا أمة محمد يا أمة موسى يا أمة عيسى ويدعى المحبون فيقال يا أولياء الله هلموا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا * وقال هرم بن حيان المؤمن اذا عرف ربه أحبه واذا أحبه أقبل عليه واذا وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة * وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب * وقالت رابعة العدوية يوما من يدلنا على حبيبنا فقالت جارية لها حبيبنا معنا ولكن الدنيا قطعتنا عنه (وأوحى) الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام انى اذا اطلعت على سر عبدى فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبى وتوليته بحفظى * وقال سرى السقطى من أحب الله تعالى عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح فى غير شئ * وقال ابو يزيد الحب دهش فى لذة وحيرة فى نعيم * وقال سهل بن عبد الله المحبة عطف الله بقلب عبده الى مشاهدته بعد فهم المراد منه * وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود ذكرى للذاكرين وجنتى للعابدين وزيارتى للمشتاقين وأنا خاصة للمحبين * وأوحى الله تعالى الى آدم عليه الصلاة والسلام يا آدم من أحب حبيبا صدق قوله ومن أنس بحبيبه رضى فعله ومن اشتاق اليه جد فى سيره * وقال بعضهم رأيت فى جبل اللكام رجلا أسمر نحيف البدن وهو يفر من حجر الى حجر ويقول

انما الشوق والهوى * صيرانى كما ترى

وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه بكى يونس عليه الصلاة والسلام

حتى عمى وقام حتى انحنى وصلى حتى اقعد وكان يقول وعزتك
وجلالك لو كان بيني وبينك بحار من نار لخضتها شوقا مني اليك
* ويقال من علامات المحبة حب لقاء الحبيب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه * وكان سفيان
الثوري وبشر الحافي رضي الله عنهما يقولان لا يكره الموت الا مريب
لان الحبيب على كل حال لا يكره لقاء الحبيب * وقال سهل بن عبد الله
علامات محبة الله تعالى ايثار الله على نفسك وليس كل من عمل
الطاعات صار حبيبا وانما الحبيب من ترك المعاصي ومن علامات
المحبة أن لا يخلو قلبك ولا لسانك من ذكر الله تعالى * قال بعض
الصالحين حصلت عندي فترة عن تلاوة القرآن فسمعت قائلا يقول
لي في المنام ان كنت تزعم انك تحبني فلم جفوت كتابي أما ترى ما فيه
من لطيف عتابي قال فانتبهت وقد مازج قلبي حب القرآن (وقال)
ابن مسعود رضي الله عنه لا ينبغي ان يسأل أحدكم عن نفسه الا
القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ومن علامات المحبة
الانس بالخلوة في الفلوات والليالي المظلمات انقطاعا الى الله تعالى
عن الخلق فمن استأنس بالناس فهو من أهل الافلاس (وروى)
ان عابدا كان في غيطة فرأى طائرا حسنا قد عشش في شجرة فانتقل
قريبا منها ليأنس بالطائر ويستريح بحسن صوته فاوحى الله تعالى الى
نبي ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنست بمخلوق والله لاحطنك
درجة لا تنالها بشيء من عملك أبدا * وقال يحيى بن معاذ من لم يكن فيه
ثلاث خصال فليس بمحب يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق
ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق * ومنها ان

لا يتأسف على ما فاته من الحظوظ وانما يتأسف على لحظة تمر في الغفلة
عن الله تعالى * وقال ابراهيم بن أدهم بينما أنا في السياحة اذ سمعت
قائلا يقول (شعر)

كل شيء لك مغفو * ر سوى الاعراض عنا
قد وهبنا لك ما فا * ت بقي ما فات منا

وقال بعضهم عبدت الله تعالى حتى ظننت ان لي عنده شيأ كثيرا
فرأيت في المنام صفا من الملائكة بعدد ما خلق الله تعالى من
شيء فقلت من أنتم قالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبده ههنا منذ
ثلاثمائة سنة ما خطر على قلوبنا سواه ولا ذكرنا غيره قط فاستيقظت
وقد استحييت من الله تعالى أن أذكر اعمالي وأحوالي (وحكى) ان
ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه لقيه رجل وهو نازل من جبل فقال
من أين أقبلت قال من الانس بالله * وقيل لرابعة بم نلتي هذه المنزلة
قالت بتركي ما لا يعنيني وأنسي بمن لم يزل وقال عبد الواحد بن زيد
مررت بعابد في صومعة فقلت له أعجبتك الوحدة فقال يا هذا لو ذقت
حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك الوحدة رأس العبادة
قلت متى يذوق العبد حلاوة الانس قال اذا صفا الود وخلصت
المعاملة قلت متى يصفو الود قال اذا صارت الهموم هما واحدا
وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام كن بي مستأنسا
ومن سواي مستوحشا * وسئل الجنيد عن المحبة لله تعالى قال عبد
ذهب عن نفسه واتصل بذكر ربه وقام بأداء حقوقه ونظر اليه بقلبه
فان تكلم فبالله وان سكت فمع الله * وقال أبو يزيد المحبة ايثار
المحبوب عن كل مصحوب ويقال المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم

ويقال المحبة أن تكون للمحبوب كالمملوك حتى لا يكون لك منك شئ ويقال المحبة محو ما سوى المحبوب من القلب * وقال سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول المرء مع من أحب * ورئى مجنون ليلى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة على المحبين * ويقال المحبة أن تكون مع محبوبك بنسيان حظوظك وخلع أوصافك ويقال الحب كامن في الفؤاد كالنار في الزناد ان قدحته أورى وان تركته توارى فهو ألطف من أن تدركه عبارة وأدق من أن تتناوله اشارة يستدل عليه بآثاره ويعرف وجوده بأنواره (شعر)

مطله أطيب من وصله * وجوره أحلى من عدله
وصعبه أهنا من سهله * ومنعه أشهى من بذله

(شعر)

اهتز عند تمني وصله طربا * ورب أمنية أحلى من الظفر
يجني علي وأحنو من معاطفه * ففي الجني والجنايات انقضى عمري

(وقال) يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظه وقال الجنيد المحبة افراط الميل بلا نيل وقال المحاسبي المحبة ميلك الى المحبوب بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه * ودخل جماعة على الشبلي وهو في المارستان فقال من أنتم فقالوا أحبابك فرماهم بحجر فهربوا فقال يا كذبة لو صدقتم في ولائي ما فررتم من بلائي وذكرت المحبة عند ذي النون فقال اسكتوا لئلا تسمع النفوس فتدعى وأنشد يقول الخوف أولى بالمسي * اذا تأله والحزن

والحب يجمل بالتقي * وبالنقي من الدرن

وقال ابراهيم بن أدهم يوما اللهم ان كنت أعطيت أحدا من المحبين ما يسكن به قلبه قبل لقائك فأعطني ذلك فقد أضر بي القلق فرأى في المنام قائلا يقول يا ابراهيم أما تستحي تسأل الله أن يعطيك ما يسكن به قلقك قبل لقائه وهل يسكن قلق المحب الا بلقاء حبيبه (شعر)

لو شئت داويت قلبا أنت مسقمه * ففي يديك من البلوى سلامته
القلب في وله والطرف منتظر * من كان مثلي فقد قامت قيامته

* وفي بعض كتب الله تعالى المنزلة ان يسأم المحبون لله عز وجل من طول اجتهادهم بل يحبونه ويحبون ذكره ويحببونه الى خلقه يمشون بين عباده بالنصائح ويخافون عليهم يوم تبدو الفضائح أولئك أولياء الله تعالى وأحباؤه وأهل صفوته أولئك لا راحة لهم دون لقائه (وقال) ذو النون ما ولع امرؤ بذكر الله تعالى الا استفاد محبة الله * وقال ابراهيم بن أدهم يوما لرجل يا أخي تحب أن تكون لله وليا ويكون لك محبا قال نعم قال دع الدنيا وأقبل على ربك بقلبك يقبل عليك بوجهه فانه بلغني ان الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام يا يحيى اني قضيت على نفسي انه لا يحبني أحد من خلقي اعلم ذلك من نيته الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وفؤاده الذي يعقل به فاذا كنت كذلك بغضت اليه ان يشتغل بغيري وأدمت فكره وأسهرت ليله وأظمأت نهاره أنظر اليه في كل يوم سبعين نظرة فأرى قلبه مشغولا بي فأزداد من حبه وأملأ قلبه نورا حتى ينظر بنوري فكيف يسكن يا يحيى قلبه وأنا جليسه وغاية أمنيته وعزتي وجلالي لابعثنه مبعثا يغبطه النبيون

والمرسلون ثم آمر مناديا ينادى هذا حبيب الله تعالى وصفيه دعاه الى زيارته فاذا جاءنى رفعت الحجاب بينى وبينه فلما ذكر الحجاب صاح يحيى عليه الصلاة والسلام صيحة فلم يفق ثلاثة أيام فلما أفاق قال فمن لم يرض بك صاحبا فبمن يرضى وكيف أصاحب خلقك وقد دعوتنى الى مصاحبتك (وقال) ذو النون أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ياموسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من ماء القراح اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى ياموسى انى آليت على نفسى ان لا أتم لمدبر عنى عملا ولاقطعن أمل كل مؤمل غيرى ولاقصمن ظهر من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من استأنس بغيرى ولاعرضن عن أحب حبيبا سواى ياموسى ان لى عبادا ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى اكتنفتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم أنا مدبر أمورهم وسائس قلوبهم وأحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة الا فى ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لايستأنسون الا بى ولايحطون رحال قلوبهم الا عندى ولايستقر بهم القرار الا الى اللهم عمر قلوبنا بشكرك ووفقنا للقيام بذكرك وآمنا من سطوة مكرك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات انك أهل التقوى وأهل المغفرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين

(الفصل الثامن والعشرون فى الاسلام)

الحمد

الحمد لله الذى أحيا ماحل الرياض بوابل الامطار وكسا عارى الربا من نسج قدرته ثياب النبات والازهار وفتح لالتقاط درر منثور الغيث أكف النوار وأجرى الماء بلطيف حكمته فى خلال الاشجار وألان الغصون فاهتزت بنسيم الاسحار الذى مطر العناية الى موات القلوب والاسرار فأحياها بجميل نظره فتلألأت من أرجائها الانوار هو الاول والآخر والظاهر والباطن العالم بالجهر والاسرار الواحد الاحد الفرد الصمد الذى هام العقل فى تعظيمه وحار السميع البصير المريد القدير وكل شئ عنده بمقدار المتكلم بكلام قديم أزلى ومن شبهه فى صفاته فقد جار له الجلال والكمال فمن عطل فقد مال الى الجحود والانكار جل الواحد المهيمن عن أن تحيط به الاوهام والافكار لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار قسم عطاءه بين خلقه فلا يغير قسمته الاحتيال والحذار أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الالباب الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار أحبهم ووالاهم وقربهم وتولاهم وزينهم وحلاهم فلا سعداء الا اياهم فما أقر أعينهم فى دار القرار اذا كشف عنهم الحجاب وأنزلوا منازل الاحباب فازوا بالقرب والجوار فسبحان من أكمل عليهم النعم وأخرجهم بانوار هدايته من غياهب الظلم وربك يخلق مايشاء ويختار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار



على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألاهو العزيز
الغفار (أحمده) على نعمه المسبلة الغزار وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تبلغ قائلها منازل الابرار وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله المجتبى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه آناء
الليل وأطراف النهار (فى قول الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) الاسلام الانقياد
لطاعة الله تعالى فان كان الانقياد مع التصديق فى الباطن فهو
اسلام صحيح صادر عن ايمان صحيح وقد ورد فى الصحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال بنى الاسلام على خمس على ان يوحد الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت (وعن) أنس بن
مالك رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد
اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله تعالى أرسلك قال صدق قال
فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن
نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذى خلق
السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك قال نعم قال
وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا قال صدق
قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان
علينا زكاة فى أموالنا قال صدق قال فبالذى أرسلك آلله أمرك
بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا صيام شهر رمضان فى سنتنا
قال صدق قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم
رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال
ثم ولى وقال والذى أرسلك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال

صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة وعن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين
الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة وعن ابى هريرة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة كفارة لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذ غصنا يابسا فهزه حتى تساقط ورقه فتبسم
فقيل ما يضحكك يا رسول الله قال ان العبد المسلم اذا توضأ وضوءه
للصلاة ثم صلى الصلوات الخمس تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط هذا
الورق وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس
صلوات فرضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن
لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له عند الله عهد أن يغفر له
ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه وقال
صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم
يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه وروى
مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه
بضعا وعشرين درجة وذلك ان أحدهم اذا توضأ فأحسن الوضوء
ثم اتى المسجد لا ينهزه الا الصلاة لا يريد الا الصلاة فلم يخط خطوة الا
رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا
دخل المسجد كان فى صلاة ما كانت الصلاة تحبسه والملائكة
يصلون على أحدكم مادام فى مجلسه الذى صلى فيه يقولون اللهم
ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه مالم يؤذ فيه مالم يحدث فيه

وعن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف
الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله وفى الحديث
من فاته ورده بالليل فصلاه قبل الظهر فكأنما صلاه فى وقته وروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب
عدلت عبادة سنة ومن صلى عشر ركعات بنى له قصر فى الجنة وروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشئ
أفضل من سجود خفى ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها
درجة وحط عنه خطيئة وفى الحديث أقرب ما يكون العبد من
الله اذا كان ساجدا وقال سعيد بن المسيب من جلس فى المسجد
فكأنما جالس الله فما حقه ان يقول الا خيرا وكان بكر بن عبد الله
يقول من مثلك يا ابن آدم كلما أردت الدخول على ربك توضأت
ودخلت المسجد وخاطبت مولاك فاجابك ولباك ويقال أركان
الدين أربعة صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد
فصحة العقد الاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل فى صفات
الله عز وجل وصدق القصد اخلاص العمل لله تعالى والوفاء بالعهد
أداء فرائض الله تعالى وحفظ الحد اجتناب محارم الله تعالى وفى
الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه
كما أمره الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل
قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله تعالى وأثنى عليه ومجده بالذى هو
له أهل وفرغ قلبه لله الا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه وفى
بعض كتب الله تعالى المنزلة عبدى ما بال الرجل يجلس اليك فيحدثك

فتصغى اليه فاذا كلمك متكلم أومأت اليه اعظاما لجليسك وتقف فى
الصلاة بين يدى وقلبك مع غيرى أمن الانصاف هذا ان ترضى لى
ما لا ترضى لغيرى عبدى لا تفعل يا عبدى اما تستحى منى يأتيك كتاب
من بعض اخوانك وأنت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد
لاجل قراءته وتقرؤه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شئ منه وهذا
كتاب أنزلته اليك أنظر كم أوصلت اليك فيه من القول وكم كررت
عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون
عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك
فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم
متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت اليه ان كف وها أنا مقبل
عليك ومخاطب لك وأنت تعرض بقلبك عنى أفجعلتنى أهون عندك
من بعض اخوانك عبدى لا تفعل (وكان) أبو بكر رضى الله تعالى عنه
اذا حضرت الصلاة يقول يا بنى آدم قوموا الى ناركم التى أوقدتموها
فاطفؤها وروى ان داود عليه الصلاة والسلام قال الهى من يسكن
بيتك وممن تقبل الصلاة فاوحى الله اليه يا داود انما يسكن بيتى
واتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتى وقطع نهاره بذكرى وكف عن
الشهوات من أجلى يطعم الجائع ويؤوى الغريب ويرحم المصاب فذلك
الذى يضئ نوره فى السماء كالشمس ان دعانى لبيته وان سألنى
أعطيته أجعل له فى الجهالة حلما وفى الغفلة ذكرا وفى الظلمة نورا انما
مثله فى الناس كالفردوس فى الجنان لا تيبس أنهارها ولا تتغير
ثمارها وفى الصحيح يقول الله عز وجل ما تقرب الى عبدى بافضل
من أداء ما افترضته عليه ولا يزال العبد يتحبب الى بالنوافل حتى

أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به فبي
يسمع وبي يبصر وفى الصحيح سبعة يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم
لاظل الاظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه
معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال
فقال انى أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى
لاتعلم شماله ما أنفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقد
أمر الله المؤمنين بحفظ أركان الاسلام فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم أى يا أيها الذين آمنوا اصدقوا
بقلوبكم واعبدوا الله بجوارحكم وافعلوا الخير من جميع أبواب البر
وجاهدوا فى الله حق جهاده أى جاهدوا أعداءكم وأهواءكم فى طاعة
الله تعالى هو اجتباكم أى اختاركم واختصكم بالايمان والاسلام وما
جعل عليكم فى الدين من حرج أى ما كلفكم شيأ فى مضيق تعجز عنه
طاقتكم وقال ابن عباس ما جعل عليكم فى الدين من حرج هو ان الله
سبحانه وتعالى جعل التوبة مقبولة فارتفع الحرج بذلك ملة أبيكم
ابراهيم أى اوسع عليكم فى ملتكم كما وسع ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم
المسلمين معناه ان الله تعالى سماكم المسلمين من قبل فى اللوح المحفوظ
وفى كتب الله عز وجل المتقدمة وفى هذا أى وفى القرآن ليكون
الرسول شهيدا عليكم شهيدا لمن آمن وعلى من أنكر وتكونوا شهداء
للرسل على الامم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله اى
اعتمدوا على الله تعالى فى مهماتكم ومجاريكم لا على أعمالكم هو
مولاكم أى ناصركم فنعم المولى أى متولى الامور بلطفه ونعم النصير

وقد

وقد سمى الله تعالى الايمان رحمة فقال وآتانى رحمة من عنده أى
الايمان وسمى الاسلام رحمة فقال يدخل من يشاء فى رحمته أى
الاسلام وسمى القرآن رحمة فقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين وسمى التوفيق رحمة فقال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا أى التوفيق وسمى الرسول رحمة
فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وسمى المطر رحمة فقال تعالى وهو
الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وقال فانظر الى آثار رحمة
الله كيف يحيى الارض بعد موتها فاثر المطر حياة النبات وأثر
الايمان الثبات على الخيرات وأثر الاسلام اقامة الصلوات وأداء
الزكوات والقيام بالواجبات وأثر القرآن حب المناجاة وايثار
الخلوات وترك الشكايات من الضر والفاقات وأثر التوفيق فعل
الطاعات وترك السيآت وأثر الرسول ايثار أمره واتباع سنته
فى جميع الحالات أرض حرمت المطر فنفعها قليل قلب حرم
الايمان فوته طويل بدن لايستعمل فى الاسلام عريان عليل
لسان لايقرأ القرآن فهو كليل عامل لايجد التوفيق فالعمل منه
مستحيل مذنب لاتلحقه شفاعة المصطفى فهو حقير ذليل فاذا
رأيت أرضا ميتة فاعلم أن الله تعالى لم يرسل اليها رحمته واذا رأيت
قلبا غافلا عن النية والاحسان فاعلم أنه لم يصل اليه آثار الايمان
واذا رأيت بدنا يتهاون فى أداء المكتوبة فاعلم أن آثار الاسلام عنه
محجوبة واذا رأيت حامل القرآن مصرا على العصيان فاعلم أنه
من أهل الحرمان والخذلان يلعنه فى قلبه نور القرآن واذا رأيت
انسانا مصروفا عن التحقيق فاعلم أنه لم يصل اليه أثر التوفيق واذا



رأيت عبدا ملازما للجفا مفرطا فى الوفا فاين بركة اتباع المصطفى فنسأل الله تعالى ان يحيى قلوبنا بغيث رحمته ويرزقنا التوفيق للقيام بخدمته ويجعلنا من خيار أمة المصطفى المتبعين لسنته ولا يخالف قلوبنا عن طريقته انه الرحيم التواب الكريم الوهاب

(الفصل التاسع والعشرون فى فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذى خلق كل شئ فقدره وعلم مورد كل مخلوق ومصدره وأثبت فى أم الكتاب ماقضاه وسطره فلا مؤخر لما قدمه ولا مقدم لما أخره المنفرد بالقدم والبقاء والعز والكبرياء فالعقول عن ادراكه قاصره والالسن عن احصاء ثنائه مقصرة القدوس الصمد الواحد الاحد فلا مشارك له فيما أبدعه وفطره الحى العليم القدير السميع البصير اللطيف الخبير فلا يخفى عنه ماأسره العبد وأضمره المتكلم بكلام قديم أزلى أنزله تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة تبا لمن جحد صفات الكمال وعارض القرآن بالجدال فما أكفره وسحقا لمن شبه ومثل لقد ابتدع بدعة منكرة وطوبى لمن وقف حيث أوقفه مولاه ولم يتعد مابلغه الرسول وأخبره فشمس الكتاب والسنة طالعة مشرقة ليس دونها سحاب ولاغبرة لكن بقيت فيه المالك الذى أعمى من شاء وهدى من شاء وبصره خلق آدم من طين وصوره وبوأه دار كرامته حتى استزله الشيطان بأكل الشجرة فاخرجه من الجنة ثم اجتباه وتاب عليه وجبره ورفع ادريس مكانا عليا وكان كلما تنفس سبح الله وذكره وأرسل نوحا بعد فترة وأطال عمره واستجاب دعاءه فى اهلاك من كذبه وكفره وأهلك عادا بالريح ونجى هودا

ونصره ودمر ثمود بالصيحة وسلم صالحا لما بلغ ما أمره واتخذ ابراهيم خليلا وأهلك عدوه نمرود ودمره ونجى لوطا وخسف بقومه فديارهم بحيرة مشتهرة ورزق الخليل ابراهيم اسحق بعد الكبر ووعده يعقوب وبشره وفدى اسمعيل من الذبح لما استسلم واجمل مصطبره ورد بصر يعقوب عند قميص حبيبه حين بشره وأخرج يوسف من السجن ثم ملكه وأمره وكلم موسى تكليما ونصره على فرعون وأظهره وعافى أيوب بعد ان ابتلاه وصبره وأعطى داود الرسالة والملك لما قتل جالوت اذ رمى بحجره ومكن سليمان فى الارض فغلب كل جبار وقهره ورفع عيسى الى السماء ووعده بقتل الدجال وادخره وختم الانبياء والمرسلين بسيد الاولين والآخرين محمد خاتم النبيين فاجتباه واصطفاه وطهره وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (أحمده) على ما أولى من خير ويسره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اطلع على عمل المسئ وستره وقبل توبة العاصى فعفا عن ذنبه وغفره (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله الذى أوضح به سبيل الهدى ونوره صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة تبلغهم بها شرف الدنيا والآخرة آمين *(فى قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم ونبيها خير الانبياء ووسط الشئ خياره وواسطة العقد جوهرته الكبرى وقد روى أن الرسل يسئلون عن البلاغ فيدعون البلاغ فينكر الكافرون من قومهم فيقولون ما بلغونا شيأ فتشهد عليهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بما فى القرآن ويشهد بتصديقهم النبى صلى الله

عليه وسلم وقد سمى الله تعالى هذه الامة صالحين قال تعالى ولقد كتبنا
فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون وهى كل
أرض فتحها المسلمون كالحجاز والعراق والشام ومصر وغيرها وقيل
يعنى أرض الجنة وقال ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
ووصفهم بالفلاح فقال تعالى قد أفلح المؤمنون ووصفهم بالخير
فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أى كنتم فى علم الله تعالى وفى
اللوح المحفوظ خير الامم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل
وقال أبو هريرة رضى الله عنه نحن خير الناس للناس نسوقهم
بالسلاسل الى الاسلام ووصفهم بالعدالة فقال لتكونوا شهداء
على الناس * قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه الصلاة والسلام
الالواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب من
هذه الامة المرحومة التى أجدها فى الالواح قال هى أمة محمد يرضون
منى باليسير أعطيهم اياه وأرضى منهم باليسير من العمل ادخلهم
الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال فانى أجد فى الالواح أمة يحشرون
يوم القيامة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمتى
قال هى أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب انى
أجد فى الالواح أمة أزودتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم
أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلوا
الدجال فاجعلهم أمتى قال هى أمة أحمد قال يارب انى أجد فى
الالواح أمة يصلون فى اليوم خمس صلوات فى خمس ساعات من النهار
والليل تفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الملائكة فاجعلهم أمتى

قال

قال هى أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة الارض لهم
مسجد وطهور وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد
قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يصومون لك شهر رمضان فيغفر
لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد قال يارب انى
أجد فى الالواح أمة يحجون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا
يعجون اليك بالبكاء عجيجا ويضجون بالبكاء ضجيجا فاجعلهم أمتى
قال هم أمة أحمد قال يارب فما تعطيهم على ذلك قال أزيدهم المغفرة
وأشفعهم فيمن وراءهم قال يارب انى أجد فى الالواح أمة سفهاء
قليلة احلامهم يعلفون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم
اللقمة الى فيه فلا تستقر فى جوفه حتى يغفر له يفتتحها باسمك
ويختتمها بحمدك فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد قال يارب أجد
فى الالواح أمة هم السابقون يوم القيامة وهم الآخرون من الخلق
اجعلهم أمتى يارب قال هى أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح
امة اناجيلهم فى الصدور يقرؤنها فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد
قال يارب انى اجد فى الالواح امة اذا هم أحدهم بحسنة يعملها
فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر امثالها
الى سبعمائة ضعف رب فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب
انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بالسيئة ثم لم يعملها لم تكتب
عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال تلك
امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة هم خير الناس يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد
قال يارب انى اجد فى الالواح امة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلل

ثلة يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا وثلة
يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال
يا رب بسطت هذا الخير لاحمد وامته فاجعلنى من امته قال الله تعالى
ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك
وكن من الشاكرين * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ما تقولون فى هذه الآية
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال لما
كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب هل خلقت خلقا اكرم
عليك منى اصطفيتنى على البشر وكلمتنى بطور سينا فقال ياموسى
أما علمت ان محمدا أكرم على من جميع خلقى وانى نظرت فى قلوب
عبادى فلم اجد قلبا اشد تواضعا من قلبك فلذلك اصطفيتك على
الناس برسالاتى وبكلامى فقف على التوحيد وعلى حب محمد صلى الله
عليه وسلم قال موسى فهل فى الامم اكرم عليك من امتى ظللت عليهم
الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى فقال الله تعالى ياموسى أما
علمت ان فضل امة محمد على سائر الامم كفضلى على جميع خلقى قال
موسى أفأراهم قال ان تراهم لكن ان أحببت أن تسمع كلامهم
فعلت قال فانى أحب ذلك قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوا كلهم
بصيحة واحدة يقولون لبيك اللهم لبيك وهم فى اصلاب آبائهم ثم قال
تعالى صلاتى عليكم ورحمتى سبقت غضبى وعفوى سبق عذابى وانى
غفرت لكم قبل أن تستغفرونى واستجبت لكم قبل أن تدعونى
وأعطيتكم قبل أن تسألونى فمن لقينى منكم يشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه فاراد الله أن يمن على بذلك فقال

وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك * وعن كعب الاحبار رضى
الله عنه قال وجدت فى التوراة ان امة محمد صلى الله عليه وسلم
يصلون صلاة الفجر يسبحون ويهللون فلهم ثواب الانبياء ووجدتهم
مع كل واحد منهم قضيب من نور وهو الاسلام ووجدتهم ينظرون
يوم القيامة الى ربهم ووجدتهم يمشون على الارض تستغفر لهم
ووجدتهم يصلون كل يوم خمس صلوات ولهم بكل ركوع وسجود
مغفرة ووجدتهم ان الرجل يخر ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يغفر له
ووجدتهم ان الجنة تشتاق اليهم كل يوم خمس مرات عند مواقيت
الصلاة ووجدتهم يصومون كل سنة شهرا وهو شهر رمضان
فيعطون بكل يوم مباعدة مسيرة خمسمائة عام من النار ووجدتهم
طوبى لهم وحسن مآب ووجدتهم أن الموت كفارة لذنوبهم وان
الحمى وردهم من النار ووجدت ان من فعل تطوعا منهم فله أجر من
أدى فريضة من سواهم ووجدتهم يحجون البيت حج آدم ويستنون
بسنة ابراهيم فيعطون شفاعة آدم وخلة ابراهيم ووجدتهم يزكون
فى كل سنة فلهم بالزكاة زيادة فى أعمارهم وأموالهم * وقال وهب
ابن منبه قرأت فى بعض كتب الله المنزلة انى باعث رسولا من الاميين
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا قوال بالهجر والخنى
أسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة على
لسانه والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته
والاسلام ملته وارفع به من الوضيعة واغنى به من العيلة
وأهدى به من الضلالة وأؤلف به بين قلوب متفرقة واهواء

مختلفة وأجعل أمته خير الامم ايمانابي وتوحيدالي واخلاصا
بماجاءبه رسولي ألهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد في مساجدهم
وصلواتهم ومتقلبهم ومثواهم يخرجون من ديارهم وأموالهم
ابتغاء مرضاتي يقاتلون في سبيلي صفوفا ويصلون لي قياما وركوعا
وسجودا قربانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم يكبرونني على كل
شرف رهبان الليل أسد النهار ذلك فضلي أوتيه من اشاء وأنا ذو
الفضل العظيم * وفي بعض كتب الله المنزلة انا الله الذي لا اله الا انا
وحدي لا شريك لي محمد المختار عبدي ورسولي أمته الحامدون
رعاة الشمس فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ماهلكوا بالطوفان
ولو كانت في قوم عاد ماهلكوا بالريح ولو كانت في قوم ثمود ماهلكوا
بالصيحة واعلم ان الله اختار امة محمد على سائر الامم وخيار الامة
علماؤها وأعلم هذه الامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهدة الوحي والتنزيل ثم خيار
كل قرن علماؤه قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لايعلمون وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
والحكمة العلم قال الله تعالى واذكرن مايتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة قال الامام مالك رحمه الله الحكمة الفقه
في الدين ولين في القلب من خشية الله تعالى وقال ايضا في وصيته
للامام الشافعي رحمه الله تعالى ان الله تعالى قذف في قلبك نورا
فلا تطفئه بظلم الذنوب وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل منكم بين
العالم والعابد سبعون درجة بين كل درجتين مسيرة مائة عام

من غدا للعلم يتعلمه فتح الله له به طريقا الى الجنة وصلت عليه ملائكة
السماء وحيتان البحر وللعالم من الفضل على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب والعلماء ورثة الانبياء * مثل العلماء
في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها ان الله تعالى عند كل
بدعة كيدبها الاسلام وأهله وليا يذب عنه * اذا كان يوم القيامة جمع
الله تعالى العلماء على صعيد واحد وقال لهم اني لم أستودعكم حكمتي
وأنا أريد أن أعذبكم ادخلوا الجنة برحمتي * يشفع يوم القيامة ثلاثة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء * مامن مؤمن يتعلم حرفا من العلم مما
يحتاج اليه الا غفر له قبل أن يقوم من عند العالم وفي الحديث أيضا
النظر في وجه العالم عبادة من أضاف عالما كان في ظل عرش الله
يوم القيامة والعالم من علم كتاب الله تعالى وسنة رسوله فكان اماما
يقتدى به في معرفة الله ومعرفة أحكام الله تعالى ولا يجوز الاقتداء
بالعالم الا أن يكون مؤديا الفرائض الله تعالى مجتنبا المحارم الله تعالى
محافظا على دين الله قال عيسى عليه الصلاة والسلام من علم وعمل
وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء وفي الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا
ولكن ينزعه بقبض العلماء فتبقى ناس جهال يستفتون فيفتون
برأيهم فيضلون ويضلون وقال صلى الله عليه وسلم قبل الساعة
سنون خداعات يصدق فيهن الكاذب ويكذب فيهن الصادق
ويخون فيهن الامين ويؤتمن فيهن الخائن وينطق فيهن الرويبضة
يعني الجاهل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار
رضي الله عنه ما أخوف مايخاف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال

أئمة مضلون فقال صدقت بذلك أسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة
بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال الفضيل حامل القرآن حامل
راية الاسلام فلا ينبغى أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو
تعظيما لحق القرآن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على
الشيطان من ألف عابد وقال رجل لابى هريرة رضى الله عنه انى
أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به فقال كفى بتركك له
تضييعا ويقال العاقل اذا أحبك بذل جهده فى المودة والنصرة واذا
أبغضك رفع عن الظلم قدوه واذا أحسنت اليه اعترف وشكر وان
أسأت اليه ستر واعتذر وغفر والاحمق اذا قربته تكبر واذا
أبعدته تكدر وكلما رفعت من قدره درجة انحط من قدرك عنده
درجة * ويروى عن سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام أنه قال
ما ارتدى العبد برداء أفضل وأجمل من رداء العقل ان انكسر جبره
وان صرع أنعشه وان زل عمده وان ذل أعزه وان اعوج أقامه
وان عثر رفعه وان افتقر أغناه وان انكشف ستره وان أقام
عند قوم اغتبطوا به وان غاب اشتاقوا اليه وان نطق قالوا بليغ
وان سكت قالوا لبيب وان أنفق قالوا جواد وان أمسك قالوا
مقتصد وان وعظ أحدا قالوا ناصح وان سكت عنه قالوا شفيق
وان أفطر قالوا معذور وان صام قالوا مجتهد فالعقل رأس الايمان
به يتفاضل لاهل الدنيا فى دنياهم وأهل الجنة فى درجاتهم والعاقل

اذا أخطأ رجع واذا أساء أحسن والعقل يرد صاحبه الى خير
العواقب * وقال على بن موسى رضى الله عنه أعظم الرزايا موت
العلماء وكان ذو النون رحمه الله تعالى يقول آه آه ثم آه تعطلت
الطرق وقل السالكون وهجرت الاعمال وقل الراغبون واندرس
هذا الامر فلن تراه الا على لسان كل بطال ينطق بالعلم ويفارق العمل
افترش الرخص ومهد التأويل واعجبا من كل عالم عليم وناطق حكيم
كيف سكنت قلوبهم الى الدنيا وانقطعت عن ملكوت السماء
وقال سفيان الثورى كانوا يتعوذون بالله تعالى من فتنة العالم الفاجر
وفتنة العابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون * قيل لابراهيم
ابن عيينة أى الناس أطول ندامة قال اما فى الدنيا فصانع المعروف
الى من لا يشكره واما فى الآخرة فعالم مفرط (شعر)

يا عالما أنت الامير وليس من * شأن الجبان سياسة الابطال
يا أعمشا تبرى العيون بكحلة * يا خيبة لاعمش الكحال

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعنى انما يخشى الله من
كان عالما به عارفا بجلاله وسطوته يا معشر العلماء أين خشية الله
يا معشر الفقراء أين الرأفة والرحمة ليس العالم من ضيع الايام
بتزويق الكلام وجمع الحطام والتكالب على الحرام انما العالم
من هجر الانام وترك الآثام وقام فى جنح الظلام والتذ بأشرف
الكلام فنسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا ويحقق قصدنا
ويوقظنا من غفلتنا ويلحقنا بعباده الصالحين ويحشرنا فى زمرة
المتقين انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الفصل الثلاثون في الدعاء)

الحمد لله العظيم السلطان العميم الاحسان الحليم المنان الاول قبل كل مكان وزمان الآخر الباقي وكل من عليها فان القدوس فلا يوصف بعوارض الاجسام ولا يعتريه تغير الحدثان الواحد الاحد فمن ادعى معه الها آخر فقد ادعى ما ليس له عليه برهان الحي العليم السميع البصير فسواء عنده السر والاعلان المدبر القدير فبقدرته وارادته جميع الآثار والاعيان المتكلم بكلام قديم أزلي تكلم في الازل بالقرآن صفاته قديمة ثابتة بالادلة فمن عطل فهو في تيه وضلال حيران ليس كمثله شئ ومن شبهه فقد مال الى عبادة الاصنام والاوثان جل العلي الاعلى عما يصوره الوهم فقد كبرت كلمة المشبهين في الوزر وخفت في الميزان قسم عطاءه بين خلقه فكتب في قلوب السعداء الايمان ونور قلوب العارفين بطلوع شمس العرفان وعجل لهم من نسيم قربه روضة نضرة ذات روح وريحان وتلقاهم بالتحية والسلام يوم لقائه ففازوا بالامان وقوم ربطهم عن رياض المعرفة بقيد الخذلان وسجن أسرارهم عن الجولان في بستان النظر في آلائه فهم في سجن الحرمان فلا سبيل ولا وصول لهم الى هذا الميدان ولو أرادوا القرب وبذلوا فيه جهد الامكان لردتهم السابقة الازلية وناداهم منادي القسمة ارجعوا فما لكم هنا مكان فبكاؤهم لا ينفع ونداؤهم لا يرفع فشتان ما بين الطائفتين فشتان مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان أحمده وهو أهل الحمد والامتنان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له تفرد برأفته الى قلوب عباده وهو المهيمن الرحمن وأشهد

إن

أن محمدا عبده ورسوله الذي اجتباه من أشرف قبائل مضر بن نزار ابن معد بن عدنان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوهم باحسان *(في قول الله عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)* روى أن قوما لما نزل قوله تعالى ادعوني أستجب لكم قالوا يا رسول الله في أي وقت ندعو الله وقال قوم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان واذا سألك عبادي عن ذاتي فأنا الموجود من غير موجد لا يدركني كيف ولا يحيط بي اين ولا يصفني ما ولا يلحقني متى وان سألوك عن صفاتي فالعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والارادة والكلام صفاتي قديمة لا يدركها الاوهام وان سألوك عن أفعالي فكل يوم هو في شان أقرب وأبعد وأشقي وأسعد وأحيي وأميت وأغفر لمن شئت وأعطي وأمنع وأخفض وأرفع واذا سألوك عن الدلالة علي فالدلالة على عجيب تدبيري ومحكم آياتي وبديع تقديري في مخلوقاتي واذا سألوك عن قربي منهم فاني قريب بالقدرة والنصرة والرحمة والنعمة والعلم والحلم أجيب دعوة الداع اذا دعان ان دعاني لضر كشفت وان دعاني لحاجة قضيت وأسعفت وان دعاني لمرض شفيت وان دعاني لهم كفيت وان دعاني لرزق أطعمت وأرويت وان دعاني لدين أديت وان دعاني لعيب أصلحت وان دعاني لذنب غفرت وصفحت وان دعاني لتوبة تقبلت وان دعاني لنقص كملت ان أطاعوني أحسنت اليهم وان عصوني سترت عليهم وان أدبروا عني ناديتهم وان أقبلوا

أدنيتهم وان سألوا أعطيتهم وفى بعض كتب الله المنزلة يا عبدى اذا
سألت فاسألنى فانى غنى واذا طلبت النصرة فاطلبها منى فانى قوى
واذا أفشيت سرك فأفشه الى فانى وفى واذا أقرضت فأقرضنى فانى
ملى وفى واذا دعوت فادعنى فانى حفى (شعر)

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجده
قد شمل الخلق بفضل نعمته * كل الى فضله يمد يده

قال ابن عطاء الله للدعاء أركان وأجنحة وأوقات وأسباب فان وافق
أركانه قوى وان وافق أجنحته ارتفع وان وافق أوقاته فاز وان
وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب مع الله تعالى والخشوع لله
والحياء من الله ورجاء كرم الله وأجنحته الصدق وأكل الحلال
وأوقاته أوقات الفراغ والخلوة كالاسحار وأسبابه الصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم فان الدعاء لا يرد اذا كان قبله وبعده الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم * روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن
عبدى بى وأنا معه اذا دعانى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين
بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل
يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك
وروى عن أبى هريرة أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال
يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول

الله ما الاستعجال قال تقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى
فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وروى جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الليل ساعة
لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من خيرى الدنيا والآخرة
الا أعطاه اياه وذلك فى كل ليلة وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى فى كل
ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى
فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له ويجب على
المؤمن اذا سمع هذا الحديث أن يعلم ان المراد به ترغيب الذاكرين
والمجتهدين وتعريف الطالبين بكرم الله تعالى وان الله تعالى منزه فى
ذاته وصفاته عن مشابهة المخلوقين ينزل بغير تشبيه ولا تكييف ولا
تقدير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند
رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل
وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا
الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب
العرش الكريم * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم
ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله احدى ثلاث اما أن يعجل له دعوته واما
أن يدخرها له فى الآخرة واما أن يكف عنه من السوء مثلها * وروى
سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال دعاء ذى النون اذا نزل بأحدكم هم أو بلاء فدعا به فرج الله تعالى عنه لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * وقال وهب بن منبه رحمه الله بلغنى أن موسى عليه الصلاة والسلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه قال موسى يارب أما تستجيب لعبدك فأوحى الله تعالى اليه ياموسى لو أنه بكى حتى تلفت نفسه ورفع يده حتى تبلغ عنان السماء ما استجيب له فقال يارب لم ذلك قال لان فى بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفى بيته الحرام * ومر ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه بسوق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا له يا أبا اسحق مالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء الاول عرفتم الله تعالى فلم تؤدوا حقه الثانى زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به والرابع أكلتم نعمة الله تعالى ولم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع اذا انتبهتم من النوم اشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم * وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر لله بلسانه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمن على الله بطاعته أوصلته الى جنته ومن أخلص لله دعوته من الله عليه باجابته * وكان ذو النون المصرى رحمه الله تعالى اذا قام الى الصلاة يقول الهى بأى رجل أمشى اليك أم بأى عين أنظر اليك أم بأى لسان أناجيك أم بأى يد أدعوك ولكن الثقة بكرمك حملتنى على الجراءة وان العبد اذا ضاقت عليه حيلته

قل حياؤه * وقال محمد بن خزيمة لما مات الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى رأيته فى المنام وهو يتبختر فقلت أى مشية هذه فقال مشية الخدام فى دار السلام قلت ما فعل الله بك قال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب فقال يا أحمد هذا بقراءتك القرآن كلامى ثم قال يا أحمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان الثورى وكنت تدعو بها فى دار الدنيا فقلت يارب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما أصاب الناس جدب فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كعب الاحبار يا أمير المؤمنين ان بنى اسرائيل كان اذا أصابهم مثل هذا استسقوا بأقارب أنبيائهم فقال عمر هذا العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ومشى اليه وسأله أن يستسقى للناس فخرج الناس ووقف عمر والعباس رضى الله عنهما فقال عمر اللهم ان هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك وملك يديك أتوك راغبين متوسلين بم نبيك خير الانبياء فاسقنا سقيا نافعا يعم العباد والبلاد ولا تجعلنا من القانطين فقال العباس اللهم انه لا ينزل بلاء الا بذنب ولا يكشف الا بتوبة وهذه أيدينا مبسوطة اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وقد توجه القوم بى لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين يا أرحم الراحمين قال فارتجت السماء بمطر عظيم حتى ساوت الحفر والآكام

(فصول تضرع نختم بها هذا الكتاب)

الهى تفضلت فعم افضالك وأنعمت فتم نوالك وسترت فتواصل غفرانك وغفرت فتكامل احسانك جل جلالك فتعالى وانهل

قوله ونواصينا بالتوبة هكذا بالاصل ولعله ونواصينا خاضعة بالتوبة أو نحو ذلك ليحرر

نوالك فتوالى تعاليت فى دنوك وتقربت فى علوك فلا يدركك وهم ولا يحيط بك فهم أنت الاول الآخر الباطن الظاهر تنزهت فى أحديتك عن بداية وتعاظمت فى أبديتك عن نهاية أنت الواحد لا من عدد الباقى بعد الابد لك خضع من ركع وذل من سجد وبك اهتدى من طلب ووصل من جد (الهى) كيف يحيط بك عقل أنت خلقته أم كيف يدركك بصر أنت شققته أم كيف يدنو منك فكر أنت وفقته أم كيف يحصى الثناء عليك لسان أنت أنطقته اذا تلمعت عظمتك ابصار البصائر عادت بنور سلطانك كليلة واذا تجمعت عظائم الجرائم كانت فى جنب عفوك قليلة سبقت السبق فانت الاول وخلقت الخلق فعليك المعول وعدت اذ جدت يا خير من تطول عجبا للقلوب كيف استأنست بسواك والارواح كيف استقرت والاسرار بنور البصائر تراك والالسن كيف شكرت من لا يقدر على شئ لولاك والاقدام كيف سعت الى غير رضاك (الهى) كيف يناجيك فى الصلوات من يعصيك فى الخلوات لولا حلمك أم كيف يدعوك فى الحاجات من ينساك عند الشهوات لولا فضلك أم كيف تنام العيون وفى كل ليلة تقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل أم كيف كفت الاكف عن سؤالك وسيل الجود سائل أم كيف ينقطع عنك من لم تقطع عنه الرسائل أم كيف يباع الباقى بالفانى وانما هى أيام قلائل اللهم ارزقنا حسن الاقبال عليك والاصغاء اليك والفهم عنك والبصيرة فى أمرك والنفاذ فى طاعتك والمواظبة على ارادتك والمبادرة الى خدمتك وحسن الادب فى معاملتك والتسليم اليك والرضا بقضائك

* (فصل) * اللهم يا حبيب كل غريب ويا أنيس كل كئيب أى منقطع اليك لم تكفه بنعمتك أم أى طالب لم تلقه برحمتك أم أى هاجر هجر فيك الخلق فلم تصله أم أى محب خلا بذكرك فلم تؤنسه أم أى داع دعاك فلم تجبه ويروى عنك سبحانك أنت قلت وما غضبت على أحد كغضبى على مذنب اذنب ذنبا فاستعظمه فى جنب عفوى اللهم يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك (الهى) كيف تجاسر على السؤال مع الخطايا والزلات أم كيف نستغنى عن السؤال مع الفقر والفاقات أم كيف يجمل بعبد أبق عن باب مولاه أن يقف على الباب طالبا جزيل عطاياه انما ينبغى له طلب المغفرة والتعلق باذيال المعذرة لانك ملك كريم دللت بجودك عليك وأطلقت الالسنة بالسؤال لديك وأكرمت الوفود اذا ارتحلوا اليك (شعر)

اذا ارتحل الوفود اليك يوما * ولجوا فى الضراعة والسؤال
فان رحالنا حطت رجاء * افضلك عن حلول وارتحال
أنخنا عند بابك يا الهى * اليك مفوضين بلا اعتلال
فسسنا كيف شئت ولا تكلنا * الى تدبيرنا يا ذا الجلال

يا حبيب القلوب أين أحبابك يا أنيس المنفردين أين طلابك من ذا الذى عاملك فلم يربح من الذى التجأ اليك فلم يفرح ومن وصل الى بساط قربك واشتهى أن يبرح واعجبا للقلوب مالت الى غيرك ما الذى أرادت وللنفوس طلبت الراحة هلا طلبت منك واستفادت والعزائم سعت الى مرضاتك ما الذى ردها فعادت هل نقصت أموال استقرضتها الا وحقك بل زادت سبق اختيارك

فبطلت الحيل وجرت اقدارك فلا يغيرها العمل وتقدمت محبتك
لاقوام قبل خلقهم فى الازل وغضبت على قوم فلم ينفع عاملهم بما
فعل فلا قوة على طاعتك الا بطاعتك ولا حول عن معصيتك الا
بمشيئتك ولا ملجأ منك الا اليك ولا خير يرجى الا فى يديك يامن
بيده اصلاح القلوب أصلح قلوبنا يامن تتصاغر فى عفوه الذنوب اغفر
ذنوبنا اللهم انا قد أتيناك طالبين فلا تردنا خائبين لم نزل الى باب
جودك ماثلين فأصلح كل قلب قسا فلا يلين واسلك بنا مناهج المتقين
وألبسنا خلع الايمان واليقين بدروع الصدق فانهن يقين ولا
تجعلنا ممن يعاهد على التوبة ويمين واجعلنا من فضلك من أهل
اليمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين

(فصل) الهى لولا انك بالفضل تجود ما كان عبدك الى
الذنب يعود ولولا محبتك للغفران ما أمهلت من يبارزك بالعصيان
وأسبلت سترك على من أسبل ذيل النسيان وقابلت اساءتنا منك
بالاحسان (شعر)

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى
يارب هب لى ذنوبى يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا يا خير غفار

(الهى) ما أمرتنا بالاستغفار الا وأنت تريد المغفرة ولولا كرمك
ما ألهمتنا المعذرة أنت المبتدئ بالنوال قبل السؤال والمعطى
من الافضال فوق الآمال انا لا نرجو الا غفرانك ولا نطلب الا
احسانك أدعوك بلسان أملى لما كل لسان عملى ان أطعتك
رجوت احسانك وان عصيتك رجعت اليك طالبا غفرانك (شعر)

اذنبت

أذنبت ذنبا عظيما * وأنت أعظم منه
ضيعت حظى بجهلى * فلم أصنه فصنه
ان لم أكن مستحقا * للعفو منك فكنه

اللهم انا نسألك برحمتك التى ابتدأت بها الطائعين حتى قاموا
بطاعتهم ان تمن بها على العاصين بعد معصيتهم فانك المحسن بادئا
وعائدا يا كريم (شعر)

أجل ذنوبى عند عفوك سيدى * حقير وان كانت ذنوبى عظائما
ومازلت غفارا ومازلت راحما * ومازلت ستارا على الجرائما
لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى
وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يارب بالذى * جنيت وقد أصبحت حيران نادما

(الهى) أنت المحسن وأنا المسيء ومن شأن المحسن اتمام احسانه
ومن شأن المسيء الاعتراف بعدوانه يامن أهل وما أهمل وستر
حتى كأنه قد غفر أنت الغنى وأنا الفقير وأنت العزيز وأنا الحقير
اللهم انظر الينا نظر الرضاء وامحنا من ديوان أهل الجفاء وأثبتنا
فى ديوان أهل الصفاء وارزقنا على ما عهدنا حسن الوفاء واغفر
لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم آمين

(فصل) الهى لك بهاء الجلال فى انفراد وحدانيتك ولك سلطان
العز فى دوام ربوبيتك بعدت على قربك أوهام الباحثين عن بلوغ
صفاتك وتحيرت ألباب العارفين فى جلالك وعظمتك (الهى) من
أطمعنا فى عفوك وجودك وكرمك وألهمنا شكر نعمائك واتى بنا

الى بابك ورغبنا فيما أعددته لاحبابك هل ذلك كله الامنك دللتنا عليك وجئت بنا اليك (شعر)

اليك جئنا وأنت جئت بنا * وليس شئ سوالك يغنينا
بابك رحب فناؤه كرم * تؤوى الى بابك المساكينا

(الهى) الصبر جميل الاعنك والاسف قبيح الامافات منك (شعر)

انى رفعت اليك قصة حائر * ورجوت فضلك عند آخر قصتى
لافرج الله الصبابة والهوى * عنى ولازالت عليك محبتى

(الهى) عودتنى كريم نوالك عند سؤالك وأطمعتنى فى كثرة انضالك بفيض اقبالك سألتك فاعطيتنى فوق مناى كم رجوتك فحققت رجائى (شعر)

وانى لادعو الله والامر ضيق * على فما ينفك أن يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه * أضاءت لها فى دعوة الله مخرجا

(الهى) أسكرتنى الآمال حتى أنستنى هجوم الآجال (الهى) أنت أعلم بى منى فبكمال جودك تجاوز عنى

مالك قلبى لابد منك وان * أوحش بينى وبينك لزال
عالم سرى أنا الغريق فخذ * كف غريق عليك يتكل

(الهى) من لم تجبر كسره ما أطول فقره من لم تنعشه من كربته مات بشقوته واخيبة من طردته عن بابك واحسرة من أبعدته عن طريق أحبابك (الهى) ان كانت رحمتك للمحسنين فالى أين تذهب آمال المذنبين (شعر)

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا * وأنت ياحى ياقيوم لم تنم
ان كان جودك لايرجوه ذو زلل * فمن يجود على العاصين بالكرم
هب لى بجودك فضل العفو عن زلل * يامن اليه التجا الخلق فى الحرم

(اللهم) جللنا بسترك واعف عنا بكرمك وعاملنا بلطفك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(فصل) الهى ان كنا مقصرين فى حفظ حدك والوفاء بعهدك فأنت تعلم صدقنا فى رجاء رفدك وخالص ودك يامن ظهرت معرفته للقلوب فلا يخفى وجوده وعم الخلائق كرمه وجوده ياأول فلا بداية لازليته ياآخر فلا نهاية لابديته ياظاهر بما أبدع من أفعاله ياباطن فالعقول عاجزة عن وصف كماله ياقدوس فلا شبيه له ياواحد لاشريك له خلقتنا مسلمين فسلمنا من عذابك وجعلتنا مؤمنين فآمنا من عقابك أعطيتنا الايمان قبل السؤال وهو أفضل ماتعطيه من النوال والكريم لايرجع فى هبته والغنى لايعود فى عطيته اللهم اجعل الايمان هادما للسيآت كما جعلت الكفر هادما للحسنات اللهم ان عصيناك فنحن نحبك وان أطعنا ابليس فنحن نبغضه فاغفر لنا معصيتنا لك بحبنا فيك وتجاوز عن طاعتنا له ببغضنا فيه (الهى) ببابك أنخنا ولمعروفك تعرضنا وبكرمك تعلقنا وبتقصيرنا اعترفنا وأنت أكرم مسؤل وأعظم مأمول (شعر)

ببابك ربى قد أنخت ركائبى * ومالى من أرجوه ياخير واهب
فان جدت بالفضل الذى أنت أهله * فيانجح آمالى بنيل رغائبى

وان أبعدتنى عن جمالك خطيئتى * فياخيبة المسعى وضيعة جانبى
حرام على قلبى وان شقه الضنا * يميل الى خل سواك وصاحب
اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة * عليك فما بلغت منك ما ربى

اللهم ارحم عبادا غرهم طول امهالك وأطمعهم دوام افضالك ومدوا أيديهم الى كرم نوالك وتيقنوا أن لاغنى لهم عن سؤالك

(فصل) اللهم يا حبيب التائبين ويا سرور العابدين ويا قرة أعين العارفين ويا أنيس المنفردين ويا حرز اللاجين ويا ظهر المنقطعين ويامن حنت اليه قلوب الصديقين اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين اللهم وان كانت ذنوبنا فظيعة فانا لم نرد بها القطيعة اللهم انا لانبرح عن بابك فلا تعذبنا بأليم حجابك نحن ان لم نكن كما أمرتنا فأنت ذو عز وغنى ونحن المساكين ان لم تمكن لنا الى من نلتجى ان صرفتنا الى أين نذهب ان طردتنا بمن نتوسل ان حجبتنا من يقبل علينا ان أعرضت عنا (شعر)

تعطف بفضل منك يا فاطر الورى * فأنت الذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتنى عن جمالك خطيئتى * فان رجائى شافعى ويقينى
فطنى جميل اننى بك واثق * وان جميل العفو منك يقينى
ذكرت زمان الوصل فى روضة الرضا * فطال حنينى نحوه وأنينى
ورقت دمع العين حتى كأنها * دموع دموعى لادموع جفونى

اللهم انا نعبدك طوعا ونعصيك كرها ونخافك لانك عظيم ونرجوك لانك الله ونخافك لانا عبيد فلك حبينا ولنا خوفنا فارحمنا لكرم الربوبية ولضعف العبودية (الهى) كيف تردنا الذنوب عن سؤالك ونحن الفقراء الى نوالك ها نحن قد أنخنا ببابك فتعطف علينا مع

أحبابك كفانا عزا ان نكون لك عبيدا وكفانا شرفا أن تكون لنا ربا (الهى) أنت لنا كما نحب فاجعلنا لك كما تحب (الهى) كل فرح بغيرك زائل وكل شغل بسواك باطل السرور بك هو السرور والسرور بغيرك هو الغرور (شعر)

فهنا بذكرك والظلماء عاكفة * فكان يا سيدى أحلى من السمر
يامن اذا قلت يامن لانظير له * فى عزه قيل لى يا أصدق البشر
عودتنى الطول والاحسان يا أملى * فامنن بجودك يا سمعى ويا بصرى
أصبحت فى حيرة لا أرتجى سببا
من أرتجيه وقلبى من سواك برى

(الهى) حجتى حاجتى ووسيلتى فاقتى (شعر)

كفانى سبق علمك بى كفانى * وحسبى من سؤالك أن ترانى
ولى فى كل وقت منك سر * يبشر بالامان وبالامانى

اللهم انك قبلت الوفاء من السحرة حين ذكروك مرة وسجدوا لك سجدة وانا لم نزل مقرين بربوبيتك معترفين بوحدانيتك ما سجدنا قط الا بين يديك ولا رفعنا حوائجنا الا اليك (الهى) جد علينا بفضلك وتغمدنا برحمتك وداركنا بلطفك وعاملنا برأفتك ووفقنا لخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين انك أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(فصل) الهى أين يذهب عنك من لايجد بدا منك وكيف لايعتمد عليك من كل أموره فى يديك (الهى) ذنوبنا لها غاية وكرمك لاغاية له (الهى) ان كنا لانقدر على التوبة فأنت تقدر على المغفرة (الهى) قد أطعناك فى أكبر الطاعات الايمان بك والافتقار اليك

وتركنا أكبر السيآت الشرك بك والافتراء عليك فاغفر لنا ما بينهما ولا تخجلنا بين يديك (الهى) ان ذنوبنا صغيرة فى جنب عفوك وان كانت كبيرة فى جنب نهيك (الهى) لو أردت اهانتنا لم تهدنا ولو أردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به بدأتنا ولا تسلبنا ما به أكرمتنا

(شعر)

يا من كساقلبى من الحب خلعة * وآمننى فى لبسها الدهر ان تبلى
أيا عوضى فى كل سفر وحاضر * ويا خلفى من كل من صرم الحبلا

(الهى) أتحرق وجها بالنار كان لك ساجدا ولسانا كان لك ذاكرا وقلبا كان بك عارفا (شعر)

أخف بعد أن توجتنى بهداية * وأوليتنى الاحسان والطول شاملا
تجرد قلبى من لباس عناية * وتسلبنيه ما أظنك فاعلا

(الهى) كيف ينقطع الى خدمتك من وجد كمال سروره فى نعيم حضرتك (شعر)

بشرى قلوب أنت غاية شغلها * يا كل مطلوب لها وحامل كلها
واذا الرقاب تواضعت وتذللت * منا اليك فعزها فى ذلها

العجب ممن يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد والمغبون من خضع للخلق فى طلب حاجته ولو رجع الى مولاه لكفاه مهماته

(شعر)

خضوعى لشئ غير عزك باطل * وحبى لشئ غير وجهك ضائع
وانى لارجو الفضل حتى كاننى * أرى بجميل الظن ما أنت صانع

(الهى) أنت ملاذنا ان ضاقت الحيل وملجؤنا اذا انقطع الامل بذكرك نتنعم ونفتخر والى جودك نلتجئ ونفتقر فبك فخرنا واليك

فقرنا

فقرنا (نظم)

بذكرك يا مولى الورى نتنعم * وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
شهدنا يقينا ان علمك واسع * وأنت ترى ما فى القلوب وتعلم
الهى تحملنا ذنوبا عظيمة * اسأنا وقصرنا وجودك أعظم
سترنا معاصينا عن الخلق غفلة * وأنت ترانا ثم تعفو وترحم
وحقك ما فينا مسئ يسره * صدودك عنه بل يذل ويندم
سكتنا عن الشكوى حياء وهيبة * وحاجتنا بالمقتضى تتكلم
اذا كان ذل العبد بالحال ناطقا * فهل يستطيع الصبر عنه ويكتم
الهى فجد واصفح وأصلح قلوبنا * فأنت الذى تولى الجميل وتكرم
ألست الذى قربت قوما فوافقوا * ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
وقلت استقيموا منة وتكرما * وأنت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجا أنس بذكرك دائما * فهم فى الليالى ساجدون وقوم
نظرت اليهم نظرة بتعطف * فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله * وسامح وسلمنا فأنت المسلم

اللهم دلنا بك عليك وارحم ذلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيما لديك ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(فصل) الهى أنت الملك الحق المبين النور الهادى القوى المتين عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا فى بحار نعمتك ونعمتنا بذكرك وانسك ودعوتنا الى دار قدسك (الهى) كيف يصبر عن قربك

من وجد طعم حبك (نظم)

ما سرني أن لساني ولا * قلبي من ذكرك يوما خلا
لو أن لي ملك بني هاشم * يجبى الى الاول فالاولا
اني وان قصرت في خدمتي * باق على العهد وذاك الولا
العيش كل العيش ان جدت لي
بالقرب يا سؤلي والا فلا

(الهى) ان نظرنا الى فضلك فالعجب ممن هلك كيف هلك وان نظرنا الى عدلك فالعجب ممن نجا كيف نجا (الهى) ان حاسبتنا بفضلك نلنا رضوانك وان حاسبتنا بعدلك لم تنل غفرانك (الهى) كيف أرجوك وأنا انا وكيف لا أرجوك وأنت أنت (نظم)

مازلت أغرق في الاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصني اذ أسأت وزدتني * حتى كأن اساءتي احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما * فاغفر فأنت المنعم المنان

(الهى) ان كنا لا نقدر على ترك ذنب كتبته علينا فأنت تقدر على مغفرته لنا (الهى) ان كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربا يغفر الذنوب ولا يبالي (الهى) أنت تعلم بالحال من قبل الشكوى وأنت قادر على تحقيق الآمال وكشف البلوى (نظم)

اجلك ان أشكو اليك الذي ألقى * وأنت ترى حالي وتعلمه حقا
وان رمت أخفي ما ألاقي من الاسى * فشاهد هذا الدمع يسبقني سبقا
وتطمعني الاشواق حتى اذا بدا * جمالك لم أملك لسانا ولا نطقا
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت أن أفنى وسر الهوى يبقى
بجودك فاجبر قلب عبد قطعته * اليك فلا غيرا يروم ولا نسرقا

تعطف

تعطف ولا تقطعه عنك فانه * مقيم على باب الرجا ابدا ملقى

اللهم يامن ستر الزلات وغفر السيآت وأبدلها حسنات أجرنا من مكرك وزينا بذكرك واستعملنا بأمرك ووفقنا لشكرك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول المتوسل بجاه الفاتح الخاتم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم نحمدك يامن بطهارة القلوب استخلصت عبادك ومنحت باصناف نعمك احبابك وأوليائك وخلعت عليهم خلع الرضوان ونورت سرائرهم بعوارف العرفان ونصلي ونسلم على رسولك أفضل من أوتي الحكم الذي لولاه لم تخرج الدنيا من العدم سيدنا محمد المخصوص بأسنى المقامات المؤيد بأجلى المعجزات وأجل البينات وعلى آله المحرزين صفوة الخلائق وأصحابه الائمة هداة الخلائق ۞ اما بعد ۞ فقد تم طبعا وحسن رونقا ووضعا الكتاب المسمى بطهارة القلوب الذي هو منحة من منح علام الغيوب في علم التصوف المفيد للصفاء المعرف بهدى ذوي الاخلاص والوفاء لامام أهل الحقيقه وهمام ذوي السلوك والطريقه المتوج بالانوار القدسيه المتحلي بحلى الاسرار الربانيه سيدي عبد العزيز المنسوب لحي ديرين أسكنه الله تعالى من دار الكرامة أعلى عليين ولعمري انه لتقتطف ثمار الحكمة من روضه النضير ويشفي صدى الغليل بسلسل

عذبه النمير ويستضاء بكواكبه فى أودية الجهالات ويستشفى
بمواعظه من ادواء الضلالات اشتمل على خطب فصيحه يعجب بها
ذوو الفصاحة والقريحه أفصحت عن حكم جميله ومواعظ بليغة
جليله وآيات من الكتاب المنير يفسرها بأجلى عبارة وأوضح
تفسير وأحاديث شريفة نبويه ووقائع حسان للسادة الصوفيه
فكان جديرا بطبعه وتيسير سبيل نفعه لاسيما بطبعة بولاق التى
أشرقت محاسنها بالآفاق فى ظل صاحب السعاده وكوكب أفق
السياده الخديو الاعظم والداور الاكرم من هو بصدق الثناء
عليه حقيق سعادة عزيز مصر محمد باشا توفيق نصر الله أيامه
ورفع بالعز اعلامه مشمولا طبعه بادارة رفيع المجد عزيز المكانه
سعادة حسين حسنى بك مدير المطبعة والكاغدخانه ونظارة وكيله
ذى المعارف التى عليه تثنى حضرة محمد افندى حسنى واسفر صبح
تمامه فى أواسط رمضان الاعظم عام ستة وتسعين ومائتين
وألف من هجرة السيد الاكرم صلى الله وسلم عليه
وآله وصحبه وكل منتم اليه ما تعاقب
الجديدان وأشرق
الكوكبان





